

البيان الصحيح لدين المسيح

بقلم

ياسر جبر

تقديم

أ. د. عمر بن عبد العزيز القرشي
استاذ العقيدة ومقارنة الأديان
كلية الدعوة الإسلامية-جامعة الأزهر

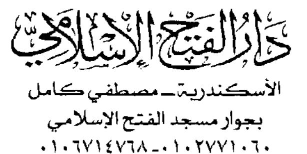
د. وديع أحمد فتحي
الشماس المصري
سابقا


البيان الصحيح
لدين المسيح

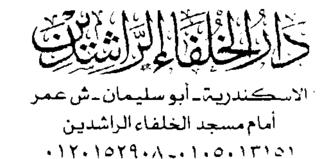


رقم الإيداع ٢٤٥٠٣ / ٢٠٠٧

الطبعة الأولى



الأسكندرية ـ مصطفي كامل
بجوار مسجد الفتح الإسلامي
٠١٠٦٧١٤٧٦٨ ـ ٠١٠٢٧٧١٠٦٠



الاسكندرية ـ أبو سليمان ـ ش عمر
أمام مسجد الخلفاء الراشدين
٠١٢٠١٥٢٩٠٨ ـ ٠١٠٥٠١٣١٥١



لدين المسيح

بقلم

ياسر جبر

تقديم

د. عمر بن عبد العزيز القرشي
أستاذ العقيدة ومقارنة الأديان
كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

د. وديع أحمد فتحي
الشماس المصري السابق





مقدمة الأستاذ الدكتور
عمر بن عبد العزيز قريشي

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، والصلاة والسلام على خير خلق الله، محمد بن عبد الله وآله وصحبه أجمعين، أما بعد، قال الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، لقد وفق الله تعالى الأخ ياسر جبر في الوصول إلى الحق ومعرفة الحقيقة من خلال كتب أهل الكتاب واعترافات كتابهم ومفكريهم، ودقق النظر في مراجعهم وتراجمهم، وبيّن ما فيها من اختلاف، وناقش وأبطل أهم ما بنيت عليه النصرانية وهو تأليه المسيح أو اعتقاد بنوته أو القول بالتثليث، وكذلك أثبت بما لا يدع مجالًا للشك تحريف كتابهم الذي يسمونه «الكتاب المقدس»، كما ناقش وأبطل عقيدة الصلب والخلاص، أو الخطيئة والكفارة، التي هي كذلك من أهم معتقداتهم، وناقش وأبطل إلوهية الروح القدس، كما رد على كثير من الشبهات المثارة ضد الإسلام بحجج قاطعة وأدلة ساطعة، وكذلك ذكر دلائل نبوة محمد عليه الصلاة والسلام من كتبهم وكذلك من المصادر الإسلامية، **فجاء الكتاب قيمًا في بابه، عميقًا في موضوعه، فالله أسأل أن يوفق صاحب هذا الكتاب وينفع به كل من يقرؤه.**

عمر بن عبد العزيز قرشي

أستاذ العقيدة ومقارنة الأديان

كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

مقدمة الدكتور/ وديع فتحي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

الحمد لله الذي هداني إلى نعمة ونور الإسلام منذ حوالي أربعة عشر عامًا، بعد طول ضلال دام حتى قاربت الأربعين عامًا من عمري، وقد شاء الله أن أنشأ في أسرة متدينة لأب عالم في النصرانية، فتربيت على العلم بكل خبايا هذه الملة المعوجة، وبعد أن هداني الله إلى الإسلام تعلمت على أيدي علماء الدعوة السلفية، وتعلمت منهم التدقيق في كل أمر يختص بالعقيدة، واتباع سنة النبي محمد ﷺ وصحابته الغُر الميامين. وصار لي موقع على الإنترنت *WWW.WADEE3.S146.COM*

ومن خلاله تعرفت بالكثير من الأفاضل ومنهم مؤلف هذا الكتاب، كما تعرضت لهجوم النصارى وبعض المسلمين الذين يظنون أنني شخص وهمي وأنني واجهة لبعض المسلمين، ولذلك أحيلهم إلى الكتب التي حققتها بفضل الله، ومنها: «تحفة الأريب» (دار التوحيد)، و«هداية الحيارى»، و«الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» (دار العقيدة) بالإسكندرية.

وقد عرض عليّ الأخ الفاضل مؤلف هذا الكتاب أن أقدم كتابه للجمهور، فقرأته أولًا، وأعجبني جدًا في موضوعاته ومحتواه .

وبداية، فإن هذا الكتاب يعد مرجعًا شاملًا لكل ما يحتاجه المسلم الذي يواجه النصارى في الجدال الدائر الآن على مواقع التنصير على شبكة المعلومات، وأغلبه يدور بجهل شديد.

ولقد بدأ الكاتب كتابه بالتعريف بالعقيدة النصرانية تعريفًا كاملًا وافيًا. وأقول إن أول من اختار لهم اسم المسيحيين بدلًا من اسم النصارى هو (بولس) - الذي جعلهم يتركون عبادة الخالق ويعبدون المخلوق - أي (المسيح) فدعاهم على اسمه.

ثم أخذ المؤلف يشرح الخلافات بين الفِرَق المسيحية فأوجز وأجاد.

ثم بعد ذلك يقطع المؤلف تسلسل البحث ليُعرفنا بالإسلام وهنا أمر ضروري لأن معظم المسلمين يجهلون العقيدة الإسلامية فقد عدنا إلى عصر الغُربة كما تنبأ النبي ﷺ «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».

وانتقل المؤلف إلى العقيدة في الله بين التوحيد (الإسلام) والتثليث (المسيحية) وأجاد في توضيحهما.

ثم عرج على كتابهم، وقد أفاض المؤلف في فضح انعدام الوحي في كتابهم، وقام أيضًا بالرد على بعض افتراءاتهم على الإسلام والقرآن بردود مقنعة كافية لمن يريد الهداية. فجزاه الله كل خير.

ومنه عاد إلى العقيدة المسيحية عن ميراث الخطية الأصلية من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

العجب الشديد من إهمالهم لاشتراك حواء فيها فهي الأصل في هذه الخطية بحسب قول كتابهم، فهي التي أكلت أولًا ثم أعطت زوجها ليأكل. أتدري لماذا؟ لئلا نقول: إن أم معبودهم هي فرع من أصل هذه الخطية، فيكون المسيح هو أيضًا وارثًا للخطية من أمه.

ودخل في موضوع (إلوهية المسيح)، وقد أحسن في الرد عليهم من كتابهم، كما أحسن في الرد على كل معتقداتهم.

وتبعه بموضوع (ألوهية الروح القدس) وأجاد كالعادة في تفنيد حجتهم.

ثم دخل في تساؤلاتهم عن الإسلام. ولا يعجبني أنه استشهد باثنين فقط: المستشرق ديورانت، والغزالي. وأنصح القارئ بالاستزادة من «الرحيق المختوم» و«تاريخ الإسلام للإمام الذهبي» وغيرها من كتب عمالقة المؤرخين المسلمين.

وأخيرًا وصلنا إلى دلائل النبوة في سيدنا محمد ﷺ، ومن أهم ما لم

يذكره المؤلف الواعي أن الكثير من أحاديث سيدنا محمد ﷺ تتحقق الآن في عصرنا. وأحيل القارئ إلى كتاب شيخنا الطبيب/ سعيد عبد العظيم حفظه الله «أمارات الساعة»،

أخي القارئ: هذا الكتاب موسوعة مركزة في موضوعه، وقد اجتهد مؤلفه فأجاد وأحسن.

نسأل الله أن يجعله في ميزان حسنات مؤلفه وكل من عمل على نشره بين الناس.

سبحانك اللهم وبحمدك. نستغفرك ونتوب إليك.

والحمد لله رب العالمين.

وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الشماس المصري السابق

د. وديع أحمد فتحي

www.wadee3.s146.com

مقدمة الكاتب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، حيث تتلاطم الأفكار والمعتقدات على شبكة الانترنت، وحيث تعلو الأصوات بكل صراحة لتعبر عن نفسها وعن معتقدها بلا تحفظ أو خجل، وحيث تجتمع قوى الباطل فيما بينها بلا اتفاق لمواجهة الحق، فنجد في مواقع الإلحاد مقالات نصرانية، وفي المواقع النصرانية مقالات لمنكري السنة، و في مواقع التبشير مقالات شيعية تطعن في الصحابة أو في أمهات المؤمنين !!، وبالرغم من اتحاد قوى الظلام أمام نور الإسلام، لا يزال الحق يعلو ويظهر، ولا تزال قوى الباطل تنهار وتزهق، ولا تزال قذائف الحق تنهار على ما عداها في ثبات وانتظام، ولا يزال جند الله يبذلون ما يستطيعون للذب عن الإسلام على قدر استطاعتهم ولرفع راية الحق بما أوتوا من علم.

لذا بدأت مستعينًا بالله - تعالى - بجمع أهم محاور الخلاف بين الإسلام والنصرانية، وأهم نقاط الجدال والحوار بينهما.

وأبسط ما يقال عن هذا البحث أنه ترتيب وتجميع ما سبق من جهد العلماء الأفاضل، وتوثيق بعض المعلومات من الموسوعة البريطانية والمراجع النصرانية، فلا فضل لي في الكتاب وإنما الفضل لله تعالى، ثم لكل من قرأت له وتعلمت منه ممن ذكرتهم بقائمة المراجع في نهاية الكتاب، أو من العديد من الإخوة الذين لا أعلمهم وكان لي شرف قراءة ما كتبوه.

هذا الكتاب هو في الحقيقة موجّه لكل من يبحث عن الحقيقة متجردًا من أي عصبية أو أحكام مسبقة، فأرجو أن يتحرر القارئ من كل قيد قبل القراءة، ويدع العقل والمنطق يحكمان على الأدلة والنقاط التي تم عرضها في هذا الكتاب. وقد بدأت في هذا الكتاب بالفصل الذي يتحدث عن النصرانية، وذلك من باب

التسلسل الزمني لنزول الرسالات، ثم أتبعته بفصل التعريف بالإسلام.

ويُعَد كلٌّ من الفصلين الأول والثاني مدخلًا للتعريف بالاعتقاد الإسلامي والنصراني.

ولقد استخدمت مصطلح «الكتاب المقدس» للدلالة على كتابتهم من واقع شيوع هذا الاسم [١].

أرجو من الله تعالى أن ينفع بالكتاب، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

ياسر جبر

yassergabr@gmail.com

(1) تعليق للدكتور وديع - حفظه الله - لا يعجبني تكرار قول (الكتاب المقدس)، فهو لفظ لا أُحب شيوعه الحالي بين المسلمين، لأنه لا يوجد كتاب مقدس حقيقة إلا القرآن الكريم فقط.

الفصل الأول

التعريف بالنصرانية

أ ـ وجهة النظر النصرانية:

خلق الله آدم وحواء ووضعهما في الجنة، وأعطاهما الحرية للاختيار بين الصواب والخطأ، فاختارا الخطأ وهو ارتكاب الخطيئة.

فخطيئة آدم وحواء أدت إلى طردهما من الجنّة، بالإضافة إلى معاناة تأثير الموت كنتيجة لخطئهما، وورثت الطبيعة البشرية طبيعة فاسدة جرَاء هذه الخطيئة.

والله في النصرانية هو إله واحد وحيد في كل الوجود، خلق الكون و الأرض، وخلق آدم وحواء.

والله في النصرانية ثلاثة أقانيم: (آب، ابن، روح قدس)، وكلمة «أقنوم» تعني: خاصية أو شخصًا، ولذلك فالله في النصرانية هو واحد في ثالوث، ويسوع المسيح هو الأقنوم الثاني من الثالوث.

وتجلت رحمة الله بأن سمح بمجيء المُخلص ليفتدي البشرية من العقوبة الشديدة وهى الموت، (الموت عندهم هو الخروج من رحمة الله)؛ وذلك نتيجة لعصيان آدم وحواء لله بالأكل من الشجرة، فجاء المسيح المُخلص ليُخَلص البشرية من حكم الموت الأبدي، وقام المسيح من الموت بكامل قدرته بعدما مات على الصليب.

والمسيح هو الأقنوم الثاني (الابن) الذي تجسد أي (أخذ جسد إنسان)، وفي تجسده هذا لم يفارق لاهوته أي (خواصه الإلهية) ناسوته أي (خواصه الجسدية) لحظة واحدة، فلهذا هو مستحقّ للعبادة والصلاة.

قوانين الإيمان:

قوانين الإيمان هي التي تبين أصول الاعتقاد النصراني وما اتفق عليه الآباء الأوائل.

قانون الإيمان النيقاوي:

اعتمد بمجمع «نيقية» سنة ٣٢٥ م.

نؤمن بإله واحد (آب)، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبربٍّ واحدٍ وهو يسوع المسيح (ابن الله) الوحيد، المولود من (الآب) قبل كل الدهور، إله من إله، و نور من نور، و إله حق من إله حق، مولودٌ غير مخلوق، مساوٍ (للآب) في الجوهر، الذي به كان كل شيء، والذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بروح القدس من مريم العذراء، وصار إنسانًا و صُلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، تألم ومات وقُبر، وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين (الآب) وسيأتي أيضًا بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه.

قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني:

أضيفت الفقرة التالية لقانون الإيمان النيقاوي السابق وذلك عام ٣٨١ م بمجمع القسطنطينية الأول لتؤكد ألوهية الروح القدس، وتم تغيير اسمه إلى «قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني».

...وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من (الآب) و(الابن) الذي هو مع (الآب) و(الابن) يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء، وبكنيسة واحدة جامعة مقدّسة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات والحياة في الدهر الآتي.

ملخص الاعتقاد النصراني:

يتلخص الاعتقاد النصراني في أن آدم عليه السلام أخطأ فطرده الله من الرحمة (حكم عليه بالموت)، وأصبحت البشرية كلها ملوثة بالخطيئة التي اقترفها آدم بأكله من الشجرة.

ومن رحمة الله أنه أرسل ابنه الوحيد ليقتل على الصليب ليفتدي البشر ويزيل عنها خطيئة آدم، وتجسد الابن في رحم مريم العذراء وتمت ولادته مرة ثانية.

ولد أولًا من الله قبل كل الخلائق حسب قانون الإيمان ولادة غير جسدية، وولد ثانيًا من مريم العذراء التي ولدته إلهًا وإنسانًا وتم اعتبار السيدة مريم «أم الإله».

وطهر «الروح القدس» مريم من الخطيئة قبل الولادة حتى يكون المولود بدمٍ صافٍ نقيّ طاهر فيكون خير ما يقدم كفداء للبشرية.

أسس العقيدة النصرانية:

١ - الخطيئة الأصلية (خطيئة آدم) ومبدأ توارث الخطيئة.

٢ - الله واحد ولكن عبارة عن ثالوث.

٣- ألوهية المسيح وألوهية الروح القدس.

٤ - تجسد الإله وتحمله آلام الصلب والموت ليخلص ويفتدي البشرية ثم قيامته من الأموات وصعوده للسماء.

ب ـ النصرانية من وجهة النظر الإسلامية:

تعتبر النصرانية حسب الإسلام هي الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه السلام، مكمِّلة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى

بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح.

بعدما زاغ بنو إسرائيل عن شريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وغلبت عليهم النزعات المادية، افترقوا بسبب ذلك إلى فرق شتى، فمنهم من كان يؤمن بأن غاية الإنسان هي الحياة الدنيا، ومنهم من يعتقد أن الثواب والعقاب إنما يكونان في الدنيا فقط.

كما شاع فيهم تقديم القرابين والنذور للهيكل؛ رجاء الحصول على المغفرة، وفشا الإعتقاد بأن رضا الأحبار والرهبان ودعاءهم يضمن لهم الغفران لذا فسدت عقيدتهم وأخلاقهم.

فأرسل الله عبده ورسوله عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانت أمه البتول مريم عابدة مخلصة لله تعالى، حملت به من غير زوج بقدرة الله تعالى، وأنطقه الله تعالى في المهد دليلًا على براءة أمه من بهتان بني إسرائيل لها بالزنى، فجاء ميلاده حدثًا عجيبًا على هذا النحو ليلقي بذلك درسًا لبني إسرائيل الذين غرقوا في الماديات، وفي ربط الأسباب بالمسببات، ليعلموا بأن الله تعالى على كل شيء قدير.

بعثه الله نبيًّا إلى بني إسرائيل وأنزل الله تعالى عليه الإنجيل، كما أيَّده الله تعالى بعدد من المعجزات الدالة على نبوته، فكان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيرًا بإذن الله ويبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله.

وتآمر اليهود على قتله وأرسلوا الجند وراءه، فاختفى عيسى وأصحابه، إلا أن أحد أصحابه دلّ جند الرومان على مكانه، فألقى الله تعالى شَبَه عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وصورته عليه، ويقال: إنه يهوذا الإسخريوطي، وقيل: إنه واحد آخر من الحواريين، وقيل: إنه باختياره تطوع بأن يفتدي المسيح، فنُفِّذ حكم الصلب فيه بدلًا من عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حيث نجاه الله ورفعه إليه.

وانقسم النصارى بعد المسيح، واختفى إنجيل المسيح، وتمت كتابة العديد من الأناجيل، كما ظهرت طوائف تنادي بألوهية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وتعارضت مع من

ينادون بالتوحيد.

وأقيمت بعد ذلك مجامع لتحكم في هذا الأمر فتم إقرار الألوهية للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ عام ٣٢٥ م، وتم إقرار ألوهية الروح القدس عام ٣٨١ م.

فأرسل الله تعالى محمدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ متممًا للرسائل السماوية، فكان بذلك آخر الأنبياء والمرسلين.

٢ـ الفرق بين نصراني ومسيحي:

في معاجم اللغة العربية: «نصارى» تنسب إليهم نتيجة لبلد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ففي مختار الصحاح للرازي:

نَصْرَان بوزن نجران قرية بالشام تنسب إليها النَّصَارَى ويقال اسمها نَاصِرَةُ.

ونجد ما يؤكد هذا المعنى في إنجيل (مرقس١ : ٩) فِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ النَّاصِرَةِ بِمِنْطَقَةِ الجَلِيلِ.

في مختصر تفسير ابن كثير للصابوني جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٦٢].

والنصارى سموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، وقد يقال لهم أنصار أيضًا كما قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ ﴾ [الصف:١٤] وقيل: إنهم إنما سموا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضًا يقال لها ناصرة، والله أعلم.

ومما سبق يتضح أن لقب (نصارى) أطلق عليهم؛ لأنهم ناصروا بعضهم أو كانوا أنصار الله، أو نسبة إلى بلد المسيح الناصرة.

فمن أين جاء لفظ مسيحي؟

١- حسب كتاب (مصادر المسيحية - ص١٥ *The sources of Christianity* *Page 15*)، لم يسمح عيسى خلال حياته لأتباعه أن ينسبوا أنفسهم له، فكلمة مسيحي أو نصراني أو ما شابه كانت ممنوعة ؛ لأن عيسى كان من أنبياء بني إسرائيل، وكانت شريعة موسى هي شريعته، ولم تظهر كلمة *Christian* بمعنى (مسيحي) إلا في القرن الثالث في المجلس الذي عقد بمدينة نيس.

٢- كتب أحمد ديدات في كتابه «محمد المثال الأسمى»: إن الرجل الأبيض يصف نفسه بأنه مسيحي لأنه يعبد المسيح، وهو يسمي من يعبد «بوذا» بالبوذي.

٣- جاء في أعمال الرسل أن أول من أطلق عليهم لفظ (المسيحيون) هم «الوثنيون» فلم يطلقوه على أنفسهم، (أعمال١١ :٢٦) «فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعًا غفيرًا ودعي التلاميذ «مسيحيين» في أنطاكية أولًا».

ويطلق اللقب أو النعت[١] على المجموعات وذلك لاشتراكهم في شيء من الأمور الآتية:

---

(١) لفظ «مسيحي» ليس بمفرده هكذا نعتًا ولا لقبًا وإنما هو اسم نسب. ويُعرف النسب بأنه أن تلحق آخر الاسم ياءٌ مشددة مكسورة ما قبلها، الدلالة على نسبته إلى المجرد منها. يقال هو مصري ، لتدل على نسبته إلى مصر وتسمى الياء المشددة ياء النسب، والاسم المتصل بها منسوبًا، والاسم قبل اتصاله بها منسوب إليه.

وللنسب دلالات متعددة منها:

١- الدلالة على الجنس - مثل عربي، انجليزي -.

٢- الموطن مثل قاهري - دمشقي.

٣- الدين: إسلامي - مسيحي - يهودي.

٤- الحرفة: مثل زراعي - صناعي.

٥- صفة من الصفات: مثل ذهبي - فضي - رملي - بحري.

٦- الفكر : مثل شيوعي - ماسوني - ماكسي.

١ - عبادة إله مثل مسيحي أو بوذي.

٢ - الانتماء إلى فكر أو مذهب مثل شيوعي أو قومي.

٣- اتباع شخص مؤسس فكر أو مذهب مثل ماركسي.

٤ - الانتماء لبلد أو منطقة مثل شرقي أو مصري.

وفي الوقت الحالي مصطلح «مسيحي» يُطلق على من يعتقدون بألوهية المسيح، بينما مصطلح «نصراني» يطلقه المسلم على من اتبعوا المسيح فيما سبق، ويستمر في إطلاقه على من يعتقد المسلم أنهم خالفوا تعاليم المسيح واتخذوه إلهًا.

٢ـ الكتاب المقدس:

أـ وجهة النظر النصرانية:

١ - يُطلق هذا الاسم على مجموع الأسفار المكونة للعهدين القديم والجديد والمؤلفة من ٦٦ سفرًا، بالإضافة للأسفار القانونية الثانية لبعض الطوائف التي كتبها القديسون بتوجيه من الروح القدس «**بزعمهم**».

٢ - يرجع تاريخ البدء في كتابة الكتاب المقدس إلى حوالي ١٥٠٠ عام قبل الميلاد، واستغرق تدوينه حوالي ١٦١٠ سنة، فقد سجلت آخر أسفار العهد الجديد عام ٩٨ ميلادية، ولقد قام بكتابته أشخاص كثيرون، أولهم نبي الله موسى وآخرهم يوحنا.

لغات الكتاب المقدس:

١ - **العبرية**: وهى لغة العهد القديم، وهى تدعى اللسان اليهودي.

٢ - **الآرامية**: وهى اللغة الشائعة في الشرق الأوسط إلى أن جاء «الإسكندر الأكبر».

٣- **اليونانية**: لغة العهد الجديد، فكانت اللغة الدولية في زمن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ويتكون الكتاب المقدس من جزأين:

أ- العهد القديم وهو ما تمت كتابته قبل المسيح ويتكون من:

١- التوراة وتحتوي على أسفار (التكوين - الخروج - العدد - اللاويين - التثنية).

٢- الأسفار التاريخية (يشوع - القضاة - راعوث - صموئيل ١ - صموئيل ٢ - ملوك ١ - ملوك ٢ - أخبار أيام ١ - أخبار أيام ٢ - عزرا - نحميا - أستير).

٣- الأسفار الشعرية (أيوب - مزامير داود - الأمثال - الجامعة - نشيد الأنشاد).

٤- أسفار الأنبياء (إشعياء - أرمياء - مراثي أرمياء - حزقيال - دانيال - هوشع - يوئيل - عاموس - عوبديا - يونان- ميخا - ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجي - زكريا - ملاخي).

ب- العهد الجديد وهو ما تمت كتابته بعد المسيح ويتكون من:

١- الأناجيل (إنجيل متى - إنجيل مرقس - إنجيل لوقا - إنجيل يوحنا).

٢- الأعمال (أعمال الرسل «الحواريين»).

٣- رسائل بولس (لأهل رومية - لأهل كورنثوس الأولى - لأهل كورنثوس الثانية - لأهل غلاطية - لأهل افسِسِ - لأهل فِيلبي - لأهل كوليسي- لأهل تسالونيكي الأولى - لأهل تسالونيكي الثانية - إلى تيماثوس الأولى - إلى تيماثوس الثانية - إلى تيطس- إلى فيليمون).

٤- الرسالة إلى العبرانيين.

٥- رسالة يعقوب.

٦- رسالتا بطرس (١، ٢).

٧- رسائل يوحنا (١، ٢، ٣).

٨- رسالة يهوذا.

٩ - سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا).

جـ الأسفار القانونية الثانية:

هي أسفار قامت طوائف نصرانية بحذفها من الكتاب المقدس بينما أبقتها طوائف أخرى على أساس أنها جزء أساسي من الكتاب المقدس.

فتعد الأسفار القانونية الثانية جزءًا مكملًا للعهد القديم بالنسبة للكاثوليك والأرثوذكس وقد حذفها البروتستانت على أساس أنها لا ترقى لمستوى الوحي الإلهي، واعترضت بقية الطوائف على الحذف.

وفيما يلي ما جاء في مقدمة الأسفار القانونية الثانية:

«قام البروتستانت بحذف هذه الأسفار من طبعة الكتاب المقدس المنتشرة بين أيدينا، على الرغم من أن كلًا من الأرثوذكس والكاثوليك يؤمنون بقانونية هذه الأسفار، وأما البروتستانت فيعتبرون هذه الأسفار لا ترتقي إلى مستوى الوحي الإلهي»(١).

كما جاء في نفس الكتاب رد الأرثوذكس على البروتستانت فيما يخص حذف هذه الأسفار ومنه:

يقول البروتستانت: إن هذه الأسفار لم تدخل ضمن أسفار العهد القديم التي جمعها عزرا الكاهن لما جمع أسفار التوراة سنة ٥٣٤ ق.م. والرد على ذلك أن بعض هذه الأسفار تعذَّر العثور عليها أيام عزرا بسبب تشتت اليهود بين الممالك، كما أن البعض

---

(١) الكتاب المقدس- الأسفار القانونية الثانية- مكتبة المحبة- القاهرة- ص ٦.

الآخر منها كُتِب بعد زمن عزرا الكاهن(١).

لذلك يعتقد الأرثوذكس والكاثوليك (الغالبية) بقدسية الأسفار القانونية الثانية يضيفونها إلى الكتاب المقدس، ويقوم الأرثوذكس بطباعتها منفردة تحت اسم (الكتاب المقدس- الأسفار القانونية الثانية)، بينما يضيفها الكاثوليك إلى العهد القديم مباشرة.

الأسفار المحذوفة عددها ١٠ وهي:

١- سفر طوبيا. ٢- سفر يهوديت. ٣- تكملة سفر أستير.

٤- سفر الحكمة. ٥- سفر يشوع بن سيراخ. ٦- سفر نبوأة باروخ.

٧- تتمة سفر دانيال. ٨- سفر المكابيين الأول.

٩- سفر المكابيين الثاني. ١٠- المزمور ١٥١.

ب- اعتقاد النصارى في الكتاب المقدس:

١- كلمةُ الرب ولكن كتبت عن طريق آخرين بأساليبهم.

٢ - امتلاء قلوب الكَتَبة بِروح القدس التي تعينهم على الكتابة لتكون الكتابة من وحي الله.

٣ - اعتقادهم بأن كل ما به مقدس من رسائل ورؤى وأسفار وأناشيد.

٤- لا يحتوي على أي أخطاء علمية أو تاريخية.

٥- لم يطرأ عليه أي تحريف أو تغيير.

ب- وجهة النظر الإسلامية (في الكتاب المقدس):

من متطلبات الإيمان في الإسلام الإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالكتب السماوية عند المسلمين يتضمن أربعة أمور:

---

(١) المصدر السابق - ص ٧.

الأول: التصديق الجازم بأن جميعها منزَّل من عند الله.

الثاني: ما ذكره الله من هذه الكتب وجب الإيمان به، وهي الكتب التي سماها الله في القرآن: (كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى).

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن.

الرابع: الإيمان بأن الله أنزل القرآن حاكمًا على هذه الكتب ومصدقًا لها كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

قال أهل التفسير: (مهيمنًا): مؤتمنًا وشاهدًا على ما قبله من الكتب، و(مصدقًا) لها: يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بإزالة أحكام سابقة، أو تقرير وتشريع أحكام جديدة(١).

ولقد ذكر القرآن الكريم أن الكتب السابقة تعرضت للتحريف بعدة طرق منها التحريف بالتغيير والإضافة.

قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ الله وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ الله وَيَقُولُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

وقال: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ الله ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقال: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ الآيَةَ [النساء: ٤٦].

وقال: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ الآيَةَ [المائدة: ٤١].

---

(١) شرح الأصول الثلاثة - ابن عثيمين. ص ٩٤- ٩٥ .بتصرف.

ونتيجة لأن الكتاب المقدس تعرض للزيادة والنقص والتبديل فهو يحتوى على كلام الله تعالى مختلطًا مع كلام مؤرخين وكهنة وكتبة، والمسلم لا يقول: إن الكتاب المقدس بالكامل كلام بشر؛ لأن فيه آيات تشريع وأخبار ذكرها الإسلام ووافقها، ولا يقول: إن الكتاب المقدس بالكامل من عند الله لثبوت التحريف بالزيادة والنقص والتبديل.

ت ـ عقيدة المسلم في ما ورد بهذه الكتب من أخبار:

١ - تصديق ما جاء متوافقًا مع ما عند المسلم من أخبار «صحيحة».

مثال: ما جاء بسفر التكوين أن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام.
وجاء ما يوافقها في القرآن الكريم:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨].

٢ - تكذيب المخالف لما أخبرنا به الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام من أخبار.
مثال: ما جاء بسفر التكوين أن الله تعالى استراح في اليوم السابع بعد الخلق، القول الذي نفاه الله تعالى بالآية السابقة وَقال تعالى: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق:٣٨].

وفي التفسير الميسر: (.. وما أصابنا من ذلك الخلق تعب ولا نَصَب). فلا يجوز في حق الله تعالى التعب والاستراحة.

٣- السكوت عن ما لم ترد لنا أخبار عنه، فلا نكذبه ولا نصدقه مثل قصة «يهوديت» أو «أستير» وغيرها(١).

هناك بعض الادعاءات النصرانية من أن القرآن الكريم شهد للكتاب المقدس بالصحة في مواضع عدة، ومن الناحية الإسلامية يكفي الرجوع للتفسير الخاص بالآيات ليتجلى الأمر، وللزيادة مراجعة الآيات الصريحة الواضحة التي تبين تحريف أهل الكتاب لكتبهم.

---

(١) ابن كثير، مقدمة التفسير (١/ ٤) بتصرف، شرح الأصول الثلاثة. ص ٩٤.

أما بالنسبة للنصارى فأمامهم اختيار واحد من اختيارين:

الاختيار الأول: الإيمان بأن القرآن الكريم من عند الله تعالى، فبذلك يخرجون من النصرانية ولا يوجد داعٍ للاستشهاد على صحة كتابهم الذي ذكر القرآن تحريفه.

الاختيار الثاني: إن كان اعتقادهم أن القرآن الكريم ليس من عند الله تعالى، فلا داعي للاستشهاد بما يظنون أنه ليس من عند الله لإثبات صحة كتابهم.

وسيتم التعرض لهذه الشبهة بالتفصيل في الفصل الرابع بإذن الله تعالى.

٤ـ الفرق النصرانية وتاريخ انشقاق الكنائس(١).

نشأت خلافات كثيرة بعد المسيح عليه السلام بين أتباعه، وكانت الطريقة المتبعة لحل كل خلاف هو عمل اجتماع يحضره الأساقفة لوضع قانون نهائي أو رأي فاصل فيه.

وكانت النتيجة النهائية لكل مجمع هي إما موافقة الجميع على القانون فيصبح أساسيًا في التشريع النصراني، أو أن يحدث خلاف على القانون فينتج عنه انشقاق في صفوف الكنيسة.

والمجامع نوعان:

١- مجمع مسكوني أي عالمي (نسبة إلى الأرض المسكونة).

٢- مجمع محلي.

وأول مجمع عقد كان في أورشليم برياسة الأسقف «يعقوب الرسول» للنظر في ختان غير اليهود.

(١) اختصارًا من كتابي تاريخ انشقاق الكنائس - زكريا بطرس. وعصر المجامع - كيرلس الأنبا.

أهم المجامع:

١ـ مجمع «نيقية» سنة ٣٢٥م.

عقد هذا المجمع لخلاف حول ألوهية المسيح فقد نادى بعضهم بألوهية المسيح ورفضها بعضهم منهم آريوس وأتباعه، مما دعا الإمبراطور «قسطنطين الكبير» وهو أول من آمن مِن أباطرة الرومان بالنصرانية، دعا جميع كنائس المسكونة للاجتماع.

اتخذ في المجمع قرارات أهمها:

(أ) القول بألوهية المسيح ونزوله ليصلب تكفيرًا عن خطيئة البشر.

(ب) اختار المجمع الكتب وبعض الرسائل لتكوين الكتاب المقدس وتدمير ما عداها من رسائل وأناجيل.

(ج) إصدار قانون الإيمان النيقاوي.

٢ـ مجمع «القسطنطينية الأول» سنة ٣٨١م.

كان لمناقشة ألوهية الروح القدس وبحثها، فقد نادى «مكدونيوس» أسقف القسطنطينية بأن الروح القدس مخلوق مثل الملائكة، فتم عقد المجمع لمناقشة الموضوع، وكانت أهم قرارات المجمع:

(أ) اعتبار الروح القدس إلهًا.

(ب) إضافة الجزء الثاني من قانون الإيمان الذي بدؤوه: نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب... إلخ.

وبذلك اكتمل الثالوث بألوهية الابن في مجمع «نيقية» وألوهية الروح القدس في مجمع «القسطنطسنية».

٣ـ مجمع «أفسس الأول» سنة ٤٣١ م.

أنكر «نسطور» أسقف القسطنطينية ألوهية المسيح، وبدأ بإنكار كون السيدة

«مريم» والدة الإله - حسب اعتقاد النصارى - قائلًا: إن مريم لم تلد إلهًا بل ما يولد من الجسد ليس إلا جسدًا، وما يولد من الروح فهو روح، فالعذراء ولدت إنسانًا عبارة عن آلة للاهوت، وذهب إلى أن المسيح لم يكن إلهًا في حد ذاته بل هو إنسان مملوء بالبركة أو هو مُلهم من الله لم يرتكب خطية.

فتم عمل مجمع لمناقشة هذه الأمور وأصدر المجمع القرارات التالية:

(أ) المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، طبيعة إلهية ممزوجة بطبيعة بشرية لا ينفصلان، ومشيئة وإرادة بشرية وإلهية لا ينفصلان.

(ب) أن العذراء ولدت إلهًا وتدعى لذلك أم الإله.

(ج) وضع مقدمة قانون الإيمان الذي بدؤوه: «نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله... إلخ».

ما معنى طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ؟

١ - **الطبيعة**: هي طبيعة الإله وطبيعة البشر.

أي إذا أكل المسيح فمن الذي يأكل؟ هل هو الإله أم الإنسان حسب فكر القائلين بتجسد الإله في الإنسان؟

فالقائلون بطبيعتين يقولون: ليس الإله هو الذي يأكل بل الإنسان. فجعلوا الطبيعة مثل ثوب يرتديه ويخلعه، فإن ذهب ليأكل قالوا: الإنسان هو الذي ذهب أو الطبيعة البشرية «الناسوت»، وإن قام بمعجزة شفاء المرضى مثلًا قالوا: الإله هو من قام بها «اللاهوت».

أما القائلون بطبيعة واحدة فيقولون: لا نفصل بين الطبيعتين، فلا نتكلم عن طبيعة ونترك الأخرى، وعندما يأكل نقول: ذهب ليأكل بدون القول «الإله أو

الإنسان»، فنقول: إن المسيح له طبيعة واحدة بدون امتزاج ولا اختلاط بين الناسوت (الإنسان) واللاهوت (الإله).

٢- **المشيئة أو الرغبة:** وهي رغبة الإله ورغبة البشر.

أي إن أراد المسيح أن يذهب إلى مكان، فهل الذي أراد أو شاء الذهاب هو الإنسان أم الإله بفكرهم؟

هناك أيضًا من قال بمشيئتين (إرادتين) للمسيح، واحدة إلهية والأخرى إنسانية، وهناك من قال: لا نفرق بين المشيئتين.

نتيجة للخلاف حول: هل المسيح له طبيعة واحدة أم طبيعتان، مشيئة واحدة أم مشيئتان تم عقد العديد من المجامع، ونشأت الفرق بين الطوائف كما يلي:

٤ـ مجمع «أفسس الثاني» سنة ٤٤٩م.

رئيس دير في «القسطنطينية» قال: إن جسد المسيح مع كونه جسدًا إلا أنه ليس مساويًا لجسدنا في الجوهر؛ لأن الطبيعة الإلهية لاشت الطبيعة البشرية، وهذا معناه أن اللاهوت أي (الصفات الإلهية) اختلط وامتزج بالناسوت (الصفات البشرية).

وهنا بداية الاختلافات الكبرى بين الفرق المتواجدة الآن:

تم عمل مجمع لمناقشة الموضوع ورفض المجمع رأي رئيس الدير وأيد الرأي القائل: «إن اللاهوت اتحد بالناسوت ولكن بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير» مما يعني اتحاد صفات الإله مع صفات الإنسان بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير وهو رأي «الأرثوذكس» حاليًا.

ولم يقبل بابا روما القرار وتم عقد مجمع آخر فيما بعد «مجمع خلقيدونية» لمن رفضوا القرار السابق واتفقوا في هذا المجمع على: أن اللاهوت والناسوت لم يتحدا مع بعضهما.

واتفقت باقي الأطراف عدا الأرثوذكس على أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

وأصبحت الكنيسة الأرثوذكسية لا تعترف بأي مجمعات بعد مجمع «أفسس الثاني» ٤٤٩ م، بينما لا تعترف باقي الكنائس بمجمع «أفسس الثاني» ٤٤٩ م السابق.

٥ـ مجمع «خلقيدونية» سنة ٤٥١م ـ (باقي الطوائف عدا الارثوذكس).

واتخذ قرارات أهمها:

(أ) إلغاء قرارات المجمع السابق والذي كان ينص على أن (اللاهوت اختلط مع الناسوت).

(ب) اعتبر أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

وبذلك انقسمت النصرانية إلى فرقتين رئيسيتين:

(الطائفة الأولى) الأرثوذكس (الكنائس الشرقية).

وهذه الطائفة يعتقدون أن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة.

أي «اتحاد الصفات الإلهية مع البشرية بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير في المسيح».

واستمر الأرثوذكس بلا انشقاق حتى الآن.

(الطائفة الثانية) الكاثوليك (المذهب الملكاني).

وهذه الطائفة يعتقدون أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

انقسام آخر بظهور «طائفة المارون»:

انشقت فئة عن الكاثوليك تزعمهم «يوحنا مارون» سنة (٦٦٧ م)، والذي ذهب إلى أن للمسيح طبيعتين ولكن له مشيئة واحدة، فأقيم مجمع لمناقشة الفكرة.

٦ـ مجمع «القسطنطينية الثاني» ٦٨٠ ميلادية.

قرر أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين وكفّر أتباع «طائفة المارون» وتمت مطاردة «طائفة المارون» حتى استقروا في جبال لبنان.



وأطلق عليهم المارونيون ولهم بطريرك بلبنان، وظلوا مستقلين في مذهبهم إلى أن أعلنوا الولاء لكنيسة روما (الكاثوليك) عام ١١٨٢ مع بقائهم على مذهبهم.

وبذلك أصبحت الفرق ثلاثة:

الأرثوذكس: للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة.

الكاثوليك: للمسيح طبيعتان ومشيئتان.

المارون: للمسيح طبيعتان ومشيئة واحدة.

بعد ذلك حدث انشقاق داخل الكاثوليك أنفسهم بين «كنيسة روما» و«كنيسة القسطنطينية» حول إضافة كلمة (ابن) لقانون الإيمان.

فقانون الإيمان الذي ينص على أن «الروح القدس منبثق من الآب»، أضافت له كنيسة روما «والابن».

أي أنهم غيروا في قانون الإيمان «النيقاوي القسطنطيني» إلى: «نؤمن...وبالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب والابن».

أقامت كنيسة القسطنطينية مجمع «القسطنطينية الثالث» الذي رفض رأي كنيسة روما.

٧- مجمع القسطنطينية الثالث ٨٧٩ ميلادية.

قرر أن الروح القدس منبثق من الآب فقط وهذا مخالف لما أقرته كنيسة روما، فحدث الانفصال داخل الكاثوليك إلى:

١ - كنيسة روما وتسمى الكاثوليكية أو اللاتينية أو الغربية أوالملكانية.

٢ - كنيسة القسطنطينية وتسمى الروم أرثوذوكس أو الكنيسة اليونانية.

أصبحت الفرق الرئيسية أربعة:

(الأولى) أرثوذكس تقول: إن للمسيح طبيعة واحدة، وأن الروح القدس من الآب فقط.

(الثانية) كاثوليك تقول: إن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، وأن الروح القدس من الآب والابن معًا.

(الثالثة) الروم أرثوذكس تقول: إن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، وآن الروح القدس من الآب فقط.

(الرابعة) المارون تقول: إن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة.

أصبح لكل فرقة من الفرق تشريعاتها الخاصة ومجْمعاتها الخاصة، فعلى سبيل المثال أقامت الكنيسة الكاثوليكية (روما) المجمعات التالية:

مجمع «رومة» ١٢٢٥ (خاص بالكاثوليك):

تقرر أن الكنيسة البابوية الكاثوليكية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء.

مجمع «رومة» ١٨٦٩ (خاص بالكاثوليك):

تقرر فيه أن البابا معصوم.

نشأة طائفة البروتستانت:

كتب القمص «زكريا بطرس» في كتابه «تاريخ انشقاق الكنائس»:

كنيسة روما وجهت كل مجهوداتها نحو السياسة والسيطرة على الأباطرة وإخضاعهم تحت سلطانها، فأدى هذا إلى نزاع شديد بين السلطتين الدينية والسلطة الحاكمة، وكان نتيجته ضعف البابوية وانحلالها.

نتج عن هذا الوضع بعض الحركات الإصلاحية المعارضة، كان أبرزها حركة «مارتن لوثر» في القرن السادس عشر.

وهو الذي انشق عن الكنيسة الكاثوليكية وكوّن الكنيسة البروتستانتية.

كان «لوثر» راهبًا كاثوليكيًا وأستاذًا لعلوم الدين في جامعة ويتنبرج بألمانيا وراعيًا

لكنيستها، وأعلن معارضته للبابا وخروجه عن الكنيسة الكاثوليكية.

ثم أعلن فيما بعد أن البابوية ليست ذات مصدر إلهي، وعندما استدعاه البابا إلى روما رفض ذلك، ثم زاد في عناده فكان من جرّاء هذا أن جرّمه البابا سنة ١٥٢٦م وأمر بإحراق كل كتاباته.

أهم اعتراضين عند «مارتن لوثر»:

١ـ الاستحالة (القربان المقدس) (أكل الذبيحة الإلهية)- «سر الإفخارستيا»:

وهي من الشعائر النصرانية حيث يقوم الراهب باختيار رغيف من الخبز ثم تلاوة صلوات عليه ويعتقد النصارى أن المسيح (ربهم)، يتجسد في الخبز تجسدًا «كاملًا» فمن يأكل الخبز فقد أكل جسد المسيح «الرب» ليثبت فيه.

كما أن من يشرب الخمر في القداس فقد شرب من دم الرب، فيكون الرب فيه يعطيه قوة وينير له الطريق، ولا تزال بقية الطوائف عدا البروتستانت تمارس هذا الطقس.

٢ـ صكوك الغفران:

كتب القمص زكريا بطرس في كتاب «تاريخ انشقاق الكنائس»:

أصدر البابا «ليو العاشر» غفرانًا شاملًا للعالم أجمع عام ١٥١٧م، ويتمتع بهذا الامتياز كل من يشتري صك الغفران، وكان الغرض من هذا العمل هو الحصول على المال اللازم لبناء كنيسة «القديس بطرس» في روما فكان من يدفع للكنيسة يحصل على صك غفران من الخطايا.

لجأ كثير من الناس إلى المذهب البروتستانتي الجديد هربًا من «الضرائب» وهربًا من سيطرة الكنيسة والبابا على الأفكار والعلم، كما نشطت هجرة «البروتستانت» إلى

العالم الجديد «أمريكا» فشكلوا نسبة كبيرة من المجتمع الأمريكي.

اتخذ «مارتن لوثر» ثلاثة وسائل لجذب الناس إلى معتقده:

نَشْر كتاب حرّض فيه الأمراء على اختلاس أوقاف الأديرة وتحويل الأديرة إلى مدارس ومستشفيات عقلية، وبهذا جذب الأمراء إلى جانبه.

أراد حاكم «هيش» أن يتزوج بإحدى النساء التي هام بها رغم أن زوجته حية فصرح له «لوثر» أن يكون له امرأتان معًا وبهذا كسب وده فصرح له بإقامة شعائره الجديدة.

ولكي يستميل الكهنة والرهبان (الذين ضاقوا ذرعًا بالرهبنة) جعل نفسه نموذجًا لهم، فاعتدى على راهبة تدعى «كاثرين»، ثم تزوجها وعاش مع زوجته في البناء الذي كان قبلًا ديرًا له حتى توفى سنة ١٥٤٦م(١).

أسس المذهب البروتستانتي:

١ - الكتاب المقدس هو المصدر الأعلى وليس تعاليم الباباوات.

٢ - الكتاب المقدس يفسر حرفيًا لا مجازيًا.

٣ - يتاح لكل مسيحي تفسير الكتاب المقدس.

وينقسم البروتستانت إلى العديد من الطوائف: مثل معمدانية ومنهجية ومتحدة وأسقفية ولوثرية ومشيخية ومورمونية وإصلاحية وسبتية وغيرها.

أهم الخلافات بين الأرثوذكس (الكنيسة الشرقية) وبين الكاثوليك (كنيسة روما) وهي:

١ - يعتقد الكاثوليك بالطبيعتين والمشيئتين في المسيح. (الأرثوذكس طبيعة واحدة ومشيئة واحدة).

---

(١) تاريخ انشقاق الكنائس - القمص زكريا بطرس - ص ١٥ - بتصرف.



٢- يؤمن الكاثوليك بانبثاق الروح القدس من الآب والابن (الأرثوذكس من الآب فقط).

٣-القربان عند الكاثوليك يعني التناول من الفطير فقط، وليس فيه خمر على عكس الأرثوذكس التناول بالخمر(١).

٤- يعتقد الكاثوليك أن العذراء نفسها وُلدت وهي لا تحمل الخطيئة الأصلية (عقيدة الحبل بلا دنس)، عكس الأرثوذكس الذين يقولون: إن الروح القدس طهرها ولكن كان يلزم لها الفداء أيضًا.

٥- يغالي الكاثوليك في مريم ﵂ عن باقي الطوائف، ويؤمنون أن العذراء شريكة في عمل الفداء، وأنه لا تأتي نعمة إلى البشر إلا عن طريق العذراء ويسمونها «سيدة المطهر»، ويؤمنون بعصمة العذراء الكاملة من الخطأ.

٦- يؤمن الكاثوليك بعصمة البابا وبرئاسة روما للكنائس النصرانية في العالم كله، وهذا ما لا يقبله الأرثوذكس وغيرهم من الطوائف.

٧- قام الكاثوليك بتبرئة اليهود من دم المسيح في (المجمع الفاتيكاني الثاني سنة ١٩٦٥).

أهم الخلافات بين الأرثوذكس (الكنيسة الشرقية) والبروتستانت:

١- يعتقد البروتستانت بالطبيعتين والمشيئتين في المسيح. مثل الكاثوليك وخلافًا عن الأرثوذكس.

---

(١) إضافة من الدكتور وديع – حفظه الله– الكاهن الكاثوليكي يضع نقطة نقطة من الخمر على أقراص الخبز الصغيرة جدًا والتي تمثل جسد المسيح المذبوح، بينما الكاهن الأرثوذكسي يقدم ملء ملعقة صغيرة من الخمر (دم المسيح) لكل فرد مع قطعة من قرصة كبيرة (قربانة) تمثل جسد المسيح.

٢- يؤمن البروتستانت بانبثاق الروح القدس من الآب والابن مثل الكاثوليك وخلافًا عن الأرثوذكس.

٣- لا يؤمن البروتستانت بالاعتراف على يد كاهن، ويعترفون لله مباشرة خلافًا للكاثوليك والأرثوذكس.

٤- لا يؤمنون بسر الإفخارستيا (التناول - الاستحالة)، فلا قداس، ولا ذبيحة إلهية، ولا إيمان بتحويل الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح، خلافًا للكاثوليك والأرثوذكس.

٥- حذفوا بعض الأسفار (الأسفار الثانية) من طبعتهم الخاصة للكتاب المقدس ودعوها (أبوكريفا).

٧- يؤمنون «بالحكم الألفي» أي: أن المسيح سيعود ليحكم لمدة ألف سنة خلافًا للكاثوليك والأرثوذكس.

٨- لا يؤمنون باستمرار عذرية السيدة العذراء حيث إن عندهم السيدة العذراء تزوجت وأنجبت، وهذا خلافًا لاعتقاد الكاثوليك والأرثوذكس.

٩- لا يؤمن البروتستانت بسلطة البابا، ويعتقدون أن الكتاب المقدس يفسر حرفيًا، ومن حق كل نصراني تفسيره، خلافًا للكاثوليك والأرثوذكس.

١٠- لا يطبق البروتستانت الطقوس والصيام غير الموجود بالكتاب المقدس، خلافًا للكاثوليك والأرثوذكس.

تداعيات ظهور طائفة البروتستانت:

نتيجة لظهور المذهب البروتستانتي الذي لا يعترف بسلطة البابا، شن الباباوات حروبًا على معتنقي هذا المذهب، وحصدت فيها عشرات الملايين، وكان من ضمن الحروب:

١- الحروب الدينية في فرنسا زهاء ما يزيد على أربعين عامًا متتالية خلال القرن السادس عشر، وكان من ضمنها مذبحة «سانت بارتليميو» في ٢٤ آغسطس عام ١٥٧٢م «*St. Bartholomew's Day massacre*» حيث انقض الكاثوليك بمباركة البابا «جريجوري الثالث عشر» (*Pope Gregory XIII*) على البروتستانت أثناء إحدى الأعياد، وذبحوا منهم الآلاف، وشنقوا العديد على أغصان الشجر.

وبلغ عدد القتلى من مصادر البروتستانت في هذه المذبحة ٣٠ ألف قتيل، أما الكاثوليك فيدعون أن عدد القتلى بلغ ألفين فقط[١].

٢- حاول الإنجليز إخضاع أيرلندا دينيًا بفرض المذهب البروتستانتي اعتبارًا من ١٥٣٦م واستمرت الحروب بين الكاثوليك والبروتستانت حتى القرن الثامن عشر، ولا تزال أثار العنف تظهر في بعض المناسبات الدينية.

٣- حرب الثلاثين عامًا الدينية بين البروتستانت والكاثوليك في ألمانيا من (١٦١٨م-١٦٤٨م) والتي هبطت بسكان ألمانيا من ٢٠ مليون نسمة إلى ١٣.٥ مليون نسمة حسب موسوعة قصة الحضارة[٢].

٤- الحرب الأهلية في أسبانيا (١٩٣٦م-١٩٣٩م) تعد من آخر الحروب التي نشأت بين الكاثوليك والبروتستانت، وقد بلغ عدد القتلى فيها ٣٠٦ ألف شخص، وتم

---

(١) معجم الحروب- د.فردريك-جروس برس- ص -٣٢٣.

(٢) موسوعة قصة الحضارة - وول ديورانت - الجزء ١٤- ص ٧٠- الهيئة المصرية العامة للكتاب. على الانترنت صفحة ٤٨٩٠ من الرابط:

Http://www.civilizationstory.com/civilization

ذبح رجال الدين الكاثوليك، فقتل في الحرب نحو ٦٨٤٥ رجل دين كاثوليكي(١).

كما تزامن مع ظهور البروتستانت عمل تراجم للكتاب المقدس وانتشارها نتيجة للمبادئ التي نادى بها البروتستانت، وأهمها حق القراءة والتفسير للكتاب المقدس، فأصبح العهد القديم الذي كان حبيس الأديرة والصوامع لقرون عديدة هو المرجع الأعلى لفهم العقيدة النصرانية وبلورتها، وبالتالي تسّربت الروح العبرية اليهودية إلى الفنون والآداب، وحلت قصص العهد القديم وتفسيراته محل المسرحيات التي كانت تمثل حياة القديسين.

ونتج عن هذا تسرب العديد من الأفكار للفكر الغربي المسيحي مثل:

١- اليهود شعب الله المختار.

٢- الارتباط الميثاقي الإلهي بين اليهود وبين فلسطين منذ عهد الله لإبراهيم حتى قيام الساعة.

٣- ربط الإيمان المسيحي بعودة المسيح بقيام دولة صهيون، أي بإعادة تجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم(٢).

كتب «مارتن لوثر» (منشئ البروتستانت) في كتابه «المسيح ولد يهوديا»:

«اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف الغرباء... وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائدة أسيادها، تمامًا كالمرأة الكنعانية»(٣).

وقد ورد ما يدل على ذلك في الإنجيل: أن امرأة كنعانية «فلسطينية» طلبت من المسيح الشفاء لابنتها، فقال لها المسيح: «لم أُبعث إلا إلى خراف بني إسرائيل» فقالت له: ولكن الكلاب أيضًا تأكل مما يتساقط من مائدة أسيادها. (أي أن الأسياد هم

---

(1) معجم الحروب - د. فردريك - جروس برس - ص - ٢٢٨.

(2) (كيف تطورت العلاقة بين اليهود والنصارى - سليمان الخراشي - عن الأصولية الإنجيلية ص ٤٤ - ٤٥ - بتصرف).

(3) الأصولية المسيحية في أمريكا - عادل المعلم ص ٩٠.

اليهود والكلاب هم غير اليهود).

وفي إنجيل (متى ١٥: ٢٢) «وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا»... ٢٤ فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». ٢٥: فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي». ٢٦: فَأَجَابَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». ٢٧: فَقَالَتْ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا».

الجدير بالذكر أنه يشكل (معتنقو البروتستانت٦٠ - ٦٢ ٪) من نسبة سكان أمريكا، و(الكاثوليك ٢٥-٢٧ ٪) و(الأرثوذكس ١٪) و(اليهود ٢ ٪) و(المسلمون٢٪)[١].

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧]

---

(١) الأصولية المسيحية في أمريكا - عادل المعلم- عن معهد جالوب ١٩٩٠.

الفصل الثاني

التعريف بالإسلام

الإسلام في اللغة: الخضوع والانقياد، يقال: فلان أسلم أي خضع وانقاد.

ويطلق لفظ الإسلام ويراد به مجموعة التعاليم التي أوحاها الله إلى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهي داعية إلى توحيد الله والخضوع لأحكامه والانقياد للأصول العامة التي جاء بها الأنبياء من قبل.

يقول الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ... ﴾ [الشورى:١٣].

ومن ثَمّ فقد أُطلق لفظ مسلم على كل من يتبع تعاليم الله تعالى، فنقول: إن نوحًا عليه السلام كان مسلمًا هو ومن اتبعه.

قال تعالى عنه: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الله وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس:٧٢].

وإبراهيم عليه السلام كان مسلمًا هو ومن اتبعه.

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وموسى عليه السلام كان مسلمًا هو ومن اتبعه.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس:٨٤]

وعيسى عليه السلام كان مسلمًا هو ومن اتبعه.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى الله قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ الله آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٥٢].

فكل ما سبق من أنبياء وأتباعهم لقبوا بالمسلمين لاتباعهم وخضوعهم لشرع ومنهج الله الذي أنزله عليهم.

ولما كان محمد عليه الصلاة والسلام آخر من حمل هذه التعاليم ودعا إليها، أطلق عليه وعلى أتباعه المسلمون، وسميت شريعته الإسلام.

فالإسلام هو خاتم الشرائع السماوية، ومحمد عليه الصلاة والسلام هو خاتم الأنبياء والرسل، والإسلام جاء مكملًا وناسخًا لما سبقه من رسالات، ومصححًا لما طرأ عليها من تغيير وتعديل، ونظرًا لأن الإسلام آخر الشرائع والرسالات السماوية والمنهج الذي ارتضاه الله للناس جميعًا؛ يجب على كل من عرف به أو سمع به الإيمان به واتباع تعاليمه، فيقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ ﴾ الآية [آل عمران: ١٩].

و قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]

والعقيدة الإسلامية مضمونها: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله، وطاعة الله تعالى فيما أمر به وما نهى عنه.

إلامَ يدعو الإسلام؟

يدعو الإسلام إلى:

(أ) إفراد الله بالعبادة وتخصيصها لله وحده والنهي عن الشرك، فقال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا ... ﴾ [النساء: ٣٦].

وبيّن الله تعالى سعة رحمته وأنه يغفر الذنوب جميعًا إلا الشرك به، فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]

و قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

وفي التفسير الميسر للآية السابقة: قل - أيها الرسول- لعبادي الذين تمادَوا في المعاصي، وأسرفوا على أنفسهم بإتيان ما تدعوهم إليه نفوسهم من الذنوب: لا تَيْئسوا من رحمة الله؛ لكثرة ذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب منها ورجع عنها مهما كانت، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده، والرحيم بهم.

و قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ في الحديث القدسي:عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**قال الله تبارك وتعالى: يا ابنَ آدم إنك ما دعوتَني ورجَوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ لو بَلَغَتْ ذنوبُك عَنانَ السماءِ ثم استغفرتَني غفرتُ لك ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ إنك لو أتيتَني بقُرابِ الأرضِ خطايا ثم لقيتَني لا تُشركُ بي شيئًا لأتيتُك بقُرابِها مغفرةً**»(١).

(ب) الإيمان بالله والكتب التي أنزلها الله تعالى وبالرسل الذين أرسلوا من قبل، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

(ج) لم يترك الإسلام خيرًا إلا دعا إليه وأمر به ومن ذلك:

١- أمر الله تعالى بالعدل والإحسان وإعطاء الأقارب، ونهى عن الزنى والمنكر والظلم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

1 - رواه الترمذي، وصححه ابن القيم، وحسنه الألباني.

٢ - أمر الله تعالى بالعدل وتأدية الأمانة فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨].

٣ - أمر الله بالتوحيد في العبادة ووصى بالإحسان بالوالدين، فقال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء:٢٣].

٤ -أمر الله تعالى بالإيمان والصلاة والزكاة والإنفاق والوفاء بالعهد، فقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٥- أمر الله تعالى بالإحسان للوالدين والأقارب واليتامى والمساكين والجيران وإلى المسافر الذي لا يجد نفقات عودته لبلاده، فقال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦].

(د) لم يَدَعِ الإسلام شرًّا إلا نهى عنه وحذر منه، ومن ذلك:

١ - نهى الله تعالى عن الشرك وقتل الأولاد والفواحش وقتل الأنفس، فقال الله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥١]. الآيات.

٢ – نهى الله عن سوء الظن والغيبة والتجسس، فقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢].

٣–نهى الله عن السخرية والتنابز بالألقاب فقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات:١١].

٤– نهى الله عن أكل مال، اليتيم فقال الله تعالى:﴿ وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٢]

٥– نهى الله عن الخمر والميسر (القمار) والأزلام والأنصاب (الأصنام) فقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

الإيمان والعمل الصالح والجزاء في الإسلام

بيّن الإسلام أن الإيمان والعمل الصالح مرتبطان ببعضهما فلا يصح إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان، وقد بين القرآن الكريم حسن الجزاء الذي ينتظر الذين آمنوا وعملوا الصالحات في مواضع عدة مثل قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠]

وقد بيّن الله تعالى أن الجزاء في الآخرة بمقدار العمل في الدنيا، وأن الله تعالى لا يظلم أحدًا، فقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ

أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر: ٤٠]

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦]

بيّن الله تعالى أن الإنسان لا يتحمل خطيئة غيره؛ فقال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى ﴾ [النجم:٣٩].

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الأنعام:١٦٤]

في التفسير الميسر جاء عن الآية السابقة: قل - أيها الرسول-: أغير الله أطلب إلهـا، وهو خالق كل شيء ومالكه ومدبره؟ ولا يعمل أي إنسان عملا سيئا إلا كان إثمه عليه، ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، ثم إلى ربكم معادكم يوم القيامة، فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه من أمر الدين.

كما جاء أيضًا قول الله تعالى: ﴿ مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥]

في التفسير الميسر جاء عن الآية السابقة: من اهتدى فاتبع طريق الحق فإنما يعود ثواب ذلك عليه وحده، ومن حاد واتبع طريق الباطل فإنما يعود عقاب ذلك عليه وحده، ولا تحمل نفس مذنبة إثم نفس مذنبة أخرى. ولا يعذب الله أحدًا إلا بعد إقامة الحجة عليه بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

❁ ❁ ❁

التشريع في الإسلام

الإسلام دين و دولة:

كما تكلم الإسلام عن الله والملائكة والأنبياء والجنة والنار والعبادات وغيرها من شئون الدين تكلم كذلك عن البيع والشراء والزواج والطلاق والميراث وغيرها من شئون الدنيا، ووضع الإسلام لهذه وتلك القوانين والنظم، وألزم المسلمين باتباعها وحدد عقوبة المخالفين والعصاة تحديدًا مفصلًا أو تحديدًا مجملًا وترك تفصيله لاجتهادات أئمة المسلمين(١).

التشريعات الإسلامية تشريعات ربانية:

التشريعات الإسلامية لضبط الحياة الفردية والأسرية، والاجتماعية والدولية.

وهي تشريعات ربانية في أسسها ومبادئها وأحكامها الأساسية، التي أراد الله أن ينظم بها سير القافلة البشرية، ويقيم العلاقات بين أفرادها وجماعاتها على أمتن القواعد وأعدل المبادئ بعيدًا عن القصور البشري.

وكانت هذه هي الميزة الأولى للتشريع الإسلامي على ما سواه من التشريعات قديمها وحديثها، شرقيها وغربيها. فهو التشريع الفذ في العالم الذي أساسه وحي الله وكلماته المعصومة من الخطأ، المنزهة عن الظلم. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

وبهذا تقرر في الأصول الإسلامية أن المشرع الوحيد هو الله.

فهو الذي يأمر وينهى، ويحلل ويحرم، ويكلف ويلزم بمقتضى ربوبيته وإلهيته وملكه لخلقه جميعًا، فهو رب الناس، وملك الناس، وإله الناس، وله الخلق والأمر، وله الملك والحكم.

---

(١) الإسلام د. أحمد شلبي. ص ٢٤٦.

وليس لأحد غيره حق التشريع المطلق، إلا ما أذن الله فيه مما ليس فيه نص ملزم، فهو في الحقيقة مجتهد أو مستنبط. وليس مشرعًا أو حاكمًا.

حتى الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نفسه لم يكن مشرعًا، وإنما وجبت طاعته، لأنه مبلغ عن الله تعالى، فأمره من أمر الله، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾ الآيَةَ [النساء: ٨٠](1).

الإعجاز الفكري:

كتب الدكتور «أحمد شلبي»: قال لي زميل بجامعة كمبريدج: قدّم لي الإسلام وأثبت لي أنه رسالة من عند الله.

قلت: محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رجل أمي، لم يعرف القراءة ولا الكتابة، وبيئته كذلك محدودة الثقافة، ولكن رجلًا كهذا جاء بنظام للميراث عاش أربعة عشر قرنًا من الزمان وقورن بأفكار البشر في رحلته الطويلة، ولكنه رجحها ولا يزال يرجحها، فتعالَ معي نقارنه بالنظام الإنجليزي الذي يعطي الميراث للابن الأكبر ويدع الباقين، وتعالَ نقارنه بالنظم التي تعطي البنين وتحرم البنات كما كان متبعًا عند العرب وسكان شمال أفريقيا، وتعالَ نقارنه ببعض النظم التي تجعل الميراث لابن الخالة الكبرى وتحرم من سواها، كبعض الأنحاء في إندونيسيا، وتعال نقارنه بالنظم القديمة والحديثة وسنجده يفوق الجميع وباعتراف المفكرين المخلصين.

هذه واحدة، وجاء هذا الرجل بنظام للزواج، وبنظام للطلاق، ونظام للرق، ونظام للعبادات، ونظام للسياسة، ونظام للاقتصاد، وتنظيم للحرب، ولما بعد الحرب

---

(1) الخصائص العامة للإسلام. د.يوسف القرضاوي. ص٤٠-٤١ بتصرف.

من مشكلات، وتنظيم لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي، وتحدث هذا الرجل عن الله وما الله في التفكير الإسلامي، وتحدث عن ما وراء الكون فوضح هذه النقاط.

قلت لمحدثي: تُرى أيمكن أن تكون كل هذه الأشياء من صنع محمد عليه الصلاة والسلام[1]؟!.

مصادر التشريع:

من مظاهر الوضوح في النظام الإسلامي أن له مصادر محددة بينة، تستقي منهجه وتشريعاته العملية.

المصدر الأول: هو كتاب الله تعالى، القرآن الكريم.

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : ١] .

المصدر الثاني: سنة محمد عليه الصلاة والسلام .

وتعني ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، فهذه السنة هي الشرح النظري والتطبيق العملي للقرآن الكريم، فأعظم تفسير لكتاب الله يتجلى في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وفي حياته الحافلة وسنته الشاملة. يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

ومما يلحق بهذه السنة كذلك سنة الخلفاء الراشدين المهديين بعد محمد عليه الصلاة والسلام الذين نشؤوا في حجر النبوة، ونهلوا من أصل الرسالة، فما أثر عنهم مما اتفقوا عليه جميعهم، أو عن طائفة ولم ينكره عليهم أصحابهم؛ فهو سنة يقتدى بها. كما جاء في الحديث الذي خرّجه الإمام الترمذي وأبو داود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الإسلام - د. أحمد شلبي - ص٦٢-٦٣ بتصرف.



قال: «عليكُم بسنّتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدين المهديّين مِن بعدي، عَضّوا عليها بالنواجذ».

وما عدا ذلك فكل واحد يؤخذ من كلامه ويترك. ولا عصمة لمجتهد، وإن علا كعبه في العلم والتقوى. وهو على أي الحالين – أصاب أو أخطأ – غير محروم من الأجر، إن أصاب له أجران وإن أخطأ فله أجر[(١)].

لذلك لا يستطيع أحد علماء الدين الإسلامي أن يخرج على المسلمين بتشريع لأيام صيام جديدة، أو لصلاة جديدة أو بقانون إيمان أو أن يعلن أن هذا حلال وهذا حرام بدون الاستناد إلى الأدلة الشرعية المستخرجة من القرآن والسنة، خلافًا لبعض الطوائف الأخرى الذين سمحوا لغير الله تعالىٰ أن يقوم بالتشريع وبتحديد العبادات والحلال والحرام.

جاء في السنة الشريفة أن عديّ بن حاتم الطائي كان نصرانيًا واعتنق الإسلام في زمن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وعندما سمع قول الله تعالىٰ في القرآن الكريم عن اليهود والنصارى: ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة :٣١]، قال للرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يَا رَسُول الله، إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدهُمْ، فأجابه الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ الله فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ الله فَتُحِلُّونَهُ»** - لقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشير إلى السلطة التي منحها الرهبان والحاخامات لأنفسهم بحجة وحيهم لتغيير الشرائع والقوانين الإلهية وفرض صيام وطقوس وصلوات - فأجاب: « **بَلَى**» فقال الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«فَتِلْكَ عِبَادَتُهمْ»**[(٢)].

---

(1) «الخصائص العامة للإسلام»د. يوسف القرضاوي ص (١٨١-١٨٢) بتصرف.

(2) أخرجه البيهقي – ٢٠٨٤٧ وحسنه الألباني «غاية المرام في أحاديث الحلال والحرام» ح ٦.

الفصل الثالث

الوحدانية والثالوث

معنى التوحيد في الإسلام:

التوحيد: هو «إفراد الله - سبحانه وتعالى - بما يختص به».

أقسام التوحيد: للتوحيد ثلاثة أقسام:

١ - توحيد الربوبية:

وهو «إفراد الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بالخلق والملك والتدبير»[١].

(معناه اعتقاد أنه تعالى رب السماوات والأرض وخالق مَنْ فيهما وما فيهما، ومالك الأمر في هذا العالم كله لا شريك له في ملكه، ولا معقِب عليه في حكمه، فهو وحده رب كل شيء، ورازق كل حي، ومُدَبِّر كل أمر، وهو وحده الخافض الرافع، المعطي المانع، الضار النافع، المعز المذل، وكل ما سواه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًا إلا بإذن الله ومشيئته)[٢].

ومعنى ذلك أن توحيد الربوبية خاص بالاعتقاد، فتوحيدنا للربوبية هو بمعنى الاعتقاد والإيمان أن الخالق هو الله، والمحيي هو الله، والمميت هو الله، والشافي هو الله، فلا ننسب أفعال الله تعالى لغيره فنعتقد أن غير الله تعالى يخلق أو يشفي أو يرزق.

٢- توحيد الألوهية:

وهو «إفراد الله - سبحانه و تعالى - بالعبادة بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحدًا

---

(1) «شرح الأصول الثلاثة» ابن عثيمين (ص٣٩).

(2) «حقيقة التوحيد» د.يوسف القرضاوي (ص٢١).

يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب إليه»[١].

أي أن توحيد الألوهية مختص بأفعال العباد، فتوحيدنا للألوهية يعني أن أفعال العبادة وأمورها توجه لله تعالى فقط.

توحيد الألوهية بمعنى: «إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبّد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته»[٢].

«ومعنى توحيد الألوهية، إفراد الله تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، فلا يُعبد إلا الله وحده، ولا يُشرك به شيء في الأرض أو في السماء. ولا يتحقق التوحيد ما لم ينضم توحيد الإلهية إلى توحيد الربوبية؛ فإن توحيد الربوبية وحده لا يكفي، فالعرب المشركون كانوا يقرون به ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام لأنهم أشركوا بالله، واتخذوا مع الله آلهة أُخرى، زعموا أنها تقربهم إلى الله أو تشفع لهم عنده»[٣].

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ الله فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلا لله الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى الله زُلْفَى إِنَّ الله يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ الله لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣].

---

(1) «شرح الأصول الثلاثة» ابن عثيمين (ص٤٠).

(2) «العقيدة الصحيحة» ابن باز.

(3) «حقيقة التوحيد» د.يوسف القرضاوي (ص ٢٣).

مفهوم العبادة:

وأصل العبادة في اللغة: «الطاعة والخضوع والتذلل». أما مفهوم العبادة في الشرع فمفهوم واسع شامل.

العبادة كلمة تتضمن معنيين امتزج أحدهما بالآخر، فصارا شيئًا واحدًا. وهما نهاية الخضوع مع نهاية الحب. والعبادة ليست مقصورة على صورة واحدة بل لها أنواع وصور عديدة:

فمنها: الدعاء، وهو الاتجاه إلى الله تعالى لطلب نفع أو دفع ضر، ومنها إقامة الشعائر الدينية مثل الصلاة والصيام والصدقة والحج والنذر والذبح وما شابه ذلك.

لا يجوز أن توجه هذه الشعائر إلا لله.

ومنها: الانقياد والإذعان الديني لما شرع الله من أحكام، أحل بها الحلال وحرم بها الحرام»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

«العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث والأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة .

وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله»[٢].

---

(1) حقيقة التوحيد. د.يوسف القرضاوي ص ٢٤-٢٥ .بتصرف.

(2) «العبودية» (ص ٣٨).

٣ - توحيد الأسماء والصفات:

وهو « إفراد الله - سبحانه وتعالى- بما سمى به نفسه ووصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، وذلك بإثبات ما أثبته، ونفي ما نفاه، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل»[١].

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

والتحريف: هو تغيير المعنى أو تفسيره بدون دليل.

والتعطيل: هو إنكار ما أثبت الله لنفسه من الصفات.

والتكييف: هو شرح الكيفية وتفسيرها بالوصف، مثل قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]، فإن قال قائل: جاء الله بكيفية كذا أو كذا فهذا يسمى تكييفًا. وكمثال له: جاء أحمد مسرعًا بسيارته في المساء، فهنا تكييف ووصف لمجيء أحمد، فصفة المجيء معلومة المعنى في اللغة ولكن كيفيتها وصفتها من جهة الرب مجهولة لدينا.

التمثيل: هو ذكر مماثل للشيء أي أنه شرح الكيفية بإعطاء مثال للفعل، مثل القول «مجيء أحمد كان مثل مجيء أشرف»[٢].

وما يضاد التوحيد هو الشرك

الشرك: «هو أن يجعل المرء لله شريكًا فيما يخص الله تعالى من حق»[٣].

---

(1) «شرح الأصول الثلاثة» ابن عثيمين (ص٤٠).

(2) «شرح العقيدة الواسطية» ابن عثيمين (ص٤١) بتصرف.

(3) «حقيقة التوحيد» د.يوسف القرضاوي (ص٤٢) بتصرف.

أنواع الشرك:

١ - شرك أكبر وهو ضربان:

أ- ظاهر:

عبادة إله أو آلهة مع الله، سواء أكان هذا الإله كوكبًا كالشمس، أم جمادًا كالأصنام، أم حيوانًا كالعجل، أم إنسانًا كالذين عبدوا فرعون وبوذا والمسيح عيسى بن مريم.

ب- خفي:

دعاء الموتى والمقبورين من أصحاب الأضرحة والمقامات، والاستعانة بهم وطلب قضاء الحوائج منهم من شفاء المرضى والنصر على العدو وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، والخوف منهم والاعتقاد أنهم يضرون وينفعون(١).

٢ - شرك أصغر لا يخرج من الملة لكنه ينقص التوحيد، وهوعلى ضربين أيضًا:

أ- شرك ظاهر:

وهو ألفاظ وأفعال، فالألفاظ كالحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشئت..الخ. وأما الأفعال: فمثل تعليق التمائم خوفًا من العين، فإذا اعتقد الفاعل أن هذه أسباب لرفع البلاء أو دفعه فهذا شرك أصغر ؛ لأن الله لم يجعل هذه أسبابًا، أما إن اعتقد أنها أي (التمائم أو الصور) تدفع وتمنع وترفع البلاء بنفسها؛ فهذا شرك أكبر لأنه تعلق بغير الله.

ب- شرك خفي:

وهو الشرك في الإرادات والنيات ـ كالرياء والسمعة ـ كأن يعمل عملًا مما يتقرب به إلى الله يريد به ثناء الناس عليه وشكرهم ، كأن يتصدق لأجل أن يُمدح ويُثنى عليه(٢).

---

(1) «حقيقة التوحيد» د.يوسف القرضاوي ص(٤٤) بتصرف.

(2) «كتاب التوحيد» الشيخ صالح الفوزان. بتصرف.

ومما سبق يتضح:أن مفهوم الإسلام للشرك لا يعني فقط التصريح بعبادة أكثر من إله، بل يضم أنواعًا من الشرك :

١ - (عملي) توجيه أي نوع من أنواع العبادة المستحقة لله تعالى إلى غير الله مثل:

دعاء أو طلب من غير الله، مثل طلب من رجال الدين ما لا يقدر عليه إلا الله، أوالدعاء وطلب العون من الأموات أو من التماثيل أو الصور.

٢ - (اعتقادي) مثل الاعتقاد أن غير الله يخلق أو يشفي، والاعتقاد أن التمائم أو الصور أو الصلبان تبعد الشر وتجلب الخير.

فالمعتقد الصحيح بالنسبة للمريض كمثال : أن الطبيب والعلاج أسباب من أسباب الشفاء والشافي هو الله تعالى، ولم يكن الشفاء من الطبيب أو الدواء أو البخور أو قطعة ملابس من كاهن أو من صاحب قبر. وهكذا ترد الأسباب لمسببها الأول وهو الله تعالى.

٣- تسمية الله سبحانه وتعالى أو وصفه بما لم يصف به نفسه. مثل أقنوم أو ثالوث وغيرها.



الوحدانية في
العهد القديم والجديد.

جاءت نصوص العهد القديم والجديد تظهر وحدانية الله تعالى، فلم يذكر الكتاب المقدس أن هناك أكثر من إله، أو أكثر من رب، أو أن الإله الواحد عبارة عن ثالوث.

ولكن قام القائلون بالثالوث باستخدام بعض النصوص غير الواضحة للاستدلال على وجود الثالوث، ومع احتفاظهم بعبارات وحدانية الله الصريحة والواضحة التي لا يمكن إنكارها وجدوا حلًّا وسطًا للجمع بين القول بالتوحيد والقول بالتثليث، ألا وهو التصريح بأن الثالوث لا ينافي الوحدانية وأن الله واحد في ثالوث أو ثلاثة في واحد !.

وسيتم بعون الله عرض النصوص التي يتم الاستناد إليها لإثبات التثليث وتفصيلها وتفنيدها.

النصوص الصريحة الدالة على وحدانية الله تعالى:

العهد القديم:

١ - (التثنية ٤ : ٣٩): «فَاعْلَمِ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ اَلرَّبَّ هُوَ اَلإِلهُ فِي اَلسَّمَاءِ مِنْ فَوْق وَعَلَى اَلأَرْضِ مِنْ أَسْفَل. لَيْسَ سِوَاهُ».

٢- (التثنية٦ : ٤) : «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: اَلرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ».

٣- (أشعياء٤٥ : ١٨) : «لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ الله. مُصَوِّرُ الأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلًا. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ».

العهد الجديد:

١ - قول المسيح لله وهو يناجيه (يوحنا ١٧ :٣) : «وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ

يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ».

٢- إجابة المسيح عندما تم سؤاله عن أول الوصايا: (مرقس ١٢ : ٢٩): «فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ».

٣- (لوقا ١٨ : ١٩) : «فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ».

مفهوم الثالوث في النصرانية:

✿ موسوعة المعرفة المسيحية - دار المشرق - بيروت

«في اللاهوت المسيحيّ نقول إنَّ «الله واحد في ثلاثة أقانيم». فما معنى «أقنوم»؟ إن كلمة «أقنوم» تعنى شخصًا. فنقول : إنَّ الآب أقنوم والابن أقنوم والروح القدس أقنوم».

✿ **من كتاب «وحدانية الثالوث في المسيحيّة والإسلام» - «إسكندر جديد»:**

«ولا يعني المسيحيّون بتعدُّد الأقانيم أن الله ثلاثة جواهر؛ لأن لفظ (أقنوم) **لا** يعني (جوهر). فالمراد هنا بالجوهر الذات الواحدة. أي أنه الوحدة اللاهوتية. والمراد بالأقنوم واحد من الآب والابن والروح القدس. ومع ذلك فكلمة أقنوم - كسائر الألفاظ البشرية - قاصرة عن إيضاح حقيقة إلهية وهي أن الله ثالوث في الأقنومية، وواحد في الجوهر».

✿ **حسب قانون الإيمان النيقاوي ، والنيقاوي القسطنطيني:**

نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما **لا** يرى. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، .....وبالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب

(والابن)، الذي هو مع الآب والابن يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء.

✿ من قانون الإيمان الأثانسي :

- هذا الإيمان الجامع هو أن تعبد إلهًا واحدًا في ثالوث وثالوثًا في توحيد.
- لا نمزج الأقانيم ولا نفصل الجوهر.
- إن للآب أقنومًا، وللابن أقنومًا، وللروح القدس أقنومًا .
- ولكن الآب والابن والروح القدس لاهوت واحد ومجد متساوٍ .وجلال أبدي معًا.
- وهكذا الآب إله، والابن إله، والروح القدس إله.
- ولكن ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد .
- وهكذا الآب: رب، والابن: رب، والروح القدس: رب.
- ولكن ليسوا ثلاثة أرباب؛ بل رب واحد.
- وكما أن الحق المسيحي يكلّفنا أن نعترف بأن كلًا من هذه الأقانيم بذاته إله ورب.
- كذلك الدين الجامع، ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة وثلاثة أرباب.
- فالآب غير مصنوع من أحد، ولا مخلوق، ولا مولود.
- والابن من الآب وحده ،غير مصنوع ،ولا مخلوق ؛ بل مولود.
- والروح القدس من الآب والابن .ليس مخلوقًا ولا مولودًا بل منبثق.

لذا حسب وجهة النظر النصرانية :

هناك إله واحد وهذا الإله له ثلاثة أقانيم (أشخاص) وكل من هذه الأقانيم إله كامل بمفرده، ولكنهم كلهم إله واحد وليسوا ثلاثة آلهة .!

السؤال الذي يسأله غير النصراني والذي يجب أن يوجهه كل نصراني لقساوسته وعلمائه هو: ما الدليل من الكتاب المقدس على الثالوث؟! أو كيف تم ذكر هذا الموضوع في الكتاب المقدس؟ !

أو كيف عرفتم بوجود الثالوث؟ أو كيف عرفتم أن الله واحد في ثالوث؟!

مع ملاحظة أن تقديم الدليل الكتابي يجب أن يسبق أي محاولة للشرح والتفسير من جانب القائلين بالثالوث، وبعد أن يتم تقديم الأدلة الكتابية على المعتقد من الممكن أن يتم الشرح والتشبيه لمن لا يفهم التفسير.

فمن المفترض أننا لو أعطينا الكتاب المقدس لشخص على أنه من عند الله، فيجب أن يجد فيه ويعرف منه بوضوح: مَن الرب الذي يعبده؟ وهل هو واحد أم ثالوث؟ أم واحد في ثالوث؟ !

عند مناقشة النصوص الدالة على المعتقد، سنعد الكتاب المقدس مصدرًا موثقًا، بصرف النظر عن وجهة نظر الإسلام فيه، فالكتاب لا يحوي أدلة على الثالوث ولا على تأليه المسيح وتأليه الروح القدس وغيرها من المعتقدات الرئيسة النصرانية كما سيتم التوضيح .

نصوص الاستدلال على الثالوث والرد عليها:

كما ذكرنا سابقًا

(أ) لم يأت أي نص صريح واضح يبين أو يشير أو يدل على الثالوث.

(ب) لم يأت ذكر لكلمة الثالوث في الكتاب المقدس سواء العهد القديم أو الجديد.

(ج) لم تُذكر كلمة أقنوم أو أقانيم أو أن الواحد ثلاثة بأيٍّ من أسفار الكتاب المقدس.

ولكن يستدل النصارى على وجود الثالوث بنصوص رئيسة هي:

١ - النص الأول للاستدلال على الثالوث :

(إنجيل متى ٢٨ : ١٩) : «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأمم وَعَمِّدُوهُمْ باسم الآب وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ».

يقـول النـصارى: إن الوحدانيـة واضـحة مـن قولـه عمّـدوهم باسـم، ولم يقـل عمّدوهم بأسماء لأننا لا نؤمن بثلاثة آلهة لها ثلاثة أسماء.

هذا على اعتبار أن العبارة جاء فيها (اسم) وهو لفظ مفـرد ولم يـأت بهـا (أسـماء) بصيغة الجمع، مما يعني حسب تفسيرهم أن الثلاثة هم واحد!.

الرد على النص الأول: النص يمكن نقضه بثلاثة طرق:

١- الرد الأول على النص الأول باستخدام أمثلة مشابهه لنفس العبارة مثل:

أ- إن خاطبنا أحد الجيوش أو الفصائل قائلين : حـاربوا إسرائيـل باسـم مـصر وسوريا وفلسطين.

فالعبارة لا يوجد بها خطأ مع أن الثلاثة ليـسوا واحـدًا وكـل مـنهم يختلـف عـن الآخر.

ب- بيان موجّه للجيوش العربية: على الجيوش العربية أن تقاتـل باسـم العروبـة والإسلام والشرف والكرامة والعـدل. ولا يوجـد خطـأ في هـذه العبـارة، وفي نفـس الوقت العروبة والإسلام والشرف والكرامة والعدل ليسوا واحدًا .

يتضح من ذلك أن وجود (اسم) في الجملة لا يشترط أن يكون مـا بعـده مفـردًا. وهذا التركيب في اللغة يسمى جواز إفراد المضاف مع تعدد المضاف إليه.

٢- الرد الثاني على النص الأول، بأمثلة من الكتاب المقدس تم فيها استخدام لفظة اسم وجاء بعده جمع ما لا يمكن اتحاده:

(التثنية ١٨:٢٠) : «وأما النبيُّ الذي يَطْغَى فيـتكلمُ باسـمي كلامًـا لم أوصِـهِ أن يتكلمَ به أو الذي يتكلمُ باسمِ آلهةٍ أخرى فيموتُ ذلك النبي».

ولاحظ هنا أن النص قال باسم آلهة أخرى ولم يقل بأسماء آلهة أخرى.

والنص السابق بالإنجليزية هو:

De 18:20 But the prophet, which shall presume to speak a word in my name, which I have not commanded him to speak, or that shall speak in the name of other gods, even that prophet shall die.

النص السابق جاء به اسم *name* في صيغة المفرد وجاء بعده آلهة أخرى *other gods* في صيغة الجمع، وبالطبع الآلهة الوثنية ليست عبارة عن إله واحد في مجموعة.

لذلك استخدام (اسم) حسب الكتاب المقدس للدلالة على جمع لا يعني أن مابعده قابلون للاتحاد في واحد أو متحدون في واحد.

٣- الرد الثالث على النص الأول، هل قالها المسيح حقًا ؟

لاحظ الكثير من علماء النصرانية أنه إن كان عيسى قد أوصى حوارييه حقًا أن يقوموا بالتعميد وفق قوله «عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» فمن المستبعد أن يكون الحواريون والتلامذة جميعًا قد عصوا أمره المباشر وقاموا بالتعميد باسم عيسى المسيح وحده، فالمسيح حسب النص الوارد في (متى ٢٨ : ١٩) قال ذلك أمام الأحد عشر تلميذًا على الجبل فيما يمكن أن يسمى بالوصية النهائية، ومن الصعب تخيل أن كل التلاميذ نسوا هذا القول المهم والأساسي ولم يذكره أي أحد منهم بعد ذلك إطلاقًا؛ وذلك لقيامهم جميعًا بالتعميد باسم يسوع فقط في النصوص التي تملأ العهد الجديد .

- (أعمال الرسل ٢ : ٣٨) «فقال لهُم بُطرُس: تُوبوا وليَتعَمَّدْ كُلُّ واحدٍ مِنكُم باسمِ يَسوعَ المَسيحِ».

فلم يقل باسم الآب والابن والروح القدس! وكذلك فعل باقي التلاميذ حسب العهد الجديد.(النصوص التالية من الترجمة العربية المبسطة وهي لاتختلف عن الفان دايك الشائعة إلا في استخدام يتعمد بدلًا من اعتمد).

– (أعمال ١٠ : ٤٨ «فَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَتَعَمَّدُوا بِاسمِ يَسُوعَ المَسِيحِ، ثُمَّ طَلَبُوا مِنهُ أَنْ يَبقَى مَعَهُمْ عِدَّةَ أَيَّامٍ»).

– (أعمال ٨ : ١٦) : «إِلَّا أَنَّهُمْ كَانوا قَدْ تَعَمَّدُوا بِاسمِ الرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ».

– (أعمال الرسل ١٩ : ٥) : «فَلَمَّا سَمِعُوا هَذَا، تَعَمَّدُوا بِاسمِ الرَّبِّ يَسُوعَ».

– (غلاطية ٣ : ٢٧) : «فَأَنتُمْ جَمِيعًا الَّذِينَ تَعَمَّدْتُمْ فِي المَسِيحِ، قَدْ لَبِسْتُمُ المَسِيحَ».

والصيغة في(مرقس ١٦ : ١٥) «وقال لهم : اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها».

فلا يوجد فيها ذكر للآب والابن والروح القدس مثل باقي العهد الجديد، لذلك نجد العديد من المصادر العالمية والنصرانية تنتقد هذا النص ومن هذه المصادر:

كتاب «من أجل المسيح» لتوم هاربر(*Tom Harpur*):

والذي كتب فيه : «يتفق جميع أو أغلب العلماء المحافظين على أن الجزء الأخير من هذه الوصية على الأقل قد تم إضافته لاحقًا، هذه الصيغة غير موجودة في أي مكان آخر في العهد الجديد، ونحن نعلم من خلال الدليل الوحيد المتوفر لدينا (بقية العهد الجديد) أن الكنيسة الأولى لم تقم بتعميد الناس باستخدام هذه الألفاظ ، بل إن التعميد كان باسم يسوع وحده.

وبالتالي فإن النص الأصلي يقول: «عمدوهم باسمي» ومن ثم جاءت الإضافة لتصبح جزءًا من العقيدة. وفي الحقيقة إن أول من أشار إلى هذا الأمر هم الناقدون

الألمان بالإضافة إلى طائفة «الموحدين» في القرن التاسع عشر، و هذا الرأي كان شائع القبول عمومًا في الأوساط العلمية حتى عام ١٩١٩. في أول إصدار لتفسير بيك (*Peake*) يقول: (إن كنيسة الأيام الأولى لم تبدِ اهتمامًا بهذه الوصية المنتشرة في العالم اليوم، و إن كانت على علم بها، إن وصية التعميد باسم ثلاثة إنما هي توسيع في العقيدة).

جاء في تفسير بيك (*Peake*) للكتاب المقدس:

والذي طبع سنة ١٩١٩، والذي نال إعجابًا عالميًا واعتبر المرجع الأساسي لدارسي الكتاب المقدس: «يتم شرح هذه المهمة من خلال لغة الكنيسة وأكثر المعلقين يشككون في أن صيغة الثالوث موجودة في الأصل في إنجيل متى، حيث إن بقية العهد الجديد لا يحتوي على هذه الصيغة، بل يصف التعميد كما تم تأديته باسم يسوع» [أعمال الرسل:(٢: ٣٨)،(٨: ١٦) إلخ].

جاء في تفسير تيندال (*Tendal*) للعهد الجديد:

إن من المؤكد أن الكلمات «باسم الآب والابن والروح القدس» ليست النص الحرفي لما قال عيسى، ولكن إضافة دينية لاحقة.

جاء في الموسوعة الكاثوليكية:

إن الصيغة التعميدية قد غيرتها الكنيسة في القرن الثاني من: باسم يسوع (عيسى) المسيح لتصبح باسم الآب والابن والروح القدس.

جاء في قاموس الكتاب المقدس:

النص التثليثي الرئيسي في العهد الجديد هو الصيغة التعميدية في متى ٢٨: ١٩ هذا القول المتأخر فيما بعد القيامة غير موجود في أيٍّ من الأناجيل الأخرى أو في أي

مكان آخر في العهد الجديد، هذا وقد رآه بعض العلماء كنص موضوع في متى. وقد وضح أيضًا أن فكرة الحواريين ما زالت مستمرة في تعليمهم، حتى إن الإشارة المتأخرة للتعميد بصيغتها التثليثية ربما كانت إقحامًا لاحقًا في الكلام.

- جاء في الكتاب المقدس النسخة القياسية الحديثة *NRSV*: يدعي النقاد المعاصرون أن هذه الصيغة نسبت زورًا ليسوع، وأنها تمثل تقليدًا متأخرًا من تقاليد الكنيسة الكاثوليكية ؛ لأنه لا يوجد مكان في كتاب أعمال الرسل أو أي مكان آخر في الكتاب المقدس تم التعميد باسم الثالوث.

تأكيد آخر على عدم صحة النص:

لقد أصرّ المسيح طوال الوقت على دعوة اليهود فقط كما يلي:

١- قال المسيح للمرأة الكنعانية (الفلسطينية)، إنه أرسل فقط لبني إسرائيل.

وفي (متى ١٥ : ٢٢) : «وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». (٢٣) فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: اصْرِفْهَا لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا». (٢٤) فَأَجَابَ: لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».

٢-طلب المسيح من الحواريين الذين أرسلهم أن لا يدعوا أو يبشروا إلا بني إسرائيل فقال:

في(متى ١٠ : ٥) : «هَؤُلاَءِ الاِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا». (٦) : «بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».

٣- قال المسيح للحواريين حسب الكتاب المقدس: «لن تكملوا مدن إسرائيل حتى يكون مجيئي».

في(متى١٠ :٢٣) : «ومتى طاردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى، فإني الحقَّ، أقول لكم : لا تكملون مدنَ إسرائيل حتى يأتيَ ابن الإنسان».

٤- قال المسيح للحواريين: ستدينون أسباط بني إسرائيل الاثني عشر. ولم يذكر أي شيء عن باقي العالم والأمم.

في(متى١٩ : ٢٨) : «فقال لهم يسوع الحق أقول لكم : إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر».

في (لوقا ٢٢ : ٣٠) : «لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر».

النصوص السابقة تظهر بوضوح اختصاص دعوة المسيح لبني إسرائيل، ومن غير المعقول أن يطلب المسيح من الحواريين بعد قيامته المزعومة في الإنجيل أن يقوموا بدعوة غير بني إسرائيل مخالفًا لأفعاله ومخالفًا لوصاياه، فيقول لهم: (متى ٢٨ : ١٩) «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأمم».

يلاحظ أنه قد جاء في القرآن الكريم أن المسيح عليه السلام أرسل لبني إسرائيل فقط، فقال الله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾ الآية [آل عمران: ٤٩].

٢- النص الثاني الذي يستدلون به على الثالوث:

رسالة(يوحنا الأولى ٥ : ٧): « فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآب، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ».

قبل الحديث عن هذا النص يجب التعريف بتراجم العهد الجديد:

- العهد الجديد الذي يضم هذه الفقرة تمت كتابته باليونانية.

- الترجمة إلى اللغات الأخرى كانت تتم باستخدام المخطوطات اليونانية المتوفرة من القرن الرابع الميلادي وما بعدها إلى اللغة الإنجليزية. (لا توجد مخطوطات تعود إلى زمن كتابة الأناجيل).

- في القرن السابع عشر قام ملك إنجلترا «الملك جيمس» بعمل ترجمة كاملة للكتاب المقدس نشرت عام ١٦١١ وسميت «ترجمة الملك جيمس».

- انتشرت هذه الترجمة مع انتشار وسائل الطباعة الحديثة وأصبحت الأشهر ويرمز لها «*KJV*».

- أصبحت ترجمة «الملك جيمس» الأوسع انتشارًا في العالم وتم عمل التراجم منها لمختلف اللغات الأخرى (عربي- فرنسي- أسباني - صيني - هندي-....إلخ).

- الترجمة العربية من نسخة «الملك جيمس» المنتشرة في العالم العربي تسمى ترجمة «سميث فان دايك» أو «الفان دايك» ويرمز لها بالحروف (*SVD*) وقد بدأ فيها دكتور يسمى «غالي سميث» ومات عام ١٨٥٤ قبل أن يكملها، فاشترك «بطرس البستاني» و«كرنيليوس فانديك» في ترجمة باقي الكتاب المقدس بعد مراجعة ما جاء عن «سميث»، واكتملت الترجمة في مارس ١٨٦٥.

- اعتمدت ترجمة الملك جيمس وبالتالي ما ترجم عنها للغات الأخرى على مخطوطات تسمى مخطوطة «الفاتيكان» (*Codex Vaticane*).

- ونتيجة لاكتشاف مخطوطة «سانت كاترين» (*Codex Sinatics*) في القرن التاسع عشر، اجتمع علماء النصرانية وذلك لعمل ترجمة أكثر دقة، بالاعتماد على الوثائق والمخطوطات الأكثر دقة والمكتشفة حديثًا.

- اجتمع اثنان وثلاثون عالما من أكبر علماء النصرانية في العالم أجمع من مختلف الطوائف، ومع مساندة خمسين هيئة نصرانية وعلمية تم إعداد ترجمة أكثر دقة، وذلك بدراسة أعمق للمخطوطات وبالاعتماد على المخطوطات المكتشفة حديثًا.

- تم عمل النسخة القياسية المعدلة (عام ١٨٨١) وتسمى« *Revised standard Version*» ويرمز لها (*RSV*). والتي طبعت طبعتها الأولى في بداية القرن العشرين.

- استمرت طباعة هذه النسخة حتى عام ١٩٧٢م ومن الممكن قراءة المقدمة الخاصة بها على شبكة الإنترنت من الرابط التالي:

http://www.ncccusa.org/newbtu/aboutrsv.html

مع العلم أن هذه النسخة غير متوافرة في المكتبات الآن، فالمتوافر النسخة الحديثة منها (*NRSV*).

- قام علماء إنجلترا بعمل الترجمة الإنجليزية القياسية (*ESV*). وقام علماء أمريكا بعمل الترجمة القياسية الأمريكية (*ASV*) وقامت مجموعة من العلماء على مستوى العالم بعمل النسخة العالمية القياسية (*ISV*).

(النسخ السابقة متوافرة في المكتبات وعلى شبكة الإنترنت).

- استمر عمل النسخ والتراجم فتم عمل الملك جيمس الحديثة (*MKJV*)، القياسة المعدلة الجديدة (*NRSV*).... إلخ.

- هناك تراجم أخرى خاصة بالطوائف المنشقة عن النصرانية لن نتعرض لها مثل الترجمة الخاصة بشهود يهوه «*New World version*».

- التراجم الإنجليزية متوافرة بمكتبات «دار الكتاب المقدس» ومكتبات «دار الثقافة»، ومن الممكن تصفحها من مواقع الإنترنت مثل:

/http://www.biblegateway.com

- بعد ظهور التراجم الإنجليزية الحديثة والتي اعتمدت على مخطوطات أكثر دقة، ظهرت الترجمات العربية الآتية:

١- الترجمة العربية المشتركة: تمت الترجمة بحضور ممثلين عن كل الطوائف النصرانية، وموجودة بدار الكتاب المقدس وعلى الإنترنت بموقع البشارة.

/http://www.albichara.org

٢-الترجمة العربية المبسطة: وموجودة بدار الكتاب المقدس ودار الثقافة وبموقع قناة الحياة على الانترنت.

٣- الترجمة الكاثوليكية: من إصدار دار المشرق واعتمدت على المخطوطات الحديثة أو التراجم الإنجليزية الحديثة. متوافرة بموقع البشارة على الإنترنت والكنائس الكاثوليكية.

٤- كتاب الحياة : ترجمة تفسيرية وموجودة بدار الكتاب المقدس ودار الثقافة وبموقع البشارة.

ملاحظات هامة :

- التراجم السابقة، تهم كل الطوائف، ولا علاقة لها بالاختلافات المذهبية.

- الذين قاموا بعمل التراجم السابقة هم علماء من علماء النصرانية، ولكن تحريًا للدقة قاموا بحذف عبارات وكلمات في حوالي ٣٠٠ موضع من نسخة «الملك جيمس» التي هي أصل التراجم كما سيتم التفصيل.

- الكتاب المقدس الذي يتم استخدامه في الوطن العربي هو على الأغلب ترجمة «سميث فان دايك» الذي تمت ترجمته من نسخة الملك جيمس وتقوم بطباعته دار الكتاب المقدس (البروتستانتية) والقائمون على النسخ الحديثة هم نفس الذين قاموا بعمل نسخة «الملك جيمس»، فلا يوجد مبرر لرفض التراجم الحديثة طالما تم قبول الترجمة الأولى.

- طائفة الأرثوذكس في مصر تعتمد على ترجمات البروتستانت القديمة، وترفض أن تتبع تراجمهم الحديثة التي اعتمدت على المخطوطات الأكثر دقة، منعًا لتغيير الكتاب.

١ -الرد الأول على النص الثاني:

(رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧) : «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآب، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ».

وهذا النص السابق موجود بترجمة الملك جيمس وهي التي كانت تعد مصدرًا للغات الأخرى، وقد قامت التراجم الإنجليزية الحديثة للكتاب المقدس بحذف هذا النص ؛ لأنه ثبت لعلماء المخطوطات والكتاب المقدس أن هذا النص دخيل وغير موجود إلا في بعض المخطوطات الحديثة.

والنص الآن غير موجود في: النسخة العالمية «*ISV*»، والنسخة الأمريكية القياسية «*ASV*»، والنسخة الإنجليزية القياسية «*ESV*»... إلخ.

ومثال هذا ما جاء في الترجمة العالمية القياسية :

ISV:

1Jo 5:7 for there are three witnesses-

1Jo 5:8 the Spirit, the water, and the blood-and these three are one.

1Jo 5:9 if we accept

(٥ :٧): « لذلك هناك ثلاثة شهود».

(٥ : ٨): «الروح والماء و الدم وهؤلاء الثلاثة هم واحد».

(فلا يوجد أي ذكر للآب والكلمة والروح القدس ولا ذكر أن الثلاثة هم واحد).

وبالتالي تم حذف النص من التراجم العربية الحديثة كالآتي:

١- الترجمة العربية المشتركة :حذفت النص. (صورة مرفقة للعدد بدون نص الشهود الثلاثة الذي تم حذفه!).

٢- الترجمة العربية المبسطة : حذفت النص أيضًا (صورة مرفقة للعدد بدون نص الشهود الثلاثة الذي تم حذفه!).

٣- الترجمة الكاثوليكية الحديثة (منشورات دار المشرق - بيروت): حذفت النص أيضًا (صورة مرفقة)، وكتبت في الهامش أسفل الفقرة التي تسبقه (الصفحة ٩٩٢ - الطبعة ١٩ - العهد الجديد) «في بعض الأصول: «الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد». ولم يرد ذلك في الأصول اليونانية المعول عليها، والراجح أنه شرح أدخل إلى المتن في بعض النسخ».

٤ - الترجمة التفسيرية للكتاب المقدس - (كتاب الحياة) - وضعت النص بين قوسين (صورة مرفقة) وكتبت بالمقدمة أن ما بين الأقواس عبارة عن شرح وتفسير وغير موجود بالنص الأصلي (صورة مرفقة).

الصور من الكتاب المقدس تبين الحذف في بعض التراجم كما يلي:

والرُّوحُ هوَ الّذي يَشهَدُ، لأنَّ الرُّوحَ هوَ الحَقُّ. والّذينَ يَشهَدونَ هُم ثَلاثةٌ: الرُّوحُ والماءُ والدَّمُ، وهَؤُلاءِ الثَّلاثةُ هُم في الواحدِ. إذا كُنّا نَقبَلُ شَهادَةَ النّاسِ، فشَهادَةُ اللهِ

صورة ضوئية من العهد الجديد - الترجمة العربية المشتركة. التي اشتركت فيها كافة الطوائف الكتاب المقدس. يلاحظ أن النص محذوف.

والرُّوحُ يشهدُ على ذلك، لأنَّ الرُّوحَ هو الحقّ. [٧] هناك ثلاثة يشهدون على ذلك: [٨] الرُّوح، والماء، والدَّم، وتتفق شهادات الثلاثة. [٩] وإنْ كنّا نقبل شهادة الناس، فشهادة الله أعظم، لأنها شهادة الله عن

صورة ضوئية من العهد الجديد – الترجمة العربية المبسطة. إصدار دار الكتاب المقدس. يلاحظ أن النص محذوف.

ملحوظة

ما بين الأقواس هو تفسير لعبارات صعبة الفهم أو مقاييس ومكاييل قديمة وضعنا ما يقابلها بالقيمة الحديثة بين الأقواس.

وَرَأَى
الظَّلَام
الظَّلَامُ

صورة ضوئية من العهد الجديد – كتاب الحياة – ترجمة تفسيرية – إصدار دار الكتاب المقدس. والنص بين أقواس من ينتبه للأقواس والتعريف بها في بداية الكتاب ينتبه ومن لا ينتبه سيظنه جزءًا من كتابه المقدس.

مَعًا. هَذِهِ ٱلْحَقِيقَةَ، يَشْهَدُ لَهَا ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ: لِأَنَّهُ هُوَ ٱلْحَقُّ ذَاتُهُ. [٧] فَإِنَّ هُنَالِكَ ثَلَاثَةَ شُهُودٍ [فِي ٱلسَّمَاءِ، ٱلْآبُ وَٱلْكَلِمَةُ وَٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ، وَهَؤُلَاءِ ٱلثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ]. [٨] وَٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ

صورة ضوئية من العهد الجديد – كتاب الحياة – جاء في المقدمة أن – الأقواس (السابقة) هي إضافة وتوضيح للنص وليست موجودة في الأصل.

لِأَنَّ الرُّوحَ هو الحقّ.
[٧] والَّذينَ يَشهَدونَ ثلاثة [(٣)] :
[٨] الرُّوحُ والماءُ والدَّم [(٤)]
وهؤُلاءِ الثَّلاثةُ مُتَّفِقون.
[٩] اذا كُنَّا نَقبَلُ شَهادةَ النَّاس

صورة ضوئية من العهد الجديد - الكتاب المقدس للكاثوليك- النص تم حذفه ويوجد رقم ٣ كملحوظة في الهامش أسفل الصفحة.

(٣) في بعض الأصول : الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. لم يرد ذلك في الأصول اليونانية المعول عليها. والراجح أنه شرح ادخل الى المتن في بعض النسخ.

صورة ضوئية من العهد الجديد – الهامش أسفل الصفحة في الكتاب المقدس للكاثوليك- تذكر أن النص أُدخل على المتن !.

ولكن لا يزال الأرثوذكس في مصر وغالب الوطن العربي. يفضلون العمل بنسخة «سميث فان دايك» وهي ترجمة لنسخة الملك جيمس القديمة التي تحتوي هذا النص، والذي ثبت بعد ذلك أنه لا يوجد في النسخ الأقدم للمخطوطات.

وَٱلرُّوحُ هُوَ ٱلَّذِي يَشْهَدُ، لِأَنَّ ٱلرُّوحَ هُوَ ٱلْحَقُّ. [٧]فَإِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي ٱلسَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: ٱلْآبُ، وَٱلْكَلِمَةُ، وَٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ. وَهٰؤُلاَءِ ٱلثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. [٨]وَٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: ٱلرُّوحُ، وَٱلْمَاءُ، وَٱلدَّمُ. وَٱلثَّلاَثَةُ هُمْ فِي ٱلْوَاحِدِ. [٩]إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ ٱلنَّاسِ، فَشَهَادَةُ

صورة ضوئية من العهد الجديد - ترجمة «سميث فان دايك» المنتشرة بين غالبية الأرثوذكس العرب. إصدار دار الكتاب المقدس. النص موجود.

الغريب أن في بعض التفاسير الحديثة الصادرة من الأرثوذكس (صورة مرفقة)، قاموا بتفسير الأعداد بدون وضع النص أو التطرق له بالتفسير حيث حذفوا النص من التفسير! وفي ذلك تأكيد واضح على علمهم أنه إضافة حديثة، ولكنهم حتى الآن يتركون الكتاب الذي يحتوي على هذا النصوص المضافة مع أتباعهم. **(لاحظ أنه تم تفسير الفقرة التالية تحت رقم ٢٥، ثم تم الانتقال للفقرة التي تلي الشهود الثلاثة).**

أي بالإيمان نؤمن أن الله يحمل أحمالنا الثقيلة، ونعرف أنها " بركات " . وتقودنا أيضاً إلى الصبر وانتظار تدخل الله وتسليم المشيئة له وتصديق وعوده والأمن والسلام.

وقال القديس البابا كيرلس الكبير أنه " لم يجرؤ أحد على مقاومة إبليس إلا الإبن يسوع المسيح، وهو على صورتنا، ولذلك إنتصرت الطبيعة البشرية فيه " .

(٢٥) الشهادة للإيمان بعمل الثالوث القدوس :

+ " إن الذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة : الروح والماء والدم ، والثلاثة في واحد " :

ونحن نؤمن أن الله واحد وهو أيضاً مثلث " الأقانيم " (صفات جوهرية في الذات الإلهية) والشهود هم واحد (١×١×١ =١) مثل المثلث ذي الثلاثة أضلاع.

ومن المعروف أن الرب يسوع **أسلم** "الروح" (النفس البشرية) على عود الصليب ، ولما تم طعن جنبه بالحربة خرج

٣٨

دم وماء .

(٢٦) شهادة الآب للسيد المسيح، في عماده، وفي تجليه، وعند موته وقيامته :

+ " **إن كنا نقبل شهادة الناس** (عن المخلص مثل شهادة يوحنا المعمدان وحنة وسمعان الشيخ عنه) فشهادة الله أعظم. **لأن هذه هي شهادة الله، التي شهد بها عن إبنه** ".

+ وإيماننا بالله بروحه الساكن فينا لا يحتاج لشهادة أخرى: " من يؤمن بإبن الله ، فعنده الشهادة في نفسه " .

(٢٧) من بركات الإيمان :

+ نوال الحياة الأبدية : " وهذه هي الشهادة : **أن الله أعطانا حياة أبدية**. وهذه الحياة هي في إبنه. من له الإبن (يملك على قلبه) فله الحياة (الأبدية) **ومن ليس له إبن الله** (أي أنه لا يستحقه بسبب خطاياه) فليست له الحياة ":

إذن، فلنرتبط بالفادي، لتكون لنا حياة أبدية معه-ونبدأها

٣٩

صورة ضوئية من الموسوعة القبطية للتفسير الكتابي الشامل - تفسير رسائل يوحنا - إعداد ميخائيل مكسي إسكندر- بإشراف الأنبا متاؤس- أسقف ورئيس دير السريان العامر. مكتبة المحبة- مصر.

وفيما يلي أقوال بعض المعاجم النصرانية حول هذا النص:

۞«إن النص المتعلق بالشهود الثلاثة في السماء (يوحنا الأولى ٥ : ٧) - نسخة الملك جيمس - ليس جزءًا حقيقيًا من العهد الجديد»[(١)].

۞ «إن العدد في رسالة(يوحنا الأولى ٥ : ٧) يقول: «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ». إلا أنه إضافة على الأصل حيث لا أثر له قبل أواخر القرن الرابع بعد الميلاد»[(٢)].

۞ «إن العدد في رسالة(يوحنا الأولى ٥ : ٧) في النص اليوناني الأول للعهد الجديد *Textus Receptus* والموجودة في نسخة الملك جيمس يوضح كيف أن يوحنا قد توصل إلى عقيدة الثالوث في هيئتها الواضحة «الآب والكلمة والروح القدس»، إلا أن هذا النص وبكل وضوح هو إضافة على الأصل باعتبار أنه غير موجود في المخطوطات اليدوية اليونانية الأصلية »[(٣)].

۞ وفي تفسير «بيك» للكتاب المقدس (*Peake's Commentary on the Bible*) يقول الكاتب:

«إن الإضافة الشهيرة للشهود الثلاثة: «الآب والكلمة والروح القدس» غير موجودة حتى في النسخة القياسية المنقحة. وهذه الإضافة تتكلم عن الشهادة السماوية للآب، واللوجوس وهو (الكلمة)، والروح القدس، إلا أنها لم تستخدم أبدًا في

---

(1) معجم مفسري الكتاب المقدس – الإصدار الرابع ص ٧١١ – مطابع أبينغدون

The Interpreter's Dictionary of the Bible, Vol. 4, p.711, Abingdon Press

(2) المصدر السابق – ص ٨٧١.

(3) قاموس إردمانز للكتاب المقدس، تحرير آلن ميرز – ص ١٠٢٠

The Eerdmans Bible Dictionary, Edited by Allen C. Myers, p. 1020

المناقشات التي قادها أتباع الثالوث. لا يوجد مخطوطة يدوية جديرة بالاحترام تحتوي على هذا النص. حيث إن هذه الإضافة قد ظهرت للمرة الأولى في النص اللاتيني في أواخر القرن الرابع بعد الميلاد، حيث أقحمت في نسخة فولغيت(*Vulgate*) وأخيرًا في نسخة إيراسمس (*Erasmus*) للعهد الجديد .

وللأسباب المذكورة أعلاه نجد أن اثنين وثلاثين من علماء الإنجيل يدعمهم خمسون من الطوائف النصرانية المساعدة، عندما قاموا بجمع النسخة القياسية المنقحة للكتاب المقدس «*RSV*» اعتمدوا على أقدم المخطوطات اليدوية المتوفرة لديهم، ونجدهم قد أحدثوا تغييرات شاملة على هذه النسخة بالحذف في ما يقرب من ٣٠٠ موضع ومن بين هذه التغييرات كان طرح العدد (يوحنا الأولى ٥ : ٧) جانبًا على أنه تحريف أضيف على الأصل.

٢ - الرد الثاني على النص الثاني:

رسالة يوحنا كتبت بعد حوالي سبعين عامًا من رفع المسيح وبعد كتابة الأناجيل الأربعة المعتمدة، فهل انتظر يوحنا كل هذا ليعبر عن التثليث بهذا القول؟!

وهل تجاهل المسيح وتجاهل كتبة الأناجيل الإعلان عن أهم معتقد في النصرانية، وتم الانتظار حتى جاءت رسالة يوحنا التي تمت كتابتها بعد المسيح بحوالي ٧٠ عامًا لتعبّر عن الله بصورته الصحيحة؟!

ولماذا لم يشر إليه في أيّ من الأناجيل السابقة، أوحتى على لسان المسيح؟!

وهل كان باقي كتبة الأناجيل الذين سبقوه لم يعلموا مثل ما علم أن هناك ثلاثة شهود بالسماء؟!

وهل الثالوث والأقانيم شيءٌ ثانويٌ لا يستحق الإعلان عنه من المسيح أو من كتبة الأناجيل؟!

٣- النص الثالث الذي يستدلون به على الثالوث:

رسالة (يهوذا ١: ٢٠-٢١): «وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ، مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ، مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ».

والشبيه به:

رسالة (كورنثوس الأولى ١٣: ١٤): «ولِتكُنْ نِعمَةُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ ومَحبَّةُ اللهِ وشَرِكَةُ الرُّوحِ القُدُسِ مَعكُم جميعًا. آمين».

ملحوظة: كلمة "رب" هي ترجمة للكلمة الإنجليزية «لورد» (*Lord*) والتي تعني سيد أو حاكم كرب العمل، ورب البيت، لورد كرومر ....إلخ .

الرد على النص الثالث:

النصان لا يفيدان وجود الثالوث، فلا يوجد ما يستدل به على أن «الله وعيسى والروح القدس هم إله واحد»، فلو قال مثلًا أحد القادة لجنوده الذاهبين إلى الحرب: أيها الأبطال ابنوا أنفسكم على الواجب، مطيعين أوامر رؤسائكم، واحفظوا أنفسكم في محبة وطنكم، منتظرين رحمة الله .

فلا يمكننا أن نقول إن هذا البيان يتطلب دمج الواجب مع الرؤساء مع الوطن مع رحمة الله في واحد، أو إن قال أحد مدربي لاعبي كرة القدم لفريقه: فليكن معكم روح الفريق، وقوة المحارب، وجهد الحصان، وبركة الدعاء. فيكون كلٌّ من «الفريق والمحارب والحصان والدعاء» واحد في أربعة، أو أربعة في واحد، بالإضافة إلى أنه بقدر ما تحتويه العبارات السابقة من ضعف لإثبات أهم معتقد في النصرانية، إلا أنه لم تكن هذه العبارات من أقوال المسيح كما لم تكن هناك أي إشارة أو تصريح للمسيح يقول فيه ثالوث، أو أقانيم، أو الثلاثة هم واحد، أو الروح القدس إله، أو أنا إله، أو.. إلخ.

فهل عجز المسيح عن التصريح بذلك؟!

جاء في ملحق أكسفورد للكتاب المقدس:

«إن أُولى أدلة العهد الجديد على صيغة التثليث هي ما ورد في رسالة بولس الثانية إلى أهل(كورنثوس ١٣: ١٤) والتي يدعو فيها بولس لأهل كورنثوس لتكون معهم نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس. ومن الممكن أن تكون هذه الصيغة الثلاثية مستمدة من طقوس دينية لاحقة وأضيفت إلى نص كورنثوس الثانية عند نسخها»(١).

٤- النص الرابع الذي يستدلون به على الثالوث (استخدام صيغة الجمع):

(تكوين ١: ٢٦): «وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَان عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا».

يقول النصارى: أن الله تكلم عن نفسه بصيغة الجمع في العهد القديم وهذه إشارة للثالوث، ولم يفهمها اليهود، حتى جاء العهد الجديد الذي على ضوء تعاليمه تم فهم هذه الإشارات على أنها إشارات للثالوث.

فكتب إسكندر جديد في كتابه «وحدانية الثالوث في المسيحية والإسلام» ص٤: في سفر التكوين تلميحات إلى تعليم الثالوث، لا تفهم جليًا إلا بنور إعلانات بعدها، كورود اسم الله في صيغة الجمع «إلوهيم» (واستخدام ضمير يدل على الجمع مثل صورتنا و إلهنا ....).

كقوله (تكوين ١:١): «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ [إلوهيم] السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ».

و(تكوين ١: ٢٦): «وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا».

---

(١) ملحق أكسفورد للكتاب المقدس، بروس متجر ومايكل كوجان، ص ٧٨٢

The Oxford Companion to the Bible, Bruce Metzger and Michael Coogan, p.

و(تكوين ٣: 22): «وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: هُوَذَا الإِنْسَان قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».

كما جاء في معجم اللاهوت الكتابي ما يلي:

لقد استخدم الله ضمير الجمع لنفسه في قوله : «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» (تك ١ : ٢٦). «هوذا الإنسان قد صار كواحدٍ منا» (تك ٣: ٢٢) : «هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم» (تك ١١ : ٧) [١].

كتب القمص زكريا بطرس في كتابه «**الله واحد في الثالوث الأقدس**» مبررًا عدم ذكر الثالوث في العهد القديم: والواقع أنه عندما يكون الإنسان طفلا، تُعْطَى له الحقائق العويصة مبسطة مجملة، ولكن عندما ينضج هذا الطفل ويكمل إدراكه، لا تشبعه المعلومات المجملة المبسطة، وإنما يسعى باحثًا عن دقائق الأمور وتفاصيلها، إذ يُضْحِي عقله مستعدًا لتقبلها واستيعابها، وهذا هو الحال مع البشرية، فعندما كانت في مرحلة الطفولة الفكرية؛ أعطاها الرب صورة مجملة عن ذاته، على قدر ما تستطيع أن تدرك. وعندما نمت عقلية المؤمنين، بدأ الرب يعلن عن ذاته بطريقة دقيقة، فكشف عن حقيقة الثالوث في الوحدانية. وقد فسر البعض ذلك بطريقة خاطئة ظانين أن المسيحيين يؤمنون بثلاثة آلهة[٢].

---

(1) علم اللاهوت النظامي تأليف: القس جيمس أَنِس، راجعه ونقَّحه وأضاف إليه: القس منيس عبد النور.

(2) مقدمة كتاب «الله واحد في الثالوث الأقدس» زكريا بطرس.

الرد على النص الرابع: (الرد على الادعاء أن استخدام صيغة الجمع يرمز للثالوث):

الرد من عدة أوجه:

أ - من المعروف أن هناك أسلوبًا للتعظيم وهو لضمير المخاطب والمتحدث ويكون فيه الضمير ضمير جمع يعبر أو يعود على مفرد، فعندما يتحدث رئيس الجمهورية ويقول: «قررنا أو نحن» لا يكون المقصود من كلامه أن هناك ثالوثًا أو أكثر؛ بل المقصود من كلامه التعظيم وهذا في اللغة وارد، وعندما تخاطب أحد الرؤساء بالقول: سأحضر لسيادتكم، أو لحضرتكم، أو لجنابكم فمن غير الممكن أن يظن شخص ما أنك تحدّث جمعًا؛ بل هو واحد على سبيل التعظيم .

والجمع للتعظيم موجود في العبرية ولا سبيل لإنكاره ونكتفي بالمثال التالي: (صموئيل الثاني ١٦ : ٢٠): «وَقَالَ أَبْشَالُومُ لأَخِيتُوفَلَ: أَعْطُوا مَشُورَةً مَاذَا نَفْعَلُ؟». (٢١): «فَقَالَ أَخِيتُوفَلُ لأَبْشَالُومَ: ادْخُلْ إِلَى سَرَارِيِّ أَبِيكَ اللَّوَاتِي تَرَكَهُنَّ لِحِفْظِ الْبَيْتِ...».

وفي النص السابق، سأل أبشالوم أَخِيتُوفَلَ قال له: «ماذا نفعل ؟ - ولم يقل له: ماذا أفعل ؟ - فقال له أَخِيتُوفَل: «ادخل على سراري أبيك» - فالفعل هنا خاص به وحده.

وهناك العديد من الأمثلة منها (عزرا ٤ : ١٦-١٨) و(أخبار الأيام الثاني١٠ : ٦- ٩).

ب- هل من المعقول أن أنبياء العهد القديم بدءًا من إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يدركوا عن الثالوث شيئًا فضلًا عن أن يصرحوا أن الله واحد في ثالوث ؟! ولكنهم أدركوا وحدانيته سبحانه فقط ولم يشيروا لأي ثالوث وهم صفوة الله من خلقه، وأدركه أصحاب مجمع نيقية والقسطنطينية في القرن الرابع الميلادي ؟!

ج- إن كانت صيغة الجمع (صورتنا، منا، شبهنا.... إلخ) تدل فعلًا على الجمع، فما الذي يدريهم أن الجمع يدل على ثلاثة ؟! ولماذا لا يكون المقصود به أربعة أو خمسة أو أكثر؟!.

د - الثالوث لم يفهمه أي من علماء النصرانية كما سنستدل بأقوالهم في هذا الفصل، فكيف يقال نضجت البشرية لتستوعبه؟ والنصارى لا يفهمون الثالوث إلا بأمثلة مثل أمثلة الشمس والتفاحة ....الخ، وسنتناول الأمثلة في هذا الفصل بعون الله تعالى.

هـ- أقوال المسيح كانت واضحة جدًا في الحديث عن وحدانية الله تعالى وأنه لا إله إلا الله، ولم يذكر أو يُشِرْ للثالوث أبدًا، فقال حسب العهد الجديد: (يوحنا ١٧ : ٣): «وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ».

- فلم يقل: ليعلموا الثالوث - بل قال: «ليعلموا أنك أنت الإله الحقيقي وحدك».

كما أكد المسيح في كل أقواله وحدانية الله تعالى بدون ثالوث أو أقانيم أو غيرها، وأعلن عبوديته لله تعالى فقال حسب العهد الجديد: (يوحنا ٢٠: ١٧): «قَالَ لَهَا يَسُوعُ:لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُم».

فمن إذًا إلهه الذي قال إنه ذاهب إليه؟!.

في قاموس أردمانز للكتاب المقدس: إن عقيدة الثّالوث المقدّس قد رُبِطَت بجوانب مختلفة من وحي العهد القديم، ومن المحتمل أن تكون الجوانب الأكثر أهمية في ذلك هو استخدام صيغة الجمع للدلالة على الألوهية والإشارات إلى الربوبية وتميُّز

روح الله والمسيح عما دون ذلك. إن التأييد الذي يقدمه وحي العهد القديم للمعتقد المسيحي فيما يتعلق بالثالوث المقدس هو تأييد مبالغ فيه، وخاصة فيما يتعلق بالأدلة المستقاة من استخدام صيغة الجمع في الإشارة إلى الألوهية[١].

٥- النص الخامس الذي يستدلون به على الثالوث (اللفظ إلوهيم في العهد القديم):

كتب إسكندر جديد في كتابه «وحدانية الثالوث»: في سفر التكوين تلميحات إلى تعليم الثالوث. لا تُفهَم جليًا إلا بنور إعلانات بعدها. كورود اسم الله في صيغة الجمع إلوهيم كقوله: «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ إلوهيم السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (تكوين ١:١).

ويشاركه هذا الرأي القمص تادرس يعقوب فيقول في تفسير سفر التكوين:

الله: جاء بصيغة الجمع فكأنما يقول في البدء خلق الآلهة السماوات والأرض، وبالعبرية فالمفرد آل أو آلوه والمعنى الواجب التعظيم والخشوع والاحترام والجمع بالعبرية إلوهيم. وهذا يشير للثالوث الأقدس الذي خلق: «الآب»: يريد وهو الذات الذي يلد الابن وينبثق منه الروح القدس.

الابن: هو في البدء الذي يصنع كل شيء ويكوّن كل شيء.

الروح القدس: كان يرف على المياه ليبعث حياة (آية:٢).

بينما نجد القس أنطونيوس فخري في تفسير نفس العدد، لا يذكر تعدد الآلهة أو الأقانيم فيقول:

---

(١) قاموس إردمانز للكتاب المقدس، تحرير آلن ميرز - ص ١٠١٩

خلق: هذا يثبت أن الله هو الذي خلق العالم. وهذا الكلام موجه لليهود الذين عاشوا وسط الجو الوثني في مصر وسمعوا عن آلهة كثيرة وبهذا يعلموا أن إلههم الواحد هو خالق السماوات والأرض فلا يعبدوا هذه المخلوقات (الملائكة والشمس أو النار....).

وذكر الأرشيدياكون نجيب جرجس في تفسير الكتاب المقدس:

ولا تعني صيغة الجمع تعدد الآلهة ولكنها تعني أمرين:

أولًا: أن الله تعالى هو الواحد الأحد..... (لا نعترض على أن الله تعالى واحد).

ثانيًا: ورأى الكثير من العلماء أن صيغة الجمع في (إلوهيم) تشير أيضًا إلى قيام الله الواحد بثلاثة أقانيم وهي (الآب والابن والروح القدس) وهذه أول إشارة لحقيقة التثليث في الكتاب المقدس(١).

الرد على النص الخامس (الرد على الادعاء بأن إلوهيم تفيد التثليث):

اللفظ إلوهيم يتكون من (إلوه - يم مما يعني إله ويضاف يم للتعظيم أو الجمع).

أولًا: إن قلتم إن إلوهيم هي تعظيم الإله، فلا ذكر للثالوث. وإن قلتم إنها تعني آلهة (جمع إله)، فهذا يعني إقراركم بتعدد الآلهة وليس بتعدد الأقانيم، وهذا ما يتناقض مع كل عبارات الوحدانية ومع قوانين الإيمان.

ثانيًا: تم استخدام لفظ إلوهيم للدلالة على إله واحد ليس له أقانيم:

(قضاة ١٦ : ٢٣): «وَأَمَّا أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فَاجْتَمَعُوا لِيَذْبَحُوا ذَبِيحَةً عَظِيمَةً لِدَاجُونَ إِلَهِهِمْ وَيَفْرَحُوا وَقَالُوا قَدْ دَفَعَ إِلَهُنَا لِيَدِنَا شَمْشُونَ عَدُوَّنَا».

---

(١) تفسير سفر التكوين - نجيب جرجس - ص٣٧ طبعة مدارس بيت الأحد - القاهرة.

جـاءت كلمـة إلهـم بلفـظ إلـوهيم في الكتـاب المقـدس، أي أن داجـون إلـه الفلسطينيين الوثني أطلق عليه إلوهيم و«داجون» ليس له ثالوث كما أنـه مفـرد ولـيس جمعًا.

ثالثًا: في قاموس «سترونج» للمصطلحات العبرية، نجد معنى إلوهيم كما يلي:

El-o-heem'

Gods in the ordinary sense; but specifically used (in the plural thus, especially with the article) of the supreme God; occasionally applied by way of deference to magistrates; and sometimes as a superlative: - angels, X exceeding, God (gods) (-dess, -ly), X (very) great, judges, X mighty. (Strong's Hebrew and Greek dictionaries.)

والترجمة: «إلوهيم كلمة جمع تستعمل عادة في العبرية لبيان غـزارة القـوة والعـزة لمفرد، تكوين كلمة إلوهيم البنائي جمع وفي العبرية تستعمل للتعظيم والتقديس. تطلـق على القضاه والملائكة والآلهة .

نفس النتيجة نجدها في المعاجم الآخرى مثل: *(Smith's Bible Dictionary).*

بذلك اللفظ إلوهيم لا يدل على الجمع بتاتًا، ولا علاقة لـه بالثـالوث، ولا يعبـد اليهود الثالوث وهم أصحاب العهد القديم الذي ورد عندهم اللفظ إلوهيم وبلغتهم، ولم يفهموا منه أي إشارة تدل على الجمع!!.

ملاحظة: يعترض البعض بأن اللغة العبرية لا تحتوي على صيغة الجمع للتعظـيم، ويصمم بعض النصارى ممن حاورتهم على أن (إلوهيم) تعنـى جمـع آلهـة وهـي بـذلك تعنى الثالوث، ولا تزال الأسئلة بلا إجابات: (إن كانـت تعنـى الجمـع، لمـاذا لا يعبـد

اليهود عدة آلهة ولماذا يعني الجمع ثلاثة ولا يعني أربعة أو خمسة آلهة في واحد، وأين الدليل على أي من هذا !!؟؟).

والحقيقة التي لا يعلمها الكثيرون أنه في السنة / ٢٠٠/ بعد الميلاد تلاشت اللغة العبرية تمامًا من الاستخدام اليومي كلغة متحدّثٌ بها. واستمر الحال حتى الثمانينات من القرون التاسع عشر حيث قام إلعازر بن يهودا بجهدٍ مضنٍ لإحياء هذه اللغة الميتة. الثلث فقط من اللغة العبرية المتحدث بها والبناء النحوي لها قد تم اقتباسه من المصادر الإنجلية واللغة العبرية القديمة في عهد الهيكل الثاني، أما الباقي فقد تم التعرف عليه أثناء عملية إحياء اللغة متضمنًا عناصر من لغات وحضارات أخرى بما فيها اللغتين العربية واليونانية.

فإن كانت اللغة العبرية بتراكيبها الحالية لا تحتوي على صيغة الجمع للتعظيم، كما يدع بعض المحاورين، فما دليله على أن قواعد اللغة العبرية الحالية هي نفس قواعد اللغة العبرية التي كانت مستخدمه وقت العهد القديم؟؟.

بالطبع لا يوجد أي دليل واعتبار أن (إلوهيم) تعني الجمع والجمع يعني ثلاثة، قضية لا تقوم إلا على الظن ولا يتبعها إلا من يحاولون أن يجدوا أي قشة يستندون عليها في بحر من الأمواج لا يجدون أي شاطئ ليرسوا عليه بعقيدة الثالوث التي تم اختراعها بعد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦- النص السادس الذي يستدلون به على الثالوث (النص الخاص بمعمودية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ):

النصوص المتعلقة بمعمودية المسيح على يد يوحنا المعمدان، تبين أنه بعد أن اعتمد المسيح وخرج من الماء، ظهرت حمامة في السماء (قالوا: الروح القدس)، وسمعوا

صوتًا من السماء (قالوا: الآب)، فقال النصارى: إن اجتماع الثلاثة المسيح والحمامة والصوت يدل على الثالوث.

ففي إنجيل متى: (متى ٣: ١٦: «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ الله نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ». (١٧) : «صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيب الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»).

وفي إنجيل مرقس: (مرقس ١ : ٩ : «وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ». (١٠): «وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلًا عَلَيْهِ».(١١): «وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»).

وفي إنجيل لوقا: (لوقا ٣: ٢١: «وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ». (٢٢): «وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ بِكَ سُرِرْتُ»).

الرد على النص السادس (الرد على الاستدلال على الثالوث من معمودية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ):

أ- النص يشير إلى وجود ثلاثة كيانات أو ذوات مختلفة ومنفصلة عن بعضها، ولا يشير إلى أن هناك ثلاثة في واحد أو واحد في ثالوث.

ب- لو كان كل من الثلاثة منفصلًا عن الآخر بهذه الطريقة، وكان كل منهم إلها حسب قانون الإيمان؛ لكان هذا تصريحًا واضحًا بعبادة ثلاثة آلهة.

الأول هو: المسيح على الأرض بعد خروجه من الماء.

الثاني هو: الروح المتجسد على هيئة حمامة تطير.

الثالث هو: صاحب الصوت من السماء، ولا يشير النص بأي حال إلى أن الثلاثة مجتمعين هم (الله).

ج- النص دليل على عدم ألوهية المسيح، فالنص متناقض مع نفسه في جزئية أزلية وجود المسيح، فالقول الذي نسب إلى الآب (ابني الذي به سررت) يعني ويفيد أنه لم يكن موجودًا في وقت من الأوقات، وبعد أن أصبح موجودًا حدث السرور. (به سررت).

د- النص متناقض مع نصوص صريحة جدًا تقول إن الله تعالى لم يسمع صوته أحد، مثل قول المسيح في(يوحنا٥ :٣٧): «وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ».

فكيف يقال سمعنا صوتًا يقول هذا ابني الحبيب ؟!

خاتمة الرد على النصوص التي يحاول النصارى الاستدلال منها على الثالوث :

- هل سيكون البحث عن الأدلة الكتابية لأهم معتقد في النصرانية بهذه الصعوبة؟

- لقد أعلن الله صراحة وبكل وضوح وحدانيته، فإن كان الله ثالوثًا، فلماذا لم يقل المسيح بصراحة: إن أعظم الوصايا أن الله واحد في ثالوث؟.

- ألم يجد المسيح وقتًا ليعبر عن حقيقة الله أو حقيقته كما يدعون؟ واختار أن يتحدث عن الوحدانية وأنه لا إله إلا الله مُخفيًا ألوهيته والثالوث عن الجميع، ثم يطلب منا ومنكم معشر قساوسة النصارى الإيمان بما لم يقله ولم يعبر عنه ؟!

- أليس من الغريب بالنسبة لمعتقدي الثالوث أن الله اختار بألا يضع تصريحًا واحدًا فقط في كامل الكتاب المقدس حيث يقول فيه: أنا ثلاثة آلهة في واحد؟!

- لماذا لا تتساءلون لماذا رأى الله أنه من الضروري التصريح بوضوح وبشكل متكرر من خلال الكتاب المقدس بأنه إله واحد، ولم يحن الوقت أبدًا ليصرّح بوضوح بأنه «ثلاثة آلهة في واحد» أو «واحد في ثالوث» بل تُرك ذلك لأكابر النصرانية لكي يلاحظوا ويستنتجوا ويجمعوا المعلومات أنه «لابد أن يكون الله ثالوثًا مقدسًا في القرون التالية للمسيح؟!

- لماذا لا نجد يهوديًا واحدًا يعبد «الثالوث المقدس»؟.

- لماذا لم يتم ذكر اللفظ بالكتاب المقدس ثالوث ولاهوت وناسوت وأقانيم وواحد في الجوهر..إلخ؟!

- إن العهد الجديد بالكتاب المقدس في ما يزيد على ٣٥٠ صفحة قد ذكر فيهم تفاصيل أشياء عديمة الأهمية ومكررة في أكثر من إنجيل، فمثلًا حسب مقدمة الكتاب المقدس للكاثوليك الآيات المشتركة بين الثلاثة أناجيل الأولى والتي تسمى الإزائية أي (المتشابهة أوالمتماثلة):

٣٣٠ آيات مشتركة بين الثلاثة أناجيل متى ومرقس ولوقا.

١٧٨ آيات مشتركة بين متى ومرقس.

١٠٠ آيات مشتركة بين مرقس ولوقا.

٢٣٠ مشتركة بين متى ولوقا(١).

- ألم يكن من الممكن بدلًا من هذا التكرار أن يتم كتابة سطر واحد فقط واضح يقول بالتثليث أو بألوهية المسيح ؟؟

---

(١) الكتاب المقدس للكاثوليك - مدخل إلى الأناجيل الإزائية - ص ٢٨.

- لماذا لم يذكر أحدهم أن أهم تعاليم المسيح هو الثالوث !؟.

- كيف يغفل كُتَّاب الأناجيل عن ذكر عبارة واحدة مثل «الله واحد في ثالوث».

- لماذا لم يقل المسيح كانت «أهم الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهك رب واحد «ولكنني أقول لكم ثالوث في واحد وواحد في ثالوث»؟!

- لماذا لم يضرب المسيح مثلًا للتلاميذ عن الثالوث، مثل الأمثال العديدة التي وردت بالكتاب المقدس قائلًا: إن مثل الثالوث كمثل الشمس لها جِرم وحرارة وضوء.

جاء بالأناجيل تسعة وعشرون مثالًا للشرح على لسان المسيح وليس بينهم مثال واحد عن الثالوث.

- ذكرت الأناجيل تفاصيل ركوب المسيح على جحش ودخوله أورشليم، وقد تم ذكر هذا الحدث في الأناجيل الأربعة، وأحدهم ذَكَر الجحش، وأحدهم ذَكَر الجحش والأتان. وبالرغم من التناقض الظاهر في الرواية من أن المسيح جلس على الجحش فقط أم جلس على الجحش والأتان، والتناقض الثاني أنه وجد الجحش أم أرسل من يحضره، فلو كان التثليث معروفا عند كاتب أي من الاناجيل لكان قد عبر عنها أحدهم ولو بجملة واحدة بدلًا من الخوض في هذه الروايات المتناقضة كما سيلي.

في إنجيل متى: (متى ٢١: ١): «وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ فَاجِي عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ حِينَئِذٍ أَرْسَلَ يَسُوعُ تِلْمِيذَيْنِ».(٢): «قَائِلًا لَهُمَا: اذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا فَحُلَّاهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا».(٣): «وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ شَيْئًا فَقُولاَ: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمَا. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُمَا». (٤): «فَكَانَ هَذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ». (٥): «قُولُوا لاِبْنَةِ صِهْيَوْنَ هُوَذَا: مَلِكُكِ يَأْتِيكِ وَدِيعًا رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ». (٦): «فَذَهَبَ التِّلْمِيذَانِ وَفَعَلاَ كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ». (٧): «وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا».

وفي إنجيل مرقص: (مرقص ١١ : ١) : «وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنْيَا عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ». (٢): «وَقَالَ لَهُمَا: اذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا فَلِلْوَقْتِ وَأَنْتُمَا دَاخِلاَنِ إِلَيْهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. فَحُلاَّهُ وَأْتِيَا بِهِ». (٣): «وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ: لِمَاذَا تَفْعَلاَنِ هذَا؟ فَقُولاَ: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُ إِلَى هُنَا». (٤): «فَمَضَيَا وَوَجَدَا الْجَحْشَ مَرْبُوطًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا عَلَى الطَّرِيقِ فَحَلاَّهُ». (٥): «فَقَالَ لَهُمَا قَوْمٌ مِنَ الْقِيَامِ هُنَاكَ: مَاذَا تَفْعَلاَنِ تَحُلاَّنِ الْجَحْشَ؟». (٦): «فَقَالاَ لَهُمْ كَمَا أَوْصَى يَسُوعُ فَتَرَكُوهُمَا». (٧): «فَأَتَيَا بِالْجَحْشِ إِلَى يَسُوعَ وَأَلْقَيَا عَلَيْهِ ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِ».

وفي إنجيل لوقا: (لوقا ١٩ :٢٩): «إِذْ قَرُبَ مِنْ بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنْيَا عِنْدَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلَ الزَّيْتُونِ أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ». (٣٠): «قَائِلًا: اِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا وَحِينَ تَدْخُلاَنِهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ. فَحُلاَّهُ وَأْتِيَا بِهِ». (٣١): «وَإِنْ سَأَلَكُمَا أَحَدٌ: لِمَاذَا تَحُلاَّنِهِ؟ فَقُولاَ لَهُ: إِنَّ الرَّبَّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ». (٣٢): «فَمَضَى الْمُرْسَلاَنِ وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا». (٣٣): «وَفِيمَا هُمَا يَحُلاَّنِ الْجَحْشَ قَالَ لَهُمَا أَصْحَابُهُ: لِمَاذَا تَحُلاَّنِ الْجَحْشَ؟». (٣٤): «فَقَالاَ: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ». (٣٥): «وَأَتَيَا بِهِ إِلَى يَسُوعَ وَطَرَحَا ثِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ وَأَرْكَبَا يَسُوعَ».

وفي إنجيل يوحنا: (يوحنا ١٢ : ١٤): «وَوَجَدَ يَسُوعُ جَحْشًا فَجَلَسَ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ». (١٥): «لاَ تَخَافِي يَا ابْنَةَ صَهْيَوْنَ هُوَذَا، مَلِكُكِ يَأْتِي جَالِسًا عَلَى جَحْشِ أَتَانٍ».

ألم يكن من الممكن ومن المنطقي أن لا يذكر أحد كتبة الاناجيل هذه الواقعة ويكتب سطرًا واحدًا عن الثالوث، إن كان يعلم بوجود شيء اسمه ثالوث!.

- أرسل بولس رسائله التي هي جزء من الكتاب المقدس، ووضع فيها سلاماته وقبلاته وتحياته وأوصاهم أن يحضروا له الرداء الذي نسيه، ولم يذكر لهم بولس

الثالوث الذي لم يعرفه هو أيضًا .

(٢ تيموثاس: ٤ : ١١) : «لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ؛ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ». (١٢): «أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ». (١٣): «اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ». (١٩): «سَلِّمْ عَلَى فِرِسْكَا وَأَكِيلاَ وَبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ». (٢٠): «أَرَاسْتُسُ بَقِيَ فِي كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا تُرُوفِيمُسُ فَتَرَكْتُهُ فِي مِيلِيتُسَ مَرِيضًا». (٢١): «بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ. يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَفْبُولُسُ وَبُودِيسُ وَلِينُسُ وَكَلاَفَدِيَّةُ وَالإِخْوَةُ جَمِيعا».

(رومية ١٦ : ١٠): «سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ».

(١١): «سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ». (١٢): «سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ». (١٣): «سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي». (١٤): «سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكِرِيتُسَ وَفِلِيغُونَ وَهَرْمَاسَ وَبَتْرُوبَاسَ وَهَرْمِيسَ وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ». (١٥): «سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِهِ وَأُولُمْبَاسَ وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ». (١٦): «سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ».

ألم يكن من الممكن أن يقول بولس في إحدى رسائله جملة عن الثالوث ووحدة الثالوث ووحدانية الثالوث وأقانيم الثالوث ؟!.

أقوال علماء وآباء النصارى في التثليث:

تعرضنا للأدلة الكتابية عن الثالوث وبيّنا أنه لا توجد أي أدلة كتابية واضحة في العهد القديم أو الجديد تتحدث عن الثالوث، ولكن ربما يخرج علينا من يقول إن الثالوث شيء طبيعي ومنطقي وواضح ولا داعي لأدلة كتابية عليه، لذلك سنعرض رأي الآباء وكبار رجال الدين النصراني في الثالوث لنبين أنهم لم يجدوا أية أدلة كتابية على الثالوث، ولم يفهموه أيضًا، فأصبح الإيمان بالثالوث بغير نصوص كتابية وبما لا يقبله العقل!.

- قال العلامة أوجين دي بليسي: ما أعلى الحقائق التي تضمنها عقيدة التثليث وما أدقها، فما مستها اللغة البشرية إلا جرحتها في إحدى جوانبها(١).

- قال بوسويه: ولقد خلت الكتب المقدسة من تلك المعضلة حتى وقف آباء الكنيسة حائرين زمنًا طويلًا ؛ لأن كلمة أقنوم لا توجد في قانون الإيمان الذي وضعه الرسل، ولا في قانون مجمع نيقية، وأخيرًا اتفق الآباء على أنه كلمة تعطي فكرة ما عن كائن لا يمكن تعريفه بأي وجه من الوجوه(٢).

- قال القديس أوغسطينوس: عندما يراد البحث عن كلمة للإعراب بها عن الثلاثة في الله تعجز اللغة البشرية عن ذلك عجزًا أليمًا(٣).

- قال القمص منسي يوحنا: نعود فنكرر القول أن سر التثليث عقيدة كتابية لا تفهم بدون الكتاب المقدس، وأنه من الضروري أن لا يفهمها البشر، لأننا لو قدرنا أن نفهم الله لأصبحنا في مصاف الآلهة(٤).

---

(1) كتاب شمس البر - ص ١١٨ - القمص منسي يوحنا - مطبعة المحبة - شبرا- موضوع الثالوث.

(2) المصدر السابق- ص ١١٨.

(3) المصدر السابق - ص ١١٨.

(4) المصدر السابق - ص ١٢١.

- قال القس بوطر: قد فهمنا ذلك على قدر عقولنا ونرجو أن نفهمه فهمًا أكثر جلاءً فى المستقبل، حين ينكشف لنا الحجاب عن كل ما في السماوات والأرض، وأما في الوقت الحاضر ففي القدر الذي فهمناه كفاية[١].

- قال القس باسيليوس: أجل، إن هذا التعليم من التثليث فوق إدراكنا[٢].

الخلاصة:

أسس العقيدة يجب أن تكون واضحة جلية، أما الغيبيات فمن الممكن أن نعتقد ونؤمن بها لا نفهمه ولكن بعد وجود الدليل الكتابي والتأكد من مصدره، فالله تعالى إن طلب منا أن نؤمن بأي من الغيبيات مع عدم تحكيم العقل فيها مثل الحياة الآخرة أو الجنة وغيرها، سنؤمن بما قاله الله تعالى.

والسؤال: متى وأين قال الله تعالى لكم إنه واحد في ثالوث؟ بل متى وأين قال لكم المسيح هذا؟!.

كيف ومتى نشأ التثليث؟

نشأ التثليث تدريجيًا نتيجة للغلو في شخص المسيح أولًا، ثم نتيجة لفترات الضعف التي مرت بها النصرانية وتأثرها بالثقافات والمعتقدات التي حولها فقد كان التثليث موجودًا في الحضارات التي حول منشأ النصرانية كما يلي:

في الهند: كان الثالوث الإلهي مؤلفًا من ثلاثة: براهما وفيشنو وسيفا.

---

(1) رسالة الأصول والفروع - القس بوطر بعد شرح التثليث والأقانيم.

(2) القس باسيليوس في كتابه «الحق».

«**براهما**»: هو الموجود غير المتناهي الأزلي الذي أوجد المادة، و«**فيشنو**»: هو الحكمة الحافظة لهذا العالم المخلوق، و«**سيفا**»: هو إله الموت وفي زعمهم أن الثلاثة يتولون حكم العالم.

وفي اليونان: كان أفلاطون عام ٤٠٠ ق. م قد فرض قبل كل شيء بوجود العقل السامي على العالم، ثم بعد ذلك الروح الذي هو المثال الأول لكل التصورات فهو على وجه الفكر الإلهي، أو كلمته وأخيرًا يعترف ذلك الفيلسوف الشاعر بوجود روح عظيمة منتشرة تحيي العالم وتحركه، وهي على مذهبه جزء أزلي من الله متّحد بالمادة.

بالإضافة إلى كل هذا ما كان يسمى بعبادة الأبطال في اليونان من تعظيم الشخص وزوجته وابنه، والثالوث المصري «أوزوريس» إله الإنبات، و«إيزيس» إله الحكمة، و«توت» إله التدبير.

تاريخ إقرار التثليث والاعتراف به:

في الموسوعة الكاثوليكية: يدرك المفسرون وعلماء الإنجيل اللاهوتيون بالإضافة إلى عدد كبير من الروم الكاثوليك أنه يجب على المرء ألا يتحدث بموضوع الثالوث المقدس في العهد الجديد ما لم يكن مؤهلًا تمامًا لذلك. و بالمثل يدرك مؤرخو العقيدة وعلماء اللاهوت أنه عندما يتحدث أحدهم عن الثالوث المقدس دونما تأهيل فإنه يقفز بحواره من عهد الأصول المسيحية إلى الربع الأخير من القرن الرابع بعد الميلاد. في ذلك الوقت فقط تمكّن ما يسمى بـ(التعريف المحدد لعقيدة الثالوث: إله واحد في ثلاثة أقانيم) من الانصهار في حياة المسيحيين و فكرهم... لقد كان هذا المفهوم نتاج ثلاثة قرون من التطور العقائدي[١].

---

(١) الموسوعة الكاثوليكية الحديثة، الإصدار الرابع عشر، ص ٢٩٥
The New Catholic Encyclopedia, Volume XIV, p.

الموسوعة البريطانية وتحت اسم «الثالوث»(*Trinity*): لم تظهر كلمة الثالوث ولا وصف المعتقد في العهد الجديد، والمسيح وأتباعه لم يعارضوا الصيغة التي وردت في العهد القديم: «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: اَلرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ». (ثنية ٦: ٤). ولكنَّ المسيحيين الأوائل كان عليهم أن يوفقوا بين الاعتقاد بعودة المسيح و بين الإيمان بأن قوة الله فيهم متمثلة في الروح القدس، ومعتقد الثالوث نما خلال عدة قرون محدثًا الكثير من الجدال. وفي مجمع «نيقية» عام ٣٢٥ تم الإقرار بأن الابن له نفس المادة مثل الآب (متحد معه في الجوهر) ولم يذكر الروح القدس إلا عابرًا وفي عام ٣٨١ م دافع «اثناسيوس» عن قانون الإيمان الخاص بمجمع «نيقية» وفي نهاية القرن الرابع أصبح معتقد الثالوث معتقدًا أساسيًا[١].

لقد عاش حواريو عيسى وماتوا ولم يسمعوا بحياتهم عن أي «ثالوث مقدس» فهل ترك عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أتباعه في حيرة وضياع حتى إنهم لم يتمكنوا من التعرف على الطبيعة «الحقيقية» لله؟! وهل تركهم في مثل هذه الظلمة حتى إنهم لم يستطيعوا التعرف على الطبيعة«الحقيقية» للذي يعبدونه؟! وهل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن على مستوى الكفاءة المطلوبة لأداء واجباته حيث ترك أتباعه في مثل هذه الفوضى العارمة، فاستلزمهم ثلاثة قرون بأكملها بعد رحيله ليجمعوا الأشلاء المتناثرة لفهم التصوّر الخاص بطبيعة الذي يعبدونه؟! ولماذا لم يقل عيسى بوضوح و لو لمرة واحدة فقط: (أنا والله والروح القدس ثلاثة أقانيم في ثالوث واحد، اعبدونا جميعًا على أننا واحد)؟!

كتب توم هاربر في كتاب «من أجل المسيح»:

«إن الأمر الأكثر إحراجًا بالنسبة للكنيسة هو صعوبة إثبات أي تصريح يتعلق بالعقيدة من خلال وثائق العهد الجديد، وببساطة لا يمكننا أن نجد ذكرًا لعقيدة

(١) الموسوعة البريطانية - الإصدار ١٥ - الجزء ١١ - صفحة ٩٢٨.

الثالوث في أي مكان من الكتاب المقدس. لقد كان للقديس بولس الفهم الأوسع لدور عيسى وشخصه، إلا أنه لم يقل إن عيسى هو الله في أي مكان من كتاباته، كما أن عيسى نفسه لم يدّع صراحة أنه الأقنوم الثاني في الثالوث المقدس وأنه مساوٍ لله تمامًا. وبما أنه كان يهوديًا تقيًا فإنه كان سيصعق بمثل هذه الفكرة و يذبّها عن نفسه.. إن هذا بحد ذاته سيء للغاية»(١).

نقرأ في قاموس الكتاب المقدس لجون ماكينزي:

«تُعَرِّفُ الكنيسة الثالوث المقدس على أن الإيمان بأن لله ثلاثة أقانيم يتحدون في طبيعة واحدة. تم التوصل إلى هذا المعتقد بالتعريف أعلاه في القرن الرابع والخامس بعد الميلاد، و بذلك فهو ليس معتقدًا إنجيليًا بصفة واضحة و رسمية»(٢).

نقرأ أيضًا في ملحق أكسفورد للكتاب المقدس:

«ولأن الثالوث المقدس من الأجزاء الهامة للعقيدة المسيحية الحالية، فإنه من الملفت للنظر أنّ هذا المصطلح لا يظهر في العهد الجديد، والمفهوم المطوّر للشركاء الثلاثة المتساوين في الألوهيّة - والموجود في صيغة قوانين الإيمان - لا يمكن ملاحظته بوضوح في حدود الشريعة الكَنسية... على الرغم من أن مؤلفي العهد الجديد قد تحدثوا بشكل كبير عن الله وعيسى وروح كل منهما، فإنك لا تجد مؤلّفًا واحدًا للعهد الجديد يشرح العلاقة بين الثلاثة في التفصيل الذي يتطرق إليه المؤلفون المسيحيون اللاحقون»(٣).

---

(1) من أجل المسيح *For Christ's Sake*- توم هاربر *Tom Harpur*.

(2) قاموس الكتاب المقدس للمؤلف جون ماكينزي، ص ٨٩٩

The Dictionary of the Bible, John L. McKenzie, S.J., p. 899

(١) ملحق أكسفورد للكتاب المقدس، بروس متجر ومايكل كوجان، ص ٧٨٢.

كيف يتم تبرير وقبول التثليث عند القائلين به مع عدم وجود نصوص وعدم فهمه؟!

نتيجة لعدم وجود نصوص للتثليث ولعدم معقوليته بالنسبة للعلماء وبالتالي للعوام، يتم تبرير الثالوث وشرحه بالأمثلة التي لم تكن أبدًا من تعليم الانبياء، وبها الكثير من التلاعب والتناقض كما سنبين بإذن الله تعالى.

المثال الأول: (الشمس لها جسم ولها ضوء ولها حرارة فهي ثلاثة في واحد!)

عند سؤال قس كيف يكون الله واحدًا في ثالوث؟!

سيسأل القس السائل: هل الشمس لها جسم؟

السائل: نعم.

القس: هل لها ضوء ؟

السائل: نعم.

القس: هل لها حرارة؟

السائل: نعم.

القس: إن فصلنا أيًا من هذه الثلاثة، هل تصبح شمسًا ؟

السائل: لا.

القس: هذا هو الثالوث، شيء واحد ولكنه في ثالوث، ولا يمكن فصل الحرارة عن الشمس عن الضوء.

يتم ضرب نفس المثل للشمعة وللمصباح (جسم وضوء وحرارة)، وللتفاحة (جسم وطعم ورائحة).

الرد على المثال وبيان زيفه:

تنقسم الأشياء كلها إلى قسمين:

الأول: شيء قائم بذاته مثل السيارة أو الدولاب أو المكتب أو حيوان ويسمى

جوهرًا أو عينًا.

الثاني: خواص أو صفات، وهي تحتاج للأول ليقيمها حتى تكون مفهومة، وتسمى أعراضًا مثل (رائحة - طعم - طول - وزن - ضوء - صوت - حرارة - سرعة - حركة - رحمة - كلمة... إلخ).

فلا يمكن أن نقول الوزن ٥٠ كيلو جرام ونسكت؛ بل يجب أن تقول وزن شيء ما يساوي ٥٠ كيلو جرام، فالوزن عَرَض أو خاصية تختص بشيء قائم بذاته مثل (صندوق أو دولاب أو إنسان أو....إلخ)، ووزن الشيء ليس هو الشيء نفسه.

كذلك الصوت فلا نقول سمعت صوتًا ونسكت، بل يجب أن نصف الصوت؛لأن الصوت لا يأتي بمفرده، فنقول سمعت صوت شيء يصدر منه أصوات (مثل: قطار - سيارة - حيوان)، بمعنى سمعت صوت شيء قائم بنفسه (جوهر أو عين)، لأن الصوت عَرَض أو خاصية لشيء فلا يقوم الصوت بنفسه ولكنه يصدره شيء قائم بذاته (جوهر أو عين).

فالصوت يجب أن ينسب لشيء يُصدر أصواتًا. والضوء ينسب لشيء يُصدر الضوء، والحركة تنسب لشيء من خواصه الحركة.

وبهذا لو نظرنا للمثال السابق الخاص بالشمس سنجد أن الشمس نجم له جسم ويتميز هذا الجسم بالضوء والحرارة.

وبتعبيرآخر النجم جوهر والباقي خواص (أعراض) له؛ فلا يعتمد وجود النجم على الحرارة والضوء، في حين أن الحرارة والضوء (الخواص) هما من خواص الشمس أو أعراضها و يعتمد وجودهما عليه.

بذلك لا توجد مساواة بينهم (مثل أقانيم الثالوث).

فالحرارة والضوء لا معنى لهما بدون النجم الذي ينتجهما، ولا يتم وصفهما بدونه

مثلهما مثل الوزن والكتلة والحجم والطول والعرض وغيرها من خواص النجم. ولتقريب المثال: المصباح الكهربي (جوهر) جسم وله ضوء وحرارة (خواص)، الضوء والحرارة يعتمدان في وجودهما على المصباح ؛ (لأنهما من خواصه ومرتبطان به). ولكن المصباح لا يعتمد على الضوء والحرارة، فجسم المصباح موجود كما هو حتى لو أطفأته وزال منه الضوء والحرارة ولكن تتغير خواصه.

هل من الممكن القول إن السيارة لها حركة ولها صوت؟ فالسيارة ثلاثة في واحد؟!

هل من الممكن القول إن حركة السيارة أرسلناها للبلد المجاور مع الصوت ولا تزال السيارة عندنا ؟!

إن ضوء الشمس ليس هو الشمس، وحرارة الشمس ليست هي الشمس بل خاصية أو عرض له.

فإن قلنا إن الابن (المسيح) يعتمد في وجوده على الآب، أو هو خاصية من خواصه إذًا فالابن ليس إلهًا ؛ لأنه يعتمد على وجود غيره.

لذلك لا يصلح هذا المثال للثالوث وبالمثل مثال التفاحة والشمعة.

فحسب قانون الإيمان «المسيح إله حق من إله حق» ولا يمكن أن يكون إله حق يعتمد على إله حق آخر أو أن يكون إله حق هو من خواص إله حق آخر!.

المثال الثاني: (الإنسان يتكون من ذات وعقل وروح وهو واحد!).

الرد: الإنسان مكون من جزئين هما الجسد والروح وكل منهما قائم بذاته، ركّب الله تعالى الإنسان بهذه الصورة وأخبرنا بذلك في قصة خلق آدم عليه السلام، وفي الإنسان لا نستطيع القول إن الروح ذهبت لمكان آخر غير الجسد، والعقل ذهب ليحضرها، كما يشير العهد الجديد للأقانيم الثلاثة فيقال: إن الآب (الذات)، أرسل

الكلمة (المسيح) لتتجسد على الأرض، وأرسل لها الروح (الروح القدس) لتقويها، فهل كان الآب بدون كلمة، أو عقل أو روح ؟!.

كما أن الإنسان لا يصنع حوارًا بين روحه وعقله وذاته، كما كان الحوار بين المسيح والآب.

أما بالنسبة للعقل فذات الإنسان لا تفنى إن ذهب العقل عنها، ولكن تتغير خواصها فيصبح إنسانًا بلا عقل، فالأصل هو ذات الإنسان ويتميز بخصائص العقل والحركة والإحساس والوزن والطول.

لذلك لا يليق المثال السابق ولا يصلح لإثبات الثالوث، فالله تعالى منزَّه عن التركيب وعن التجزئة أو أن يعتمد على شيء في أمر من الأمور.

المثال الثالث: (المثلث ثلاثة أضلاع ولو حذفنا أي ضلع لن يصبح مثلثًا).

الرد: كل ضلع ليس مثلثًا بمفرده بل إنَّ تجمعهم أو افتراقهم يغير في الشكل النهائي.

فحسب قانون الإيمان الآب إله والابن إله والروح القدس إله ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد.

وهذا لا ينطبق على المثلث فهو ثلاثة أضلاع يكوّنون مثلثًا وليسوا ثلاثة مثلثات يكوّنون مثلثًا.

المثال الرابع: (الله تعالى موجود بذاته، ناطق بكلمته، حي بروحه فهو ثالوث).

القس: هل الله موجود؟..........نعم !

القس: هل الله متكلم ؟............نعم!

القس: هل الله حي ؟............نعم !

القس: هذا هو الثالوث إن الله موجود بذاته وهو (الآب)، ومتكلم بكلمته (المسيح)، وحي بروحه (الروح القدس).

الرد: أ- القول أن الله يتكون من الآب والابن والروح القدس وكل منهم إله كامل، ومجموعهم معًا إله كامل واحد غير مقبول ولا مفهوم باعتراف علماء النصارى.

ب -إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حي بما يليق به أن يحيا، فلا نقول إنه حي بروحه أو يعتمد على شيء ما ليحيا أو يعتمد على الكلمة ليتكلم أو يدبر.

ج -حسب المثال السابق: ذات الله (الإله) يحتاج إلى روح الله (الروح القدس الإله الآخر)، ليحيا به، كما أنه يحتاج كلمة الله أو العقل (الكلمة أو «اللوجوس» وهو الإله الآخر) ليتكلم أو ليعقل، فبحسب هذا المنطق لا يصير أي منهم إلهًا لأنه يحتاج الآخَرِيْن ويعتمد عليهما، فهذا نقص والنقص ليس من الألوهية، وقانون الإيمان يقول: إن كل من الثلاثة منفردًا إله حق ومجموعهم إله حق واحد!.

د- صفات الله تعالى أكثر من الحياة والكلام، فبنفس المنطق (الله قادر) ومع ذلك من غير المعقول أن نقول إن «قدرة الله» هي أقنوم لله مثلها مثل «كلام الله» حسب المثال السابق.

هـ- الصفات مثل صفة الحياة أو صفة الكلام لا ينفصلان فيكونان قائمين بمفردهما فلا نقول إن الكلمة (أو العقل) ذهبت إلى مكان ما وتصرفت بمفردها وخلقت وأحيت؛ لأن الصفات لا تصبح كيانات مستقلة.

و- إن كان الكلمة (الابن) إلهًا حقًا كما يزعمون، فهل هو كامل بمعنى أن له كلمة أيضًا؟ أي هل للكلمة كلمة؟

والآب بخروج الكلمة منه، هل أصبح بدون كلمة، مع أنه إله حق أيضًا؟ ثم إن كان كل واحد منهم إلهًا حقًا (الآب إله حق - الكلمة إله حق- الروح القدس إله حق)، هل كل منهما حي أم لا؟.

إن كان كل منهم حيًا كما هو مفهوم من أن كلًّا منهم إله حق، فهذا يعني أن صفة الحياة غير مرتبطة بالروح القدس، وهذا يعني أن كلًّا منهم لا يحتاج للآخر، فلا نقول إن الروح القدس سبب الحياة أو أن الكلمة هي كلمة الله أو نطقه (بذلك يكون عندنا ثلاثة آلهة كاملين منفصلين) وإن كان كل منهم يحتاج للآخر، لن يصبح كل منهم إلهًا كاملًا بل كل منهم أصبح جزءًا من الإله، وأصبح الإله له ثلاثة أجزاء وهذا لا يليق ولا يتوافق مع قانون الإيمان.

ز - بالنسبة لعمل الثالوث إن كان لكل أقنوم دور خاص به ومتميز عن الأقنومين الآخرين فلا يقومان بعمله فإن هذا نقص ولا يصبح كل من الأقنومين الآخرين إلهًا كاملًا.

وعلى أيّ من هذه الأقوال فالتثليث باطل ولا سبيل لتبريره.

هل من المطلوب حتى نفهم وجود الله تعالى أن نتناسى النصوص الخاصة بالوحدانية، ونلهث وراء ما لا نفهمه، ونحاول أن نشرح مالا نفهمه بطريقة فلسفية تخدع العامة، وعندما نشعر بالفشل في الفهم، نقول إن هذا التعليم أكبر من عقولنا؟ فمن الذي قال هذا التعليم؟ ومن الذي ابتكره؟ ومن الذي أخبركم عنه؟

وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ردًا على هذه الأمثلة: (أن حر النار وضَوأها القائم بها ليس نارًا من نار، ولا جوهرًا من جوهر، ولا هو مساوٍ للنار والشمس في الجوهر، وكذلك نطق الإنسان ليس هو إنسانًا من إنسان، ولا هو مساوٍ للإنسان في الجوهر، وكذلك الشمس وضوؤها القائم بها، وشعاعها القائم بها، ليس شمسًا وجوهرًا قائمًا بنفسه، وأنتم قلتم: إله حق من إله حق)[1].

---

(1) (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح- شيخ الإسلام ابن تيمية).

لمن السيطرة من أقانيم الثالوث؟

لو كانت الأقانيم متساوية القدرة حسب قوانين الإيمان، فلن يحتاج بعضهم إلى الآخر ولن يرسل واحد منهم الآخر، ولن يَعْلم أحدهم علمًا يجهله البقية ولكننا نجد:

أ- أقنومًا أرسل الآخر! قال المسيح: (يوحنا ٨: ١٨): «أنا هو الشاهد لنفسى ويشهد لي الآب الذي أرسلني».

ب- أقنومًا لا يستطيع إلا بمساعدة الآخر! قال المسيح (يوحنا ٥: ٣٠): «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئًا...).

ج-أقنومًا يعلم الساعة والآخر لا يعلم! (مرقس ١٣: ٣٢): «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب».

فالتفاوت في المنزلة بين أقنوم وبين الأقنومين الآخرين يبين أن الإله واحد وينفي الألوهية عن الباقيين وينفي بكل وضوح وجود الثالوث ووحدة الأقانيم وألوهية المسيح.

أمثلة لشرح الثالوث يرددها بعض عامة النصارى بغير علم:

١- الهواء واحد ويتكون من ثلاثة عناصر رئيسة، وكوب الشاي واحد ويتكون من ثلاثة عناصر وهي الماء والسكر والشاي!.

الرد: كل مكون من مكونات الشاي ليس شايًا بمفرده فهذه مواد مركبة من ثلاثة عناصر، وكل عنصر من الهواء ليس هواءً بمفرده، وهذا مخالف لقانون الإيمان الذي يقول: كل منهم إله ومجموعهم إله واحد.

٢- الثلاثيات كثيرة فنجد أن هناك حالة صلبة وسائلة وغازية وهي صور للمادة.

الرد: هناك أيضًا خماسيات مثل عدد أصابع اليد، وسباعيات مثل أيام الأسبوع ورباعيات مثل فصول السنة و ثنائيات مثل الليل والنهار و...إلخ.

٣- المسلم يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم) ونحن نقول (بسم الآب والابن والروح القدس) ولا يوجد فرق !!.

الرد: الفرق كبير بين القولين؛لأن حرف الواو الذي يفصل بين كل اسم يبين أن الأسماء تختلف عن بعضها فالواو تفيد المغايرة، ماقبلها غير مابعدها، وكمثال:

قابلت اللاعب الطبيب. تعني: أنني قابلت شخصًا هو لاعب وطبيب في نفس الوقت.

قابلت اللاعب والطبيب. تعني: أنني قابلت شخصين أحدهما لاعب والآخر طبيب.

وبالمثل نقول: قابلت المهذب الطويل الكريم، فمعنى هذا أنني قابلت شخصًا واحدًا يجمع هذه الصفات.

وبالمثل أيضًا نقول: (بسم الله الرحمن الرحيم)، تعني: باسم الله الذي من أسمائه وصفاته أنه الرحمن والرحيم.

إبطال التثليث من أقوال المسيح:

١ - قول عيسى عليه السلام في خطاب الله حسب إنجيل يوحنا (١٧ : ٣) وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته)، فبيّن عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية، عبارة عن أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقي وأن عيسى عليه السلام رسوله. وما قال أبدًا:إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن هناك ثلاثة أقانيم وأن عيسى إنسان وإله، أو أن عيسى إله متجسد، ولما كان هذا القول في خطاب الله في الدعاء فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود، فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبيّنه ووضحه، حيث ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح، فضدهما يكون موتا أبديًا وضلالًا بيّنًا، وكون المسيح رسولًا فضدٌّ لكونه إلهًا ؛ لأن التغاير بين المرسِل والمرسَل ضروري.(وهذا ما يعتقده المسلمون).

٢- في إنجيل مرقس (١٢ : ٢٨): «فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون، فلما رأى أنه أجابهم حسنًا سأله: أيّة وصيّة هي أول الكل». (٢٩): «فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا: اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد». (٣٠): «وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى». (٣١)، فعلم أن أول الوصايا الذي هو مصرح به في التوراة وفي جميع كتب الأنبياء وهو الحق، أن يعتقد أن اللهّ واحد ولا إله غيره ولو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لكان مبينًا في التوراة وجميع كتب الأنبياء لأنه أول الوصايا، ولقال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أول الوصايا الرب واحد ذو ثلاثة أقانيم تتميز فيما بينها بامتياز حقيقي!.

٣- قول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في إنجيل مرقس (١٣ : ٣٢): «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب». وهذا القول ينادي على بطلان التثليث؛لأن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ خصّص علم القيامة بالله ونفاه عن نفسه كما نفاه عن عباد الله الآخرين، وسوّى بينه وبينهم في هذا، ولا يمكن هذا في صورة كونه إلهًا، سيّما وإذا لاحظنا أن الكلمة وأقنوم الابن عبارتان عن علم الله، ولا أقلّ من أن يعلم الابن كما يعلم الآب(١).

العلم مختص باللاهوت وليس بالناسوت فكيف جهل العلم في تجسده ؟!

محاولات إثبات التثليث من القرآن !!

فشل النصارى في إيجاد أي دليل كتابي عن الثالوث، فذهبوا بعيدًا جدًا بالبحث عن أدلته الكتابية حتى في الكتب التي لا يؤمنون بها والتي تعارض التثليث بآيات واضحة لا تحتاج إلى تأويل أو تفسير.

---

(1) إظهار الحق - للعلامة - رحمت الله الهندي.بتصرف.

ففي الفصل الثاني من كتاب القمص زكريا بطرس «الله واحد في الثالوث القدوس» كتب تحت عنوان شهادة القرآن لثالوث المسيحية: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ [النساء:١٧١].

ففي هذه الآية يتضح أن الله له:

* ذات في قوله:﴿ رَسُولُ الله ﴾.

*وله (كلمة): في قوله: ﴿ وَكَلِمَتُه ﴾ فالهاء ضمير مفرد غائب يعود على الله.

*وله (روح): في قوله: ﴿ وَرُوح ﴾ ونحن المسيحيين لا نقول بأكثر من هذا(١).

الرد: إنه عمى البصيرة قبل البصر، فالآية تقول: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ الله ﴾ وهو يقول: الله !!!، ولقد اقتطع من الآية فلم يأت إلا بجزء من نصفها، فالآية الكريمة من سورة النساء: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى الله إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِالله وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا الله إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّـهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِالله وَكِيلًا ﴾ [النساء:١٧١].

فلم يذكر بداية الآية: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى الله إِلَّا الْحَقَّ﴾ ولم يذكر نهاية الآية: ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا الله إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾.

والرد المجمل لكل من يحاول منهم الاستشهاد بالقرآن لإثبات صحة عقيدته التي لا يجد لها أدلة هو أن القرآن الكريم ليس له أكثر من كاتب، ولا يؤخذ جزء منه ويترك الباقي، فإن رضيتم بالقرآن الكريم كتابًا تأخذون منه العقيدة فقد جاء في القرآن الكريم الآتي:

(١) الله واحد في الثالوث القدوس- القمص زكريا بطرس- ص ٤

١- الإسلام هو دين الحق ومن يتبع غيره فلن يقبل منه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٢- كفر القائلين بألوهية المسيح: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧].

٣- كفر القائلين بالثالوث: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣].

٤- المسيح أرسله الله تعالى رسولًا مثل من سبقه من الرسل: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٥].

٥- محمد عليه الصلاة والسلام وهو المنزل عليه القرآن هو رسول الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾

[الأحزاب: ٤٠].

فهل من يستشهد بالقرآن الكريم يقبل الإيمان بكل الآيات الواضحة السابقة؟ لقد قال الله تعالى في أمثال من يستشهد ببعض من القرآن تاركًا الكتاب بالكامل: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥].

أما الآية التي يقتطعون منها جزءًا لينفعهم في إثبات ما لا يملكون عليه دليلًا فتفسيرها حسب التفسير الميسر: يا أهل الإنجيل لا تتجاوزوا الاعتقاد الحق في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله أرسله الله بالحق، وخَلَقَه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم، وهي قوله: «كن» فكان، وهي نفخة

من الله تعالى نفخها جبريل بأمر ربه (روح)، فَصدِّقوا بأن الله واحد وأسلِموا له.

معنى كلمة الله: لم تكتمل الأسباب التي وضعها الله في الكون للإنجاب وهي وجود الذكر والأنثى، فجاء خلق الله تعالى لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مثل خلقه لآدم بالأمر الإلهي بكلمة الله «كن».

أطلق على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كلمة الله؛ لأنه جاء بالكلمة من الله تعالى، كما يطلق على البرق والرعد «قدرة الله» على أنه جاء بقدرة لله، ويطلق على الدمار الناتج من الحرب «دمار الحرب» لأنه جاء نتيجة للحرب، ويطلق على الموظف الذي تم توظيفه عن طريق توصية أو واسطة من الوزير «واسطة الوزير» أي الذي جاء بالواسطة أو جاء بالتوصية من الوزير.

وفي تفسير ابن كثير: ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾، ليس الكلمة صارت عيسى، ولكن بالكلمة صار عيسى (لفظ كن)(١).

معنى روح منه: نفخ الله تعالى في عيسى الروح وهي نسمة الحياة كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عن خلق آدم: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِين ﴾ [الحجر: ٢٩]

فالروح تأتي بمعنى: الملاك وتأتي بمعنى: نسمة الحياة، فنفخ الله تعالى في عيسى نَسمة الحياة مثل آدم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩].

روى البخاري بسنده عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا

---

(١) ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم.



كَانَ مِنْ الْعَمَلِ»[١].

وقوله في الآية والحديث «وَرُوحٌ مِّنْهُ »كقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية: ١٣]، أي من خلقه ومن عنده، وليست من للتبعيض.

لقد قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ في الحديث عن المؤمنين: ﴿ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢]. فروح منه تعني «من عنده».

كتب الإمام القرافي (... نفخ الله تعالى في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ روحًا من أرواحه، أي: جميع أرواح الحيوان أرواحه، وأما تخصيص عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالذكر، فللتنبيه على شرف عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعلو منزلته، بذكر الإضافة إليه، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ [الكهف: ١].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم: ٢]، فمع أن الجميع عبيد الله، تم التخصيص لبيان منزلة الشخص المخصص[٢].

أنواع الإضافات إلى الله تعالى:

١ -صفات، مما يعني أن الله تعالى متصف بهذه الصفات، مثل: رحمة الله - كلمة الله - قدرة الله..الخ.

٢ - أعيان أو جواهر، وتكون الإضافة هنا إضافة تشريف وتخصيص مثل: كتاب الله - بيت الله - أرض الله - روح الله - ناقة الله - رسول الله...الخ.

فرحمة الله ليست الله بل صفة من صفاته، وكتاب الله ليس هو الله بل كتاب لشرفه تمت نسبته إلى الله تعالى.

---

(1) رواه البخاري ـ كتاب الأنبياء ـ حديث رقم ٣٤٣٥، ومسلم ـ كتاب الإيمان.

(2) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ٨٢-٨٦ - بتصرف.

إضافة: الآية الكريمة لا تصلح لهم ولو حسب فهمهم، فالكلمة عندهم أقنوم والروح أقنوم آخر، فاستشهادهم بالقول إن المسيح كلمة الله وروح منه يعني حسب مفهومهم أن المسيح نفسه أقنومان! (الكلمة والروح).

وكتب **شيخ الإسلام ابن تيمية**: «ثم نقول أيضًا: أما قوله وكلمته فقد بين مراده أنه خلقه بكن، وفي لغة العرب التي نزل بها القرآن أن يسمى المفعول باسم المصدر فيسمى المخلوق خلقًا كقوله: هذا خلق الله، ويقال: درهم ضَرْب الأمير أي: مضروب الأمير، ولهذا يسمى المأمور به أمرًا والمقدور قدرة وقدرًا والمعلوم علمًا والمرحوم به رحمة كقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ الله قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وقوله: ﴿ أَتَى أَمْرُ الله ﴾ [النحل: ١]،...ويقال للمطر: هذه قدرة عظيمة، ويقال: غفر الله لك علمه فيك، أي: معلومه، فتسمية المخلوق بالكلمة كلمة من هذا الباب»(١).

وكتب أيضًا:

وما من عاقل إذا سمع قوله تعالى في المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ إنه كلمته ألقاها إلى مريم إلا يعلم أنه ليس المراد أن المسيح نفسه كلام الله ولا أنه صفة الله ولا خالق، ثم يقال للنصارى: فلو قدر أن المسيح نفس الكلام فالكلام ليس بخالق، فإن القرآن كلام الله وليس بخالق، والتوراة كلام الله وليست بخالقة، وكلمات الله كثيرة وليس منها شيء خالق، فلو كان المسيح نفس الكلام لم يُجْز أن يكون خالقًا، فكيف وليس هو الكلام وإنما خلق بالكلمة وخص باسم الكلمة، فإنه لم يخلق على الوجه المعتاد الذي خلق عليه غيره، بل خرج عن العادة فخلق بالكلمة من غير السنة المعروفة في البشر، وقوله بروح

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح- باختصار- ج ٢ – ص ٢٥١-٢٥٢



منه لا يوجب أن يكون منفصلًا من ذات الله، كقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية: ١٣](١).

خاتمة:

١ - التثليث والأقانيم لم يأت بها رسل الله ولا توجد لهما أي نصوص أو مصادر.

٢ - المدافعون عن التثليث يتبعون طرقًا وأمثلة لم يتبعها ولا جاء بها الأنبياء ولا الرسل.

٣ - أمثلة شرح الثالوث تخدع العامة ولاتتطابق، ويلجأ النصارى للقول بأن التثليث فوق العقل وعلينا قبوله كما قبله آباؤنا و أجدادنا.

٤ - أصول العقيدة يجب أن تكون واضحة والغيبيات التي يطلب منا الإيمان بها مثل الجنة وما فيها أو الموت وما بعده؛ يجب أن يكون لها نصوص واضحة من مصدر ثقة، ولكن أن يكون أصل العقيدة بدون نصوص ولا يقبله عقل فهذا لا يعقل.

وهناك فرق بين محارات العقول وهو ما تحار فيه العقول، ومحالات العقول، وهو ما تحكم العقول باستحالته.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ [المائدة:٧٧]

❀ ❀ ❀

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح- ج ٢ – ص ٢٥٢-٢٥٣.

الفصل الرابع

الكتاب المقدس

حوار حول الكتاب المقدس يتضمن الإجابة عن الأسئلة الشائعة:

المسلم للنصراني:

هل كتبة الكتاب المقدس كانوا أنبياء أم أن بعضهم مجهول الشخصية؟ وبصرف النظر عن مصادر الكتابة هل هي بالوحي أم بدون وحي؟، هل وصلت إلينا نصوص الكتاب المقدس كما كتبها الكاتب ؟

النصراني:

كل الكتاب المقدس موحى به من الله وصالح للتعلم. ذلك أساس الكتاب المقدس، ودليلنا مستوحى من قول بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تيموثي (٢تيموثي٣: ١٦): «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ الله، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ».

المسلم:

إن الفقرة التي ذكرتها ليست سندًا لإثبات صحة الكتاب للأسباب الآتية:

أولًا: لا يمكن إثبات صحة كتاب بشهادة نفس الكتاب.

ثانيًا: لو رجعنا لأصل الفقرة السابقة لوجدناها: «كل كتاب موحى به من الله هو صالح للتعلم» وهذا ما تم تصحيحه في بعض النسخ الحديثة!! مثل النسخة الأمريكية القياسية:

2Ti 3:16 Every scripture inspired of God is also profitable for teaching, for reproof, for correction, for instruction which is in righteousness. (ASV)

وهذا للتأكيد ما جاء في تفسير العلامة «آدم كلارك» على نص الملك جيمس وهو المرجع في التفاسير الإنجليزية.

2Ti 3:16 - All Scripture is given by inspiration of God –
This sentence is not well translated; the original πασα γραφη θεοκνευστος ωφιλιμος προς διδασκαλιαν, κ. τ. λ. should be rendered: 'Every writing divinely inspired is profitable for doctrine, etc

فقال «آدم كلارك» في تفسيره: «الجملة لم تترجم جيدًا، ويجب أن تكون كل كتابات الوحي الإلهي صالحة للتعلم»، مما يعني أن كل ما يوحيه الله هو مفيد ويمكننا التعلم من خلاله، ونحن لا نختلف مع هذا المعنى، ولكن التلاعب في ترجمة الجملة أدى إلى إعطاء شهادة للكتاب بأنه جاء كله بالوحي الإلهي وصالح للتعلم، وكل الكتاب مُوحى به من الله وصالح للتعلم.

ثالثًا: النص متعارض مع بعض الفقرات الواضحة والصريحة في الكتاب المقدس التي يقول فيها الكاتب إنه لا يكتب بالوحي الإلهي مثل:

١ - في بداية إنجيل لوقا (لوقا: ١: ١): «لَمَّا كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَقْدَمُوا عَلَى تَدْوِينِ قِصَّةٍ فِي الأَحْدَاثِ الَّتِي تَمَّتْ بَيْنَنَا». (٢): «كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا أُولئِكَ الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الْبَدَايَةِ شُهُودَ عِيَانٍ، ثُمَّ صَارُوا خُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ». (٣): «رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا، بَعْدَمَا تَفَحَّصْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ تَفَحُّصًا دَقِيقًا، أَن أَكْتُبَهَا إِلَيْكَ...».

فمن الذي رأى أن يكتب ثم تفحص الروايات وتتبعها؟! بالطبع لم يكن الوحي الإلهي.

٢- قال بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس (٧: ٢٥): «وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ، وَلكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا، (٢٦): «فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ».

فكيف يقول إنه ليس عنده أمرٌ من الرب وسيعطي رأيه الشخصي في كتابٍ يُفترض أنه جاء بالوحي ثم يقول: وأظن أن هذا حسنًا؟! فمن الذي يظن أن هذا حسن؟ هل هو الوحي الإلهي الذي يظن أن هذا حسن أم بولس؟! إن كان الظن أنه من عند الله أو من الوحي فهذا افتراء واضح على الله تعالى، وإن كان الظن من بولس فأمره ليس من الله، وليس من الوحي ؛ تأكيدًا لقوله السابق: فليس عندي أمرٌ من الرب ولكنني أعطي رأيًا.

٣- في رسالة بولس الثانية إلى تيموثاس(٤: ١٣): «الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس أحضره متى جئت، والكتب أيضًا ولاسيما الرقوق».

فهل من المعقول أن يكون الوحي طلب من بولس أن يطلب من صديقه إرسال الرداء الذي نسيه؟!

٤ - في رسالة بولس إلى رومية(رومية ٣: ٧): «فإنه إن كان صِدْقُ الله قد ازداد بكذبي لمجْدِه. فلماذا أُدانُ أنا بعدُ كخاطئ؟».

فهل من العقل أن يقول الوحي الإلهي: إن كان صدق الله يزداد بالكذب الذي أكذبه، فلا لوم؟

٥- في رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس (٧: ١٢): «وأما الباقون فأقول لهم: أنا، لا الرب،..». وبالطبع لن يقول الوحي الإلهي: «أقول أنا لا الرب». ونجد بولس يقول في نفس الرسالة (١ كورنثوس ٧: ٤٠): «ولكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا بحسب رأيي وأظن أني أنا أيضا عندي روح الله». وكما هو واضح ولا يحتاج تفسير، الرأي لبولس الذي يظن أن هذا رأيٌ حسَنٌ، فكيف يتم نسبة هذه الكتابات إلى الله ووضعها في كتاب يفترض أنه بالوحي الإلهي ويتم أخذ التعاليم منه على أنها تعاليم ربانية؟!

٦- في رسالة بولس إلى رومية (رومية: ١٦:٢٢): «أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ». (٢٣): «يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ وَكَوَارْتُسُ الأَخُ»). فحتى كاتب الرسالة هنا الذي يسمى «ترتيوس» وضع سلاماته وتحياته في رسالة تم اعتبار قائلها يتكلم بالوحي وتم وضعها في الكتاب المقدس، ولكن الكاتب لم يفعل هذا إلا تقليدًا لبولس الذي وضع في نفس الرسالة حوالي ١٠ أسطر من السلامات والتحيات!.

٧- في الأسفار القانونية الثانية كتب مؤلف سفر المكابيين الثاني في النهاية (المكابيين الثاني١٥: ٣٩): «فإن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض فذلك ما كنت أتمنى وإن كان قد لحقني الوهن والتقصير فإني قد بذلت وسعي».

فمن الذي أحسن التأليف ؟!.

رابعًا: حسب الموسوعة البريطانية ومقدمة الكتاب المقدس للكاثوليك: الرسالة الأولى والثانية إلى تيموثي وتيطس المنسوبين لبولس «يعتقد غالبية العلماء أنهم كتبوا بعد وقت بولس». وسيتم بيان ذلك بالتفصيل لاحقًا حيث إن كاتب هذه الرسالة التي تحتوي على هذه الشهادة مجهول حسب علماء الكتاب المقدس.

خامسًا: تاريخ كتابة الرسالة يسبق تاريخ كتابة الأناجيل الأربعة ويسبق تاريخ كتابة العديد من الرسائل في الكتاب المقدس، فعندما قال كاتب الرسالة هذا القول لم يكن هناك أناجيل تم اعتمادها أو كتاب مقدس تم تكوينه، والعهد القديم كان عبارة عن كتب متفرقة، فأيّ كتاب قصده القائل بأنّ «كل الكتاب موحى به»؟!.

نقطة الخلاف:

نقطة الخلاف الرئيسة بين المسلم والنصراني حول الكتاب المقدس تنحصر في الإجابة عن السؤال التالي: هل الكتاب المقدس بصورته الموجودة الآن من عند الله تعالى؟.

وللوصول إلى إجابة منصفة عن السؤال من وجهة نظر محايدة وبدون قفز إلى الاستنتاج، علينا دراسة النقاط التالية:

١- مَن كتبة الكتاب المقدس؟ وذلك حسب شهادة الكتاب المقدس وشهادة الموسوعات العالمية؟

٢- كيف وصل لنا محتوى الكتاب المقدس، وذلك حسب شهادة الكتاب المقدس والموسوعات العالمية.

٣- ما محتوى الكتاب المقدس من ناحية: التشريع- الأخلاق - العلم... إلخ؟ على أن ما يوحيه الله يختلف عما يكتبه البشر من أفكارهم.

النصراني: مَن الذي يجرؤ على تغيير كلام الله؟ مع أن كلمة الله لا تتغير، ومن الذي يسمح لنفسه بذلك؟

المسلم: بنفس المنطق الذي تتحدث به من الممكن التساؤل: مَن الذي يعصي الله؟ ومن الذي يقتل إنسانًا خلقه الله؟ إن الله تعالى أعطى للبشر حرية الاختيار بين الخير والشر، والكثير منهم اختار الشر، ومن الشر تزييف الكتب وقتل الأنفس ظلمًا والسرقة والكذب وغيرها، فالتحريف والقتل والسرقة والاغتصاب والظلم كلها أشياء نهى الله تعالى عنها ولا تزال البشرية غارقة فيها، فمن غير المنطقي أن نقول لن يحدث التحريف لأنه حرام ونغلق أعيننا عن آلاف المحرمات التي ترتكب وتستباح في كل وقت، ولابد هنا من التفريق بين الأمر الشرعي والكوني، فلو ساغ لنا أن نقول مستنكرين: مَن الذي يخالف أمر الله الكوني؟ فلا يسوغ أن نقول:مَن الذي يخالف أمر الله الشرعي؟ لأن لا أحد يخالف أمر الله الكوني، ولكن الكثيرين يخالفون الأمر الشرعي.

وبالنسبة للكتاب المقدس لو تتبعنا الأمور بدقة سنجد أن بعض الناس قد كتبوا روايات تاريخية، أو أرسلوا رسائل وجاء جيل بعدهم أعطى قدسية لرسائلهم ولكتاباتهم



وعدوا هذه الرسائل قد كتبت بوحي من الله تعالى وأضافوها للكتاب، ثم جاء جيل آخر فاتخذ رأي الجيل السابق شهادة موثوقًا بها، واستمروا في عدّها وحيًا من الله.

وبمراجعة سريعة لبعضٍ من النصوص السابقة مثل (١ كورنثوس ٧: ١٢): «وأما الباقون فأقول لهم: أنا، لا الرب». و(٤: ١٣): «الرداء الذي تركته في ترواس عند كاربس أحضره متى جئت».

فمن الواضح مما سبق أن الكلمات ليست كلمات الله، وليست وحيًا من الله تعالى كما هو القول: «إن كنت قد أحسنت التأليف».

النصراني: إن مفهوم الوحي يختلف عندنا عن تصوركم، فالوحي عندنا يوحى بالمعنى والكاتب يبحث ويُجِدّ ليكتب.

المسلم: هناك احتمال من اثنين: إما أن يكون الكاتب كتب بالوحي الإلهي ومعنى ذلك أنه لن يحتاج إلى مصادر أخرى ليكتب منها، وإما أن الكاتب كان يجتهد ويبحث ويُدوّن بدون الاستعانة بالوحي الإلهي، ويكون مصيبًا أو مخطئًا، ولا يمكن اعتبار كتاباته موثوقًا بها ثقة عمياء، ونحن نعجب كل العجب عند الحديث عن «إنجيل متى» كمثال (بالموسوعات العالمية ومقدمة الكتاب المقدس للكاثوليك) فيقال: إن «متى» اقتبس ونقل في إنجيله من إنجيل «مرقس»، أو إن «متى» استخدم إنجيل «مرقس» كمصدر من مصادره! ومن الغريب أن يأتي «متى» بإنجيل «مرقس» ويضعه أمامه وينقل منه بعض الفقرات ثم يقال: إن «متى» كان يكتب بالوحي، وسنبين هذا بالتفصيل عند الحديث عن العهد الجديد.

النصراني: ما ذنب الذين يؤمنون بأن الكتاب المقدس هو من عند الله تعالى؟ وهل الله ظالم ليجعلهم يؤمنون بخطأ ويحاسبهم عليه؟!.

المسلم: لقد أعطانا الله تعالى عقلًا نستطيع التمييز به بين الحق والباطل، ولم

يفرض علينا إيمانًا أعمى، فالواجب علينا أن نتساءل ونبحث، فإن بحثت ووجدت أن كاتب الكتاب مجهولٌ والنصوص مفقودة وحَدَثَتْ تغييرات للنصوص الحديثة من إضافات وحذف، ووجدت أن التعاليم لا ترقى لمستوى الوحي الإلهي، فلماذا تظل تعده من عند الله تعالى؟

فلو فرضنا أنني أعطيتك «الدستور الروسي» على أساس أنه وحي إلهي، ألن تتساءل: مَن الكاتب؟ وكيف تغيّر؟ وما الدليل على الوحي؟... إلى آخر هذه التساؤلات، فلماذا لا تتساءل عن كتابك هذه التساؤلات؟!.

النصراني: هل الله لا يستطيع أن يحافظ على كلامه؟ وهل الله لا يستطيع الحفاظ على وحيه؟ ولماذا تقول: حفظ الله القرآن ولم يحفظ التوراة والإنجيل؟

المسلم:

أولًا: إن الله تعالى لو شاء أن يحفظ الكتاب بدون تحريف لما تم تحريفه، فالحفظ مرتبط بإرادة الله تعالى.

ثانيًا: إن الله تعالى أعطى أمانة حفظ الكتاب للأمم السابقة ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ فضيعوا الأمانة، وشهد الله تعالى بالتحريف في الكتاب حسب المصادر الإسلامية.

ثالثًا: لا يشهد الكتاب المقدس على نفسه أنه وحيٌ من الله تعالى.

رابعًا: جاءت الكثير من النصوص بالكتاب المقدس على لسان الأنبياء أن الذين يكتبون الكتاب يحرفونه ويغيرون كلماته، فالكتاب يشهد على نفسه بالتحريف.

(إرميا ٨: ٨): «كيف تقولون: نحنُ حكماء وشريعةُ الرّبِّ معَنا؟ أما تَرَونَ أنَّ قلَمَ الكتبةِ الكاذِبَ حَوَّلَها إلى الكَذِبِ؟».

وجاء في «المزامير»: أن داود عليه السلام يقول: إن أعداءه طوال اليوم يحرفون كلامه.

(مزمور ٥٦: ٤): «ماذا يصنعه بي البشر؟ اليوم كله يحرفون كلامي. عليّ كل أفكارهم بالشر».

وكاتب سفر إرميا يعترف بأن اليهود حرفوا كلمة الله: (إرميا ٢٣: ٣٦): «أما وحي الرب فلا تذكروه بعدُ؛ لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ، الرَّبِّ الْقَدِيرِ، إلهنا».

خامسًا: ستتعرف بكتبة الكتاب المقدس وستجد - حسب مقدمة الكتاب - أن أغلب الكتبة مجهولون.

سادسًا: سنعرض عليك بعض التعديلات والتغييرات التي تمت على الكتاب، ونقارن بين النسخ والتراجم المختلفة.

سابعًا: سنقرأ بعض الفقرات وسنعطي لك الحكم هل هي بوحي من الله تعالى أم لا؟.

ثامنًا: تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم وأكّد هذا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. ومن ضمن طرق الحفظ تيسير حفظه في الصدور، فالقرآن كاملًا وبالتشكيل السليم، يحفظه الصبيان الذين لم تتجاوز أعمارهم السنوات الخمس وهذا من إعجاز القرآن، ويحفظه الشيخ فوق الثمانين، ويوجد عشرات الملايين في العالم يحفظونه كاملًا، وهذا من معجزات القرآن التي تبيّن صدق قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٧]، هذا في الوقت الذي لا نجد فيه نصرانيًّا واحدًا يحفظ عدة صفحات من الكتاب المقدس.

تاسعًا: الأحاديث النبوية الشريفة تماثل الكتاب المقدس من حيث إنها أقوال تم نقل أغلبها عن طريق رواة لم يعاصروا النبي عليه الصلاة والسلام وتم تدوين أغلبها

لاحقًا بعدما يقرب من مائة عام من وفاة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولا يجد المسلم حرجًا في مناقشة: هل الحديث صحيح أم لا؟ بل يرجع لعلماء الحديث في ذلك؛ لأنهم وضعوا معايير وقواعد شديدة الدقة والتحري للحكم على الأحاديث؛ فلا يقبل حديث أحد رواته غير معروف، خلافًا للكتاب المقدس الذي يقبل كتبة لا يعرفهم.

ولا يقبل حديث أحد رواته مشهور عنهم الفسق والمعاصي أوالكذب والفجور، خلافًا للكتاب المقدس الذي نقل عن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي نفس الوقت اتهمه ظلـمًا بعبادة الأوثان في نهاية حياته.

كما وضع علماء الحديث معايير أخرى تؤثر في درجة الحديث ويتقرر منها هل يستخدم هذا الحديث في العقيدة والأحكام والتشريعات أم لا؟ ويمكن الرجوع لتفاصيل علم الحديث من الكتب المتخصصة في ذلك، فالأحاديث وتصنيفها علم كبير في الإسلام، ولا مقارنة بين الحديث وبين الكتاب المقدس من حيث توخي الحذر في التدوين والتصنيف. هذا هو حال الأحاديث، فما بالك بالقرآن الذي هو على نفس لفظه كما نزل من الله تعالى وأخبر به الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟

عاشرًا: الاعتماد الرئيسي لحفظ القرآن الكريم كان تيسير الله تعالى لحفظه وتناقله سماعًا للناس، هذا مع كتابته التي كانت عاملًا مساعدًا للحفظ لا عاملًا أساسيًا، فإن حدث ووجدت نسخة من المصحف بها خطأ يتم تصحيحها من القراءة المتواترة وليس تصحيح القراءة حسب نسخة المصحف، فالمصحف تمت كتابته من الحفظ وليس الحفظ ناتجًا عن قراءة المكتوب، فالقرآن لا تستطيع قراءته القراءة الصحيحة كما هو مكتوب بل تحتاج إلى من يرشدك إلى النطق السليم في المرات الأُول، فالاعتماد على التلقي هو الأساس والكتابة عامل مساعد فقط.

حادي عشر: يفرق المسلم جيدًا بين القرآن الذي هو وحي بنفس اللفظ من الله، وبين الأحاديث النبوية التي هي وحي من الله للرسول عليه الصلاة والسلام وخرجت ألفاظها من الرسول عليه الصلاة والسلام، وبين ما ليس بالوحي الإلهي مثل كتب الفقه وكتب التاريخ وكتب السيرة ورسائل الخلفاء والصحابة، فلا يضع المسلم كل هذا في كتاب واحد ويطلق عليه الكتاب الإسلامي المقدس ويقول: إنه بوحيٍ من الله تعالى، هذا خلافًا للكتاب المقدس الذي يحتوي على كلام الله وكلام أنبياء وقصص يرويها أشخاص غير الأنبياء. مثل (تثنية ٣٤: ٥): «فَمَاتَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ بِمُوْجِبِ قَوْلِ الرَّبِّ».(٦): «وَدَفَنَهُ فِي الْوَادِي فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ».

فالفقرة السابقة في أسفار موسى ولا يُعلم من كتبها!.

كما يحتوي على رسائل مثل الرسالة التي يقول فيها «بولس» (٢ تيموثيوس ٤:١١): «لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ». (١٢): «أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ». (١٣): «اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ...» إلخ.

وسنعرض أمثلة لكل ذلك بإذن الله تعالى، ولكننا سنبدأ حسب الترتيب الذي أشرنا إليه وهو: مَنِ الكاتب، وهل وصل لنا ما تمت كتابته بدون تغيير؟ وماذا كتب؟.

وبدون تسرع في الحكم سنقرأ ماذا يقول الكتاب المقدس وكتبته عن الكتاب المقدس وعن أنفسهم، ولن نتعرض إلا للحقائق الثابتة، ولن نضع إلا آراء علماء الكتاب النصارى وفقرات من الكتاب والموسوعات العالمية مثل الموسوعة البريطانية ومقدمات الكتاب المقدس.

النصراني: انتظر قبل أن تبدأ في الحديث عن الكتاب المقدس، لقد شهد كتابك (القرآن) للكتاب المقدس في أكثر من مرة، وأنا أحدثك الآن بالقرآن باللغة التي تفهمها.

المسلم: إن كنت لا تعتقد أن القرآن الكريم من عند الله تعالى وتعتقد أنه باطل، فلا تستشهد على صحة كتابك بما تعده باطلًا. فما الذي سترد به لو كنت تتحدث مع غير المسلم؟ هل كنت ستقول إن هناك كتابًا لا أؤمن أنه من عند الله يشهد بصحة كتابي ؟!.

إن القرآن الكريم ليس لغة بل هو كتاب، فإما أن تعتقد أنه من عند الله تعالى فتكون في الإسلام وتستشهد به، وإما أن تظل على اعتقادك بأنه ليس من عند الله تعالى، فلا تستشهد به. وما اختلط عليك من آيات تظن منها أن القرآن يشهد فيها لكتابك، فهذا له رد آخر في نهاية الفصل تحت عنوان شهادة القرآن للكتاب المقدس.

المصادر التي سيتم استخدامها في البحث هي:

١- الكتاب المقدس وترجماته المتعددة ويمكن التأكد من المقدمات بالذهاب لمكتبة دار الكتاب المقدس أو مكتبة دار الثقافة وبالمكتبات التي تبيع الكتاب المقدس للكاثوليك.

كما يمكن مراجعة النسخ المختلفة من موقع مثل:
http://www.biblegateway.com

موقع النسخ باللغة العربية والمقدمات بالعربية:
http://www.albichara.org/searchbible.php

موقع مقدمة الكتاب المقدس نسخة *RSV* بالعنوان:
http://www.ncccusa.org/newbtu/aboutrsv.html

٢- الموسوعات العالمية المحايدة مثل الموسوعة البريطانية والموسوعة الأمريكية وموسوعة جرويلرز (يمكن الاطلاع عليها في المكتبات الكبرى مثل مكتبة الإسكندرية).



أو على الإنترنت:

الموســـــوعة المـــــجانية:	*http://www.wikipedia.org*
الموســـــوعة البريطانيــــة:	*http://www.britannica.com*
موســــوعة الإجـــابات:	*http://www.answers.com*
موسوعة جامعة كولومبيا:	*http://www.bartleby.com/65*
موســــوعة إنكارتـــــا:	*http://encarta.msn.com*
الموســـــوعة الـــــشاملة:	*http://www.encyclopedia.com*

من الذي كتب الكتاب المقدس؟

أ ـ العهد القديم:

لا توجد مقدمة للتعريف بالسفر أو كاتب السفر في النسخ العربية إلا في «الكتاب المقدس للكاثوليك» و«نسخة كتاب الحياة»، وفي الكتاب المقدس للكاثوليك تبين المقدمة بوضوح واستفاضة من هو الكاتب والخلافات حوله، ومتى كتب السفر وغيرها، ونفس المعلومات نجدها موجودة في بعض النسخ الأجنبية أوالموسوعات العالمية مثل «الموسوعة البريطانية»، أما الكتاب المقدس «نسخة كتاب الحياة» فنجد عدة أسطر للتعريف بالسفر باختصار.

وبقراءة مقدمات الكتاب المقدس «نسخة كتاب الحياة»، نجد عبارة بها تصريح واضح مثل «كاتب هذا السفر مجهول»، أو نجد عبارة تحاول تخفيف الأمر باستخدام فعل ماضي مبني للمجهول مثل: «دُوّن أو كُتب هذا السفر». أو باستخدام تعبيرات أخرى لا تبين الكاتب مثل: «تم تدوين هذا السفر أو تمت كتابته بوحي من الروح

القدس»، أو يتم تجاهل الموقف بالحديث مباشرة عن محتوى السفر باستخدام عبارات مثل: (يحكي لنا السفر، يبين لنا السفر، نتعلم من هذ السفر...إلخ).

بينما في الكتاب المقدس للكاثوليك يتم التصريح بوضوح بأن الكاتب مجهول أو الكاتب معروف، وربما يقال: إن الكاتب معروف ولكنه شاركه عدد آخر من الكتبة في نفس السفر لم تصل لنا أية أخبار عنهم، مثل مقدمة سفر أشعياء الذي وضحت المقدمة أن له أكثر من كاتب.

أمثلة من مقدمات الكتاب المقدس ترجمة «كتاب الحياة»:

مقدمة سفر الجامعة: من المرجح أن كاتب هذا السفر بإرشاد من الروح القدس هو سليمان.

مقدمة سفر القضاة: إن الدرس المؤلم الذي يُلقنه هذا السفر هو أن أجرة الخطيئة هي الموت.

مقدمة سفر راعوث: هذه القصة هي قصة راعوث التي صممت على ملازمة حماتها نعمى.

مقدمة سفر صموئيل الأول: من المرجح أن هذا الكتاب قد تم تدوينه بوحي من الروح القدس، في القرن العاشر ق.م.

مقدمة سفر صموئيل الثاني: يستعرض هذا الكتاب أحداثًا نحو أربعين سنة من حكم داود...

مقدمة سفر الملوك الأول: وقد تم تدوين هذه الأحداث لكي لا نرتكب نفس الأخطاء مرة أخرى.

مقدمة سفر الملوك الثاني: دُوّن هذا الكتاب بوحي من الروح القدس في نحو القرن السادس ق.م.

لذلك حسب المقدمات والتعريف بالكتاب المقدس:

اسم السفر	الكاتب
سفر أشعياء	ينسب معظمه إلى أشعياء، ولكن بعضه كتبه آخرون. (راجع مقدمة سفر أشعياء في الكتاب المقدس للكاثوليك).
أخبار الأيام الأول	المؤلف مجهول، ولكن ربما جمعه وحرره عزرا.
أخبار الأيام الثاني	المؤلف مجهول، ولكن ربما جمعه وحرره عزرا.
القضاة	غير معروف (ربما كتبه صموئيل).
صموئيل الأول	غير معروف (ربما كتبه صموئيل).
صموئيل الثاني	غير معروف.
سفر الملوك الأول	غير معروف.
سفر الملوك الثاني	غير معروف.
سفر أستير	غير معروف.
سفر أيوب	يحتمل أن يكون أيوب، ويرى البعض أنه موسى أو سليمان.
المزامير	كتب داود ٣٧ مزمورًا، وكتب آساف ١٢، وأبناء قورح ٩، وكتب سليمان مزمورين، وهناك ٥١ مزمورًا لا يعرف كاتبها.
سفر راعوث	غير معروف.
سفر الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد	المؤلف مجهول، ولكن عادة تنسب إلى سليمان.

سِفْرُ الأمْثَال

مدخل

ان سفر الأمثال مجموعة قِطَع من مختلف المصادر والتواريخ . أو هو بالأحرى مجموعة مجموعات .
إنه يعود إلى الفنّ الأدبي الذي كان مزدهرًا منذ زمن طويل في اظلال الخصيب وفي مصر . أي إلى

صورة من مقدمة سفر الأمثال- في الكتاب المقدس للكاثوليك. تظهر أن السفر متنوع المصادر والتواريخ.

سِفْرُ نَشِيدِ الأنَاشِيد

مدخل

ان هذا الكتاب الصغير يشكّل مسألة من أشدّ المسائل المتنازع عليها في نصوص الكتاب المقدّس .
فما معنى هذه القصيدة الغزلية (أو مجموعة القصائد الغزلية) في العهد القديم؟ فللكتاب طابع
دنيوي . وهو لا يتوقّف إلاّ على الحنان الطبيعي ولا يذكر الله ولا انجاب الأولاد . فيه اشارات الى
جغرافية فلسطين . لا بل فيه ذكريات اسطورية . ومع ذلك فلا نجد فيه ايّ مفتاح لتفسيره . من
الذي ألفه وفي ايّ تاريخ؟ ولماذا ألف؟ وإذا صحّ ان وجوده في قانون الكتب المقدّسة لم يكن إلاّ
مصادفة . فكيف اكتسب مكانه حتى إنه وجد دوره في رتبة الفصح اليهودي في وقت لاحق؟

صورة ضوئية من مقدمة سفر نشيد الأنشاد- في الكتاب المقدس للكاثوليك. تظهر أن الكاتب مجهول ووقت التأليف مجهول.

أما الأسفار القانونية الثانية التي يؤمن بها الأرثوذكس والكاثوليك ورفضها البروتستانت في القرن السادس عشر على أساس أنها لا ترقى لمستوى الوحي الإلهي.

بعض ما جاء بمقدمات الأسفار القانونية الثانية(١):

سفر طوبيا (طوبيت): من المرجح أن يكون طوبيا الابن هو الذي كتب هذا السفر.

سفر يهوديت: .... وكاتب هذا السفر مجهول. .!

وكاتب هذا السفر مجهول . غير أن البعض ينسب كتابته إلى (يواكيم) الحبر الأعظم . وقد كتب السفر أولاً باللغة العبرية . ولكن الأصل العبرى مفقود الآن . أما نصه باللغة اليونانية ، فهو وارد ضمن

٤١

صورة لمقدمة سفر يهوديت - مكتبة المحبة الأرثوذكسية - تبين أن الكاتب **مجهول والأصل مفقود!**.

سفر أستير: (الكاتب مجهول).

ويتبقى بعد ذلك أن نقول أن سفر إستير كتب أصلاً باللغة العبرية وترجم بعد ذلك لليونانية . وكاتب السفر مجهول غير أن البعض يرجح أن يكون هو عزرا أو مردخاى . أما زمن كتابة السفر فهى غير معروفة على وجه التحقيق . ويعتقد البعض أنه كتب أثناء حكم (أرتزركسيس

صورة لمقدمة سفر أستير - مكتبة المحبة الأرثوذكسية - تبين أن الكاتب **مجهول والزمن مجهول!**.

سفر الحكمة: ولقد انقسمت الآراء حول شخصية كاتب هذا السفر. فقال بعضهم إنه يوناني أو إنه يهودي مصري لم يكن يعرف غير اللغة اليونانية.

---

(١) (الأسفار القانونية الثانية- مكتبة المحبة - و مقدمة الكتاب المقدس للكاثوليك- وموقع الانبا كيرلس على الانترنت وموقع كنيسة سانت تكلا على الانترنت).

سفر يشوع بن سيراخ: أما يشوع بن سيراخ فهو أحد حكماء اليهود ممن درسوا التوراة واختبروا الحكمة فكتب فيها. وقد قيل عنه: إنه يشوع بن سيراخ بن سمعون، وقد كان كاتبًا مشهورًا مات أثناء السبي في بابل ودُفِنَ هناك.

سفرا المكابيين الأول والثاني: سفرا المكابيين الأول والثاني هما آخر أسفار التوراة. وقد جاءا ضمن قائمة الأسفار القانونية للعهد القديم الواردة في قوانين الرسل. وورد السفران في الترجمة السبعينيّة للتوراة التي تمَّت في الإسكندرية عام ٢٨٠ ق.م، ويُنسَب سفرا المكابيين إلى الأسرة المكابية التي أسسها متتيا أو متاثياس وقد كان من نسل الكهنة اللاويين.

كيف يبرر النصارى هذا الموضوع؟

عند سؤال النصارى، كيف يتم اعتبار كتابات شخص مجهول أنها جاءت بالوحي الإلهي؟ فعندما يكون الكاتب مجهولًا فإن مصدر تعاليمه تكون مجهولة أيضًا.

يقول النصارى: من الممكن أن يرسل الملك لقائد الجيوش رسالة مع شخص معروف أنه حامل للرسائل أو الساعي، كذلك من الممكن أن يرسلها مع جندي مجهول.

الرد: في المثال السابق لا نعترض أن يكون الساعي أو حامل الرسالة مجهولًا قبل أن يحمل الرسالة، ولكن عندما يحمل الرسالة ويقوم بإبلاغها للناس أو بتوصيلها لقائد الجيش؛ فلن يظل مجهولًا متخفيًا بل سيخرج ما يثبت أدلة صدقه وأنه يحمل الرسالة من المصدر الصحيح. فمن المستحيل أن يجد قائد الجيش ورقة على الأرض لا يعلم مصدرها ويقول هذه رسالة من الملك أرسلها لي مع مجهول!.

الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى ببداية العهد القديم:

هناك بعض الأسفار يظن الكثير أنها تنسب لنبي من الأنبياء و يجهلون أن الدراسات الحديثة أثبتت عدم نسبتها له، مثل الأسفار الخمسة التي تنسب لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ والتي هي بداية العهد القديم (التوراة).

فالكثير من الأدلة تشير إلى أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس هو الكاتب مثل:

١ – من غير المعقول أن يكون موسى قد كتب تاريخ العالم منذ بداية الخلق حتى بعد وفاته.

٢ – كثير من الحوار داخل السفر يعود إلى كاتب آخر مثل القول: «فقال موسى لله»، أو «فقال الله لموسى» فالحوار يعود لمؤرخ يحكي أحداثًا سابقة.

(سفر التثنية ٣١: ٢٧): «فعندما كمّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلًا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدًا عليكم ؛ لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة. هو ذا وأنا بعدُ حيٌّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتي».

فكيف يكون مكتوبًا «خذوا كتاب التوراة هذا» في داخل التوراة التي أعطاها لهم؟!.

٣– كيف يكون موسى الكاتب وبالأسفار فقرة تصف موته وأنه مر زمان ولم يخرج نبي مثله كما في:

(تثنية ٣٤: ٥): «فَمَاتَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ بِمُوْجِبِ قَوْلِ الرَّبِّ». (٦): «وَدَفَنَهُ فِي الْوَادِي فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ »).٧): «وَكَانَ مُوسَى قَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، لَمْ يَكِلَّ

بَصَرُهُ وَلاَ غَاضَتْ نَضَارَتُه». (٨): «وَنَاحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى مَوسَى فِي سُهُولِ مُوآبَ طَوَالَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا». (٩): «وَكَانَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ قَدِ امْتَلَأَ رُوحَ حِكْمَةٍ بَعْدَ أَنْ وَضَعَ مُوسَى يَدَيْهِ عَلَيْهِ، فَأَطَاعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا بِمُقْتَضَى مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ مُوسَى، (١٠): «وَلَمْ يَظْهَرْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى، الَّذِي خَاطَبَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْه».

ترد المصادر النصرانية على الفقرة السابقة فتقول: موسى هو كاتب الأسفار الخمسة، ولكن يشوع بن نون «الذي تبعه» هو كاتب هذا الجزء، ووضعه في أسفار موسى؛ لأنه يكمل قصة موسى.

ولا نجد أي دليل على هذا التبرير الذي يتعارض مع النص «لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ» ومع «لَمْ يَظْهَرْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى». فلا يمكن أن يكون من جاء بعده مباشرة كتب هذه العبارات.

٤- ضاعت التوراة ثم قام عزرا بإعادة تدوينها وجمعها سنة ٥٣٤ ق.م[١].

وزعم البعض أن عزرا قد أعاد كتابة التوراة بإلهام من الله ولا تستند دعوى الإلهام على أي دليل، ولا يمكن الجزم بأن التوراة الموجودة من كتابة عزرا.

٥- الأهم من ذلك الفحص الجديد الذي قام به المحققون النصارى عبر دراسات طويلة، وأكدت الأبحاث أن هذه الأسفار لها كتبة يزيدون على المائة، وينتمون إلى أربعة مدارس ظهرت في القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد في مملكتي إسرائيل ويهوذا، وتسمى هذه الدراسات نظرية المصادر الأربعة، وقد أصبحت هذه النظرية

---

(١) ((كما تعترف كافة المصادر النصرانية، ومن الممكن مراجعة مقدمة الأسفار القانونية الثانية في موضوع الرد على رفض البروتستانت للأسفار !!)

موثوقًا بها ومعترفا بها عند العلماء المحققين. ويعترف مدخل الكاثوليك للكتاب المقدس والموسوعات العالمية بنظرية المصادر الأربعة كما سيأتي بيانه بعد.

نظرية المصادر الأربعة:

تتلخص نظرية المصادر الأربعة في أنه عند جمع التوراة تم جمع هذه الأسفار من أربعة مصادر تختلف فيما بينها في الأسلوب وفي استخدام اسم الله، فمصدرٌ يسمي الله تعالى باسم «جيهوفاه» أو «يهوه»، والآخر يسمي الله تعالى باسم «إلوهيم» (حدث هذا نتيجة لانقسام اليهود إلى مملكتين، مملكة الشمال ومملكة الجنوب)، وأما المصدر الثالث فهو مصدر الكهنة (اللاويين) ويسمى كتابات كهنوتية، والمصدر الرابع خاص بسفر التثنية حيث يُعتقد أن له العديد من الكتبة اشتركوا في كتابته.

جاء في الموسوعة البريطانية: الأسفار الخمسة الأولى وهي أول أسفار العهد القديم من حيث الجمع. وأول من أطلق عليهم أسفار موسى الخمسة هو القديس جيروم، وبالرغم من أن تأليف موسى لهذا العمل لا تؤكد عليه الأسفار نفسها، ولكن التسمية أصبحت أمرًا مقبولًا من قبل عامة المسيحيين. فتتضمن هذه الأسفار الخمسة مراحل نصية مختلفة للكتابات، وخاصة النص (اليهوي) منها الذي يشير إلى الله باسم جيهوفاه، أو يهوه، والنص (الإلوهيمي) الذي يشير إلى الله باسم إلوهيم. وإلى كتابات الكاهن عزرا الذي يشكل عمله مع جزء آخر من الأسفار الخمسة ما يسمى بالطور الكهنوتي[1].

---

(١) الموسوعة البريطانية - الإصدار ١٥ - الجزء ١٤ - ص ٩٢١

الرواية الأولى لِخَلْق العالم (١)

١

[١] في البَدءِ خلَقَ اللهُ السَّمواتِ والأَرض (٢)
[٢] وكانَتِ الأَرضُ خاوِيةً خالِية (٣)
وعلى وَجهِ الغَمْرِ ظَلام
ورُوحُ اللهِ (٤) يُرِفُّ على وَجهِ المِياه.
[٣] وقالَ الله: «لِيَكُنْ نور». فكانَ نور.

(١) تُنسب هذه الرواية الى المصدر «الكهنوتي» (راجع المدخل الى سفر التكوين). وهي أكثر صبغة تجريدية ولاهوتية من الرواية التالية (٢/ ٤ ـ ٢٥). لأنها تهدف الى تزويدنا بتصنيف منطقي ووافٍ للمخلوقات وفقًا لخطة مدروسة وفي إطار أسبوع ينتهي باستراحة السبت. فالكائنات تأتي الى الوجود بنداء من الله حسب ترتيب يزداد مقامًا حتى يصل الى الانسان، صورة الله وملك الخليقة. والنصّ يستند الى علم لا يزال في عهد الطفولة. فلا حاجة الى التفنّن في إقامة التوافق بين هذه الصور وعلومنا العصرية. بل يجب أن نرى. في

صورة ضوئية من الصفحة الأولى للكتاب المقدس للكاثوليك، ويظهر الهامش الذي يوضح أن هذا النص هو نص كهنوتي، كما يظهر القول بأن هذه هي الرواية الأولى عن الخلق (لوجود رواية أخرى مختلفة)، وينبه هامش الكتاب المقدس أنه لا داعي للمقارنة مع الحقائق العلمية المتوافرة في العصر الحديث!.

ب ـ العهد الجديد:

١ـ إنجيل مرقس:

الموسوعة البريطانية - تحت عنوان العهد الجديد- الأناجيل المتماثلة- الإنجيل وفقًا لمرقس(١).

إنجيل مرقس هو الثاني في ترتيب أناجيل العهد الجديد وهو أقدم إنجيل كتبت له النجاة وأقصر الأناجيل. من المحتمل أن كاتب إنجيل «مرقس» مجهول غير معروف، ولكن قانونية تعاليمه تنبع من العلاقة المفترضة بين «مرقس» و«بطرس» (بطرس تلميذ المسيح)، الذي نقل له التعاليم قبل استشهاده في الاضطهاد النيروني ما بين ٦٤-٦٥ ميلادية.

«بابياس» أسقف آسيا الصغرى في القرن الثاني الميلادي قال: إن «مرقس» هو سكرتير «بطرس» الذي كتب ماتَذكَّره بعد موت «بطرس»... بعض الافتراضات عرفت «مرقس» على أنه (يوحنا مرقس) الذي ذكر في أعمال الرسل الإصحاح (١٢) أو الحواري الذي جرى عاريًا في الحديقة (مرقس ١٤) غالبية العلماء يوافقون أن إنجيل «مرقس» قد تم استخدامه بواسطة «متى» و«لوقا» لعمل أناجيلهما فأكثر من ٩٠٪ من محتويات إنجيل «مرقس» تظهر في إنجيل «متى»، وأكثر من ٥٠ ٪ في إنجيل «لوقا»(٢).

الكتاب المقدس للكاثوليك مدخل إلى الإنجيل كما رواه «مرقس»: «منذ نحو السنة ١٥٠ أثبت بابياس مطران هيرابوليس نسبة الإنجيل الثاني إلى مرقس «لسان

---

(١) يطلق اسم الأناجيل المتماثلة أو الازائية على الثلاثة أناجيل (متى ومرقس ولوقا)، لتشابه المحتوى.

(2) الموسوعة البريطانية - الإصدار ١٥ - الجزء ١٤ - ص ٩٧٣

حال» بطرس في روما، وكانوا يقولون: إن الكتاب أُلف في روما بعد وفاة بطرس إيريناوس أو قبل وفاة بطرس إقليمنضس السكندري. أما مرقس فكانوا يعتقدون أنه يوحنا مرقس المولود في أورشليم (رسل ١٢:١٢) ورفيق بولس وبرنابا (رسل ١٢:٢٥) ثم رفيق بطرس في بابل أي روما على الأرجح، وفقًا لما ورد في (١بط١٣:٥)(١).

٢ـ إنجيل «متى»:

الموسوعة البريطانية - تحت عنوان العهد الجديد - الأناجيل المتماثلة - الإنجيل وفقًا لمتى.

«متى» استخدم تقريبًا كل إنجيل مرقس بالإضافة لبعض المواد التي انفرد هو باستخدامها للكتابة.

كتب هذا الإنجيل بعد سقوط أورشليم ما بين ٧٠ إلى ٨٠ ميلادية، بالرغم من أن الاسم «متى» كان من بين أسماء حواري المسيح الذي يعود على جامع الضرائب الذي كان اسمه «ليفي» في إنجيل «مرقس» وأصبح تابعًا للسيد المسيح، ففي إنجيل «متى» تغير الاسم إلى «متى» يتضح أن «متى» كان يعلن قانونية إنجيله من خلال هذه الطريقة ولكن كاتب إنجيل «متى» مجهول على الأرجح»(٢).

في معجم مفسري الكتاب المقدس: «متى» هو أول الأناجيل وفقًا للترتيب التقليدي، إلا أنه من غير الضروري أن يكون الأول في الترتيب الزمني. هنالك سبب جيد يدفعنا للقول بأن «متى» كان أحد الأناجيل اللاحقة عوضًا عن كونه أولها. بكل

(1) الكتاب ... اعة دار المشرق- ص ١٢٣

(2) المو... ١٤ - ص ٩٧٥ و الجزء ٧ - ص ٩٥٤/٩٥٦.

تأكيد إن إنجيل «متى» كُتب بعد إنجيل مرقس الذي كان أساسًا لإنجيل «متى» كما هو حال إنجيل «لوقا»(١).

جاء في الكتاب المقدس للكاثوليك عن إنجيل «متى»: أما المؤلف فالإنجيل لا يذكر عنه شيئًا، وأقدم تقليد كنسي (بابياس أسقف - هيرابوليس، في النصف الأول من القرن الثاني) ينسبه إلى الرسول «متى»، «لاوي».

وكثير من الآباء (أوريجانيس وهيرونيمس وأبيفانيوس) يرون ذلك الرأي، وهناك بعض المؤلفين الذين يستخلصون من ذلك أنه يمكن أن تُنسب إلى الرسول صيغة آرامية أو عبرية لانجيل «متى» اليوناني. لكن البحث في الإنجيل لا يثبت هذه الآراء دون أن يبطلها مع ذلك على وجه حاسم. فلما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة يحسن بنا أن نكتفي ببعض الملامح المرسومة في الإنجيل نفسه، فالمؤلف يُعرف من عمله. فهو طويل الباع في علم الكتاب المقدس والتقاليد اليهودية، يعرف رؤساء شعبه الدينيين ويوقرهم، بل يناديهم بقسوة بارع في فنون التعليم وتقريب يسوع إلى سامعيه، يشدد على ما في تعليمه من نتائج عملية: فجميع هذه الصفات توافق يهوديًا مثقفًا أصبح مسيحيًا(٢).

٣ـ إنجيل «لوقا»:

الموسوعة البريطانية - تحت عنوان العهد الجديد- الأناجيل المتماثلة - الإنجيل وفقًا للوقا.

إنجيل «لوقا» هو الثالث في ترتيب الأناجيل القانونية الأربعة، وهو متصل مع سفر «أعمال الرسل» وموجه من «لوقا» لنفس الشخص «ثاوفيلوس». «ثاوفيلوس»

---

(1) معجم مفسري [illegible] العدد ٣، ص ٣٠٢ - مطابع أبينغدون.

(2) الكتاب المقدس [illegible] - ص ٣٥.

هذا ربما يكون شخصًا رومانيًا يخاطبه «لوقا» بدرجة من الاحترام أو هو مثال للمسيحي المهذب الذي يوجه له «لوقا» إنجيله، إنجيل «لوقا» يسمى «إنجيل التاريخ» ولكن المعلومات الموثقة لا يمكن الحصول عليها منه لأن مصادر «لوقا» لم تكن مصادر تاريخية بل كانت تعتمد على التقاليد والأخبار المنقولة! وثلث إنجيل «لوقا» تقريبًا مقتبس من إنجيل «مرقس»، لا توجد قصاصات لبابياس بشأن «لوقا»، ولكن في أواخر القرن الثاني الميلادي، صرحت التعاليم (بطريقة مبهمة) أن «بولس» هو الضامن (الكفيل) لتعاليم إنجيل «لوقا». إنجيل «لوقا» يعود تاريخ كتابته لسنة ٨٠ بعد الميلاد.

ولا توجد دلائل على مكان كتابته إلا أنه من المحتمل أن تكون كتابته تمت خارج فلسطين وذلك لعدم دقة معلومات الكاتب الخاصة بجغرافية المنطقة(١).

جاء في معجم مفسري الكتاب المقدس: إن استخدام المبشرين لإنجيل مرقس أمر مفروغ منه. إنه أحد المصادر الأساسية للوقا وغالبًا ما كان يستعين به لتقديم الإطار العام لإنجيله(٢).

جاء في الكتاب المقدس للكاثوليك: عن إنجيل «لوقا» ويبدو أن المؤلف ينتمي إلى العالم الهلنستي بلغته وبعدد من الميزات التي سبق ذكرها، وغالبًا ما تبين للنقاد عدم معرفته لجغرافية فلسطين ولكثير من عادات هذا البلد(٣).

مصادر إنجيل «متى» ومصادر إنجيل «لوقا»:

الكتاب المقدس للكاثوليك: «متى» استخدم المصادر الآتية لكتابة إنجيله:

١- إنجيل مرقس.

---

(1) الموسوعة البريطانية - الإصدار ١٥ - الجزء ١٤ - ص ٩٧٦ و الجزء ٧ - ص ٥٥٤/ ٥٥٥.

(2) معجم مفسري الكتاب المقدس، العدد ٣، ص ١٨٤ - مطابع أبينغدون

(3) الكتاب المقدس للكاثوليك- طبعة دار المشرق- ص ١٨٥.

٢- مصادر خاصة بـ «متى».

٣- وثيقة مشتركة بين «متى» و«لوقا».

بينما «لوقا» استخدم المصادر التالية:

١- إنجيل مرقس.

٢- مصادر خاصة بـ«لوقا».

٣- وثيقة مشتركة بين «متى» و«لوقا».

كما في الصورة التالية(١):

٣) فإن معظم النقاد يقتنعون بمبدأ المصدَرين. يقول اصحاب هذا الرأي انَّ لمتى ولوقا علاقة مباشرة بمرقس وبمصدر مشترك مستقلّ عن متى. فلكل انجيل تقاليد خاصة به. ولكن مرقس وتلك الوثيقة هي المصدران الرئيسيان لمتى ولوقا. والمخطّط الآتي يختصر ذلك الرأي:

مرقس   الوثيقة المشتركة

خاص بمتى ← متى   لوقا → خاص بلوقا

هذا الرأي يُعرض اليوم بدقة أوفر كثيرًا ممّا كان له عند نشأته. ومن أكبر فوائده أنَّه يسهّل البحث في عمل متى ولوقا التحريري، فإن عمل التحرير الأدبي يُبيّن أسبابَ ما يُرى في الأناجيل الإزائية من اضافات واغفال وتفسير. ولكن يحسن ان نذكر ان النقّاد في أيامنا لا يجرؤون على الجزم هل الوثيقة المشتركة بين متى ولوقا هي وثيقة خطّية او مصدر شفهي ولا يجزمون هل كان نص مرقس الذي استعمله متى ولوقا النصّ الذي بين أيدينا أو نصًّا آخر.

صورة ضوئية من مقدمة إنجيل متى في الكتاب المقدس للكاثوليك تبين أن متى ولوقا اقتبسا من مرقس.

ذكر الأب فاضل سيدراوس اليسوعي في كتاب «تكوين الأناجيل» نظرية المصدرين المصححة وفيها: أن الدراسات الحديثة تبين حسب الرسم التالي من كتاب مصادر

---

(١) الكتاب المقدس للكاثوليك - طبعة دار المشرق- ص ٢٩.

الأناجيل أنه كان هناك ما يسمى بإنجيل «متى» باللغة الآرامية ترجم إلى إنجيل «متى» اليوناني ومصادر «متى» الحالي هي عبارة عن:

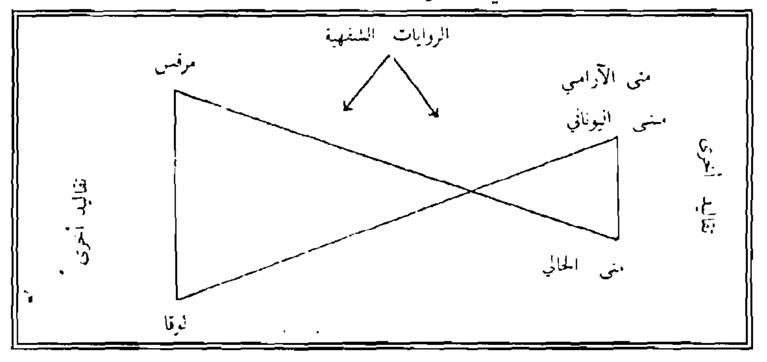
١ - «متى» اليوناني.

٢- مرقس.

٣- تقاليد أخرى.

٤- روايات شفهية!.

ومصادر «لوقا» هي: ١- إنجيل مرقس ٢- إنجيل «متى» اليوناني ٣- تقاليد أخرى ٤-روايات شفهية. كما في الصورة التالية(١):



صورة ضوئية من كتاب «تكوين الأناجيل».

٤ـ إنجيل يوحنا:

الموسوعة البريطانية تحت عنوان العهد الجديد - الإنجيل وفقًا ليوحنا.

بالرغم من أن ظاهر الإنجيل يبين أنه كتب بواسطة «يوحنا» الحواري الحبيب للسيد المسيح، لكن هناك الكثير من الجدل حول شخصية الكاتب... لغة الإنجيل وصيغته

---

(١) تكوين الأناجيل - ص ٣٣ - الأب فاضل سيداروس اليسوعي - دار المشرق. بيروت.

اللاهوتية تبين أن الكاتب ربما عاش في فترة حديثة عن «يوحنا» واعتمدت كتابته على تعاليم«يوحنا» وشهادته... كثير من الفصول عن حياة المسيح تمت إعادة سردها بترتيب مختلف عن باقي الأناجيل المتناظرة (متى - مرقس - لوقا)، والفصل الأخير يبدو وكأنه إضافة لاحقة تظهر احتمالية أن يكون النص الخاص بالإنجيل مركبًا.

مكان كتابة الإنجيل وتاريخ الكتابة كذلك غير معلومين، الكثير من العلماء يعتقدون أنه كتب في «أفسس» في آسيا الصغرى تقريبًا عام ١٠٠ ميلادية(١).

يقول معجم الكتاب المقدس: منذ بداية عهد الدراسة النقدية الحديثة، نشأ خلاف حول إنجيل الحواري يوحنا فيما يتعلق بهوية المؤلف، مكان تأليفه، أُصوله، خلفيته اللاهوتية، وقيمته التاريخية(٢).

جاء في الكتاب المقدس للكاثوليك: وليس لنا أن نستبعد استبعادًا مطلقًا الافتراض القائل بأن يوحنا الرسول هو الذي أنشأه، ولكن معظم النقاد لا يتبنون هذا الاحتمال. فبعضهم يتركون تسمية المؤلف فيصفون أنه مسيحي كتب باليونانية في أواخر القرن الأول في كنيسة من كنائس آسية حيث كانت تتلاطم التيارات الفكرية بين العالم اليهودي والشرق الذي اعتنق الحضارة اليونانية. وبعضهم يذكرون يوحنا القديم الذي ذكره بابياس. وبعضهم يضيفون أن المؤلف كان على اتصال بتقليد مرتبط بيوحنا الرسول(٣).

من الأسباب التي أكدت الاعتقاد أن الكاتب ليس هو يوحنا الحواري المحبوب ما جاء في الإنجيل من أعداد تبين أنه من غير المعقول أن الكاتب يتحدث عن نفسه فيها مثل:

---

(١) الموسوعة البريطانية- الإصدار ١٥- الجزء ١٤ - ص ٩٧٧.

(٢) معجم مفسري الكتاب المقدس - العدد الثاني - مطابع أبينغدون ص ٩٣٢.

(٣) الكتاب المقدس للكاثوليك- طبعة دار المشرق - ص ٢٨٧.

- (يوحنا ٢١: ٢٤): «وهذا التِّلميذُ هوَ الّذي يَشهَدُ بِهذِهِ الأمورِ ويُدوِّنُها، ونَحنُ نَعرِفُ أنَّ شَهادَتَهُ صادِقَةٌ».

- (يوحنا ٢١: ٢٠): «والتَفتَ بُطرُسُ، فرَأى التِّلميذَ الّذي كانَ يُحبُّهُ يَسوعُ يَمشي خَلفَهُما».

- (يوحنا ١٣: ٢٣): «وكانَ أحدُ التَّلاميذِ، وهوَ الذي يُحبُّهُ يَسوعُ، جالِسًا بِجانِبِهِ».

- (يوحنا١٩: ٢٦): «ورأى يَسوعُ أُمَّهُ وإلى جانِبِها التِّلميذُ الحبيبُ إلَيهِ، فقالَ لأُمِّهِ: «يا امرأةُ، هذا ابنُكِ».

- (يوحنا ٢٠: ٢): «فأقبَلت مُسرِعَةً إلى سِمعانَ بُطرُسَ والتِّلميذِ الآخرِ الّذي أحَبَّهُ يَسوعُ».

٥- رسائل بولس:

(رسائل بولس تشكل حوالي ثلث للعهد الجديد وتضم أغلب تعاليم العهد الجديد).

الموسوعة البريطانية تحت عنوان (بولس، الرسول، القديس):

لا توجد مصادر عن حياة «بولس» غير العهد الجديد..، المصدر الرئيسي هو رسائله، فرسالته لرومية والأولى والثانية لكورينثوس وإلى غلاطية هما في الواقع حقيقيتان. أغلب العلماء أيضًا يتقبلون الرسالة إلى فيليبي وتسالونيكي الأولى والرسالة إلى فيلمون. بينما تنقسم الآراء حول الرسالة إلى أفسس وتسالونيكي الثانية وكولسي. أما الرسالة الأولى والثانية إلى تيموثي وتيطس، فيعتقد الكثير من العلماء أنهما كتبتا بعد وقت بولس[١].

بعض الكتابات عن بولس (شاول) وعباراته التي يعرف فيها نفسه!

---

(١) الموسوعة البريطانية - الإصدار ١٥- الجزء ٢٥ - ص ٤٦٣.

بولس (شاول) كان يسرق الكنائس:

(أعمال ٨: ٣): «وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالًا ونساءً ويسلمهم إلى السجن».

يصف رؤيته للمسيح في روايتين متناقضتين:

(أعمال ٢٦: ١٤): ((«فلما سقطنا جميعنا على الأرض سمعت صوتًا يكلمني ويقول باللغة العبرانية: شاول شاول لماذا تضطهدني؟صعب عليك أن ترفس مناخس.

(أعمال ٩: ٧): «وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدًا.

(أعمال ٢٢: ٩): «والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني».

اختلف بولس مع الحواريين لأنه طلب البعد عن الشرائع اليهودية التي أقرها المسيح:

(أعمال ٢١: ٢١): «وقد أخبروا عنك أنك تعلّم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلا أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد».

يعترف بولس في رسالة أنه يعطي رأيه الشخصي:

(١ كورنثوس ٧: ٢٥): «وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا». (٢٦): «فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ».

يعترف بولس في رسالة أنه يكذب ولكن كذبه من أجل ازدياد مجد الله.

(رومية ٣: ٧): «فإنه إن كان صدْقُ الله قد ازداد بكذبي لمجْدِه، فلماذا أُدانُ أنا بعدُ كخاطئ؟».

وضع بولس رسائله الشخصية من ضمن محتوى الكتاب المقدس مثل إصحاح السلامات!.

(رومية ١٦ : ٣): «سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.... سَلِّمُوا عَلَى أَبَيْنِتُوسَ حَبِيبِي الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ ٦سَلِّمُوا عَلَى مَرْيَمَ الَّتِي تَعِبَتْ لأَجْلِنَا كَثِيرًا. ٧سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيبَيَّ الْمَأْسُورَيْنِ مَعِي اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي. ٨سَلِّمُوا عَلَى أَمْبِلِيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ. ٩سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي. ١٠سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ. ١١سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ. ١٢سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ. ١٣سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي. ١٤سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكِرِيتُسَ وَفِلِيغُونَ وَهَرْمَاسَ وَبَتْرُوبَاسَ وَهَرْمِيسَ وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ. ١٥سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِهِ وَأُولُمْبَاسَ وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. ١٦سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ. كَنَائِسُ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ..... ٢١ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي. ٢٢أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هذِهِ الرِّسَالَةِ أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ. ٢٣يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ وَكَوَارْتُسُ الأَخُ».

هل كتب فعلًا بولس الرسائل المنسوبة له؟

بالرغم من الغموض والتناقض حول شخصية بولس، الكاتب أو المشرف على أغلب العهد الجديد، فإن هناك بعض الأسفار التي تحصل على قدسيتها نتيجة نسبها إلى بولس، يتضح أن بولس ليس هوالكاتب بل الكاتب مجهول وكمثال «الرسالة للعبرانيين»:

فقد جاء في الموسوعة البريطانية ومقدمة الكتاب المقدس للكاثوليك وغيرها: إن

مؤلف سفر العبرانيين غير معروف. يقترح مارتن لوثر أن بولوس هو المؤلف. قال ترتوليان إن سفر عبرانيين إنها هو رسالة كتبها برنابا. يظن كل من أدولف هارناك ورندل هاريس أنه قد كُتب من قبل بريشيلا (أو بريسكا). يقترح ويليام رمسي أنه قد كتبه فليبس،... يعتقد إيوسيبيوس أن بولس قد كتبه، إلا أن أوريجن لم يؤيد نسبه لبولس»(١) (٢) (٣).

جاء أيضا في الكتاب المقدس للكاثوليك عن الرسالة إلى العبرانيين: ولما قامت المناقشات في القرن العشرين، حظرت اللجنة الكتابية الرومانية على الكاثوليك إنكار أن الرسالة هي في أصلها لبولس، وقبلت في الوقت نفسه القول القائل بأن الذي أنشأها هو غير بولس(٤).

---

(1) من مقدمة نسخة الملك جيمس، الإصدار السادس المعدل،إصدار الحروف الحمراء.

From the introduction to the King James Bible, New revised and updated sixth edition, the Hebrew/Greek Key Study, Red Letter Edition

(2) الموسوعة البريطانية - الإصدار ١٥- الجزء ١٤ - ص ٩٨٩.

(3) الكتاب المقدس للكاثوليك- طبعة دار المشرق - ص ٥٨٥/ ٦٨٦.

(4) الكتاب المقدس للكاثوليك- طبعة دار المشرق - ص ٦٨٦.

جميع هذه الملاحظات الجوهرية تحول دون إنكار كل قيمة للتقليد الشرقي في شأن مصدر الرسالة له صلة ببولس. فللمرء أن يعتقد أن الرسالة من إنشاء واحد من أصحاب بولس.

أما الاهتداء إلى اسم الكاتب على نحو أوضح، فلا سبيل إلى طلبه. فإن التقليد القديم تردد منذ ذلك الزمن بين بضعة افتراضات. فاقترح أسماء لوقا أو اقليمنضس الروماني أو برنابا. ولكن ليس لأي نسبة من هذه النسب ما يؤيدها تأييداً كافياً. ولذلك بحث المفسرون في عصرنا عن نسب أخرى. لا شك أن أقربها إلى القبول هي التي تعود إلى لوثر وتقترح أبلس. فأصله يهودي وتربيته هلينية تلقاها في الإسكندرية، ومعرفته للكتب وشهرته بالفصاحة (رسل ١٨: ٢٤- ٢٨ و١ قور ٣: ٦) ميزات توافق موافقة تامة كاتب الرسالة إلى العبرانيين. ولغته بضع صلات بلغة فيلون الإسكندري. ولكن فقدان كل شهادة قديمة لذلك، وتعذر القيام بأي مقارنة بين هذه الرسالة ومؤلف آخر من الأكيد أنه لأبلس، يجعل من هذه النسبة احتمالاً من الاحتمالات التي لا يمكن التحقق منه. فلا بد آخر الأمر من التسليم بأننا نجهل اسم الكاتب.

صورة من مقطع آخر من مقدمة الرسالة إلى العبرانيين في الكتاب المقدس للكاثوليك - ص ٦٨٧ يعترف أن الكاتب مجهول.

مثال آخر جاء في الكتاب المقدس للكاثوليك عن الرسالة إلى «أفسس»:

بعد فقرة طويلة عن الخلاف بين العلماء في نسب الرسالة إلى «أفسس» لبولس، جاء ما يلي: سواء كتب بولس الرسالة في آخر أيام قيامه بخدمته، أم أحد أمناء سره وقد استعمل ما تلقى من توجيهات، أم أحد ورثته الروحيين وقد وجد نفسه في الموقف الحرج الذي مرت به المسيحية بعد جيل الرسل، فإن كاتب الرسالة إلى «أفسس» قد خط أعظم الأجوبة التي أتى بها مسيحيو ذلك الحين لمشكلة مستقبلهم[1].

(1) الكتاب المقدس للكاثوليك- طبعة دار المشرق – ص ٥٨٩.



٦ـ رسائل بطرس:

رسالة بطرس الأولى: بعض أهل الاختصاص شكوا في صحة نسبة الرسالة إلى بطرس[1].

رسالة بطرس الثانية: لا يبدو أن الكاتب ينتمي إلى الجيل المسيحي الأول، والرسالة متأخرة عن رسالة يهوذا، وقد جُعل تاريخها في العقود الأخيرة من القرن الأول. ولما كان لا يسوغ الإفراط في تأخير رسالة مشبعة على هذا النحو بالتقاليد اليهودية المسيحية، يسوغ اقتراح السنة ١٢٥ تاريخًا لإنشاء الرسالة،وهو تاريخ ينفي عنها نسبتها المباشرة إلى بطرس[2].

نكتفي بهذا القدر ونتساءل هل اكتملت الصورة؟

هل هناك من يجزم أنه يعرف ولو ربع كتبة الكتاب المقدس ؟.

ننتقل إلى المرحلة الثانية وهي بصرف النظر عن الكاتب، هل وصل إلينا ما تمت كتابته أم تعرض للتغيير والتبديل من الناسخين؟.

كيف وصل إلينا الكتاب المقدس؟

هناك ثلاثة أنواع من المصادر من الممكن الاستعانة بهم لدراسة الكتاب المقدس، وهي:

١ – مصادر عامة: (مواقع الكنائس والكتب الموجهة للعامة)، وهذه المصادر تخاطب عوام النصارى ونجد الصورة جميلة وبراقة عند الحديث حول الكتاب المقدس مثل (يوجد ٢٤٠٠٠ مخطوطة للكتاب المقدس وإنه حفظ وكتب وجمع بواسطة الروح القدس..إلخ). وهذه المصادر لا تستند لأي دليل.

---

(1) الكتاب المقدس للكاثوليك - طبعة دار المشرق - ص ٧٣٦.

(2) الكتاب المقدس للكاثوليك - طبعة دار المشرق - ص ٧٥٤.

٢- مصادر أكاديمية نصرانية: (الكتب المتخصصة في اللاهوت ومقدمات الكتاب المقدس المترجمة مثل مقدمة الكتاب المقدس للكاثوليك) وفي هذه المصادر نجد الكثير من الحقائق مثل (الكتبة مجهولون، المخطوطات فقدت، أقدم المخطوطات الموجودة من القرن الرابع الميلادي، المخطوطات غير مكتملة، المخطوطات بها اختلافات، لقد قاسى النص نتيجة العديد من التغييرات..). ولكن مع ذلك تشير المصادر الأكاديمية النصرانية أنه بالرغم من هذه التغييرات والفقد والاختلافات فكل هذا لا يؤثر في روح الكتاب المقدس وجوهره وتعاليمه!!!.

٣- مصادر علمية محايدة: مثل الموسوعات العالمية البريطانية والأمريكية وغيرها (وإن لم تكن محايدة بالكامل فالقائمون عليها هم على الأغلب نصارى)، وفي هذه المصادر نجد الحقائق المشابهة لما نجده في مصادر الدراسة اللاهوتية.

قصة الكتاب المقدس:

بعد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بدأ بعض الحواريين وأناس آخرون بكتابة «أناجيل»، كل من هؤلاء المؤلفين تبعته مجموعة من الناس يتخذون من إنجيل هذا الرجل كتابًا مقدسًا لهم.

انتشرت الكثير من التعاليم التي لم تكن من تعاليم المسيح في ذلك الوقت، فنشبت بين هذه الجماعات عداوة، كلٌ منهم يزعم أنه وحده يملك التعاليم الصحيحة، كما اختلفت معتقداتهم وتنوعت، فمنهم من آمن بأن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو رسول بشر من عند الله لا غير، ومنهم من نسبوا إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ شيئًا من الإلهية، ومنهم من زعم أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إله حقيقي ولكنه مستقل عن الله ذاته، ومنهم من نادى بـ«الثالوث»، ومنهم من زعم أن مريم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «إله» أيضا، ومنهم من اعتقد بوجود إلهين أحدهما صالح والآخر شرير.

في ذلك الوقت لم يكن لأي من هذه الجماعات القوة الكافية للهيمنة التامة وإسكات الآخرين للأبد، فكانت كل طائفة بحاجة إلى حليف قوي يستطيع أن يُجبر الطوائف الأخرى على الخضوع، فبدؤوا يتطلعون إلى الإمبراطورية الرومانية لتقديم العون.

كانت الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت دولة وثنية، إلا أنها كانت «القوة العظمى» وكان الإمبراطور الروماني قلقًا من تزايد صفوف المواطنين النصارى والاختلافات بينهم التي تهدد الاستقرار في إمبراطوريته.

تمكن أتباع الثالوث من استمالة الإمبراطور الذي قام بترأس مجمع نيقية الذي أقر ألوهية المسيح عام ٣٢٥ ميلادية، ونتيجة لكسبهم الغلبة وحصولهم على السلطة أزالوا الموحدين من على وجه الأرض.

تم البدء في اختيار الأناجيل (التي لا تتنافى مع معتقدهم) وتجميعها في مجلد واحد أصبح فيما بعد «العهد الجديد»، وأحرقوا كافة الأناجيل الأخرى (التي تعارض الثالوث صراحة أو التي تبين بشرية المسيح بوضوح)، وأُطلقت حملات كاسحة من «محاكم التفتيش»، وكل من وُجد بحوزته أيٌّ من هذه الأناجيل أُرسل للموت وأُحرق إنجيلُه.(لذلك لا توجد أناجيل أو مخطوطات قبل القرن الرابع الميلادي).

أي أنه تم إقرار المعتقد وبعد ذلك تم اختيار الكتب التي لا تتعارض معه.

يؤكد على هذا «إنجيل يهوذا» الذي تم اكتشافه حديثًا وتاريخه أقدم من أي مخطوطة يعتمد عليها، فقد دُوِّن في القرن الثالث ولكن لم يتم قبوله، فتعاليمه غير مقبولة بالنسبة لمعتقدهم،فالمعتقد لم يؤخذ من الكتب، بل تم اختيار الكتب التي لا تتعارض مع المعتقد.

كيف ضمت أسفار الكتاب المقدس ومتى:

في مدينة نيقية سنة ٣٢٥ م، عقد مؤتمر (مجمع) لعلماء الدين النصراني لبحث وتحديد وضع الأناجيل النصرانية، بعد هذا المجمع تم اختيار أربعة أناجيل من بين ثلاثمائة إنجيل على الأقل وأعطي الأمر للقضاء على البقية بشكل تام، كما أعطي الأمر كذلك للقضاء على كافة الأناجيل التي كُتبت بالعبرية.

في سنة ٣٦٤ م، عقد مجمع آخر في ليديسيا لنفس الهدف، صرح المؤتمر أن الأسفار الستة التالية يجب أن تضاف إلى قائمة الأسفار الأصلية المؤمَنِ بها: سفر إستير، رسالة يعقوب، رسالة بطرس الثانية، رسالتي يوحنا الثانية والثالثة، الرسالة إلى العبرانيين. ثم أعلن هذه المؤتمر نتائجه للعامة، إلا أن سفر الرؤيا ظل خارج قائمة الأسفار المعترف بها في كلا المجمعين.

في عام ٣٩٧ م عقد مؤتمر كبير آخر سمي بمجْمع قرطاجة، أكد أعضاء هذا المجمع على قرارات المجمعين السابقين وأضافوا باقي الأسفار إلى قائمة الأسفار الموحى بها: مثل (سفر الإنشاد، سفر طوبيا، سفر باروخ، سفر الجامعة، السفرين الأول والثاني للمكابيين).

لم يتغير وضع هذه الأسفار حتى الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر، عندما رفض البروتستانت سبعة أسفار كاملة على أساس أنها لا ترقى لمستوى الوحي الإلهي بالإضافة لأجزاء من أسفار أخرى ولكن لا يزال الكاثوليك والأرثوذكس يؤمنون بهم ويسمونهم الأسفار القانونية الثانية.

الكتاب المقدس للكاثوليك (قانون العهد الجديد): «بدأت العملية التي كُوِّنت من خلالها الأسفار القانونية للعهد الجديد في القرن الثاني، بمجموعة من عشر رسائل لبولس، ومع نهاية ذلك القرن، ناقش إيرينايوس منح ثقة لقسم من الأسفار القانونية

تدعى الأناجيل. أما قبول الأسفار الأخرى فكان بشكل تدريجي. فقد استخدمت الكنيسة في مصر أسفارًا أكثر من السبعة والعشرين سفرًا الموجودين حاليًا، واستخدمت الكنائس المتحدثة بالسريانية أسفارًا أقل، فأصبحت الأسفار القانونية الرسمية أمرًا ملحًّا في القرن الرابع. لقد كان السبب الرئيسي في قبول الأسفار القانونية الحالية هو تأثير أثاناسيوس أسقف الإسكندرية، ولأن جيروم قد ضمّ السبعة والعشرين سفرًا في نسخته اللاتينية للكتاب المقدس تسمى نسخة فولجيت(١).

كيف ترجم الكتاب المقدس(٢)؟:

✿ **العهد القديم (ترجم من العبرية) وأقدم ما هو موجود منه:**

١-التوراة السبعينية وهي ترجمة من العبرية لليونانية تمت بواسطة ٧٢ عالمًا من علماء اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد وهي المرجع للتراجم الحديثة.

٢- التوراة العبرية ويؤمن بها اليهود والبروتستانت ويعتبرونها أكثر صدقًا من السبعينية.

٣-التوراة السامرية وهي التي تؤمن بها إحدى طوائف اليهود.

✿ **العهد الجديد (ترجم من اليونانية).**

- الترجمة إلى الإنجليزية واللغات الأخرى كانت تتم باستخدام المخطوطات اليونانية المتوافرة من القرن الرابع الميلادي وما بعدها. (لا توجد مخطوطات تعود إلى زمن كتابة الأناجيل).

---

(1) الكتاب المقدس للكاثوليك- طبعة دار المشرق - ص ٨/ ٩.

(2) تم عرض مختصر للموضوع من قبل وفي هذا العرض تفصيل أكثر.

- أول ترجمة كاملة إلى الإنجليزية تمت في القرن السادس عشر الميلادي (ترجمة وليم تندال).

- في القرن السابع عشر قام ملك إنجلترا «الملك جيمس» بعمل ترجمة كاملة للكتاب المقدس نشرت عام ١٦١١ وسميت «ترجمة الملك جيمس».

- انتشرت هذه الترجمة مع انتشار وسائل الطباعة الحديثة وأصبحت الأشهر ويرمز لها (*KJV*).

- أصبحت ترجمة «الملك جيمس» الأوسع انتشارًا في العالم، وتم عمل التراجم منها لمختلف اللغات الأخرى (عربي - فرنسي- أسباني - صيني - هندي-...الخ).

- الترجمة العربية من نسخة «الملك جيمس» المنتشرة في العالم العربي تسمى ترجمة «سميث فان دايك» أو «الفان دايك» ويرمز لها بالحروف (*SVD*) وقد بدأ فيها دكتور يسمى «غالي سميث» ومات عام ١٨٥٤ قبل أن يكملها، فاشترك «بطرس البستاني» و«كرنيليوس فانديك» في ترجمة باقي الكتاب المقدس بعد مراجعة ما جاء عن «سميث»، واكتملت الترجمة في مارس ١٨٦٥.

- اعتمدت ترجمة الملك جيمس وبالتالي ما ترجم عنها للغات الأخرى على مخطوطة تسمى مخطوطة الفاتيكان*Codex Vaticanex*.

- نتيجة لاكتشاف مخطوطة «سانت كاترين» *Codex Sinatics* في القرن التاسع عشر، اجتمع علماء النصرانية وذلك لعمل ترجمة أكثر دقة، بالاعتماد على المخطوطات الأكثر دقة والمكتشفة حديثًا.

- اجتمع اثنان وثلاثون عالمًا من أكبر علماء النصرانية في العالم ومن مختلف الطوائف وبمساندة خمسين هيئة نصرانية (عام ١٨٨١)، وتم إعداد ترجمة أكثر دقة وهي النسخة القياسية المعدلة وتسمى *Revised standard Version* ويرمز لها (*RSV*) وطبعت طبعتها الأولى في بداية القرن العشرين.

- استمرت طباعة هذه النسخة حتى عام ١٩٧٢ ومن الممكن قراءة المقدمة الخاصة بها على شبكة الإنترنت من الرابط التالي:

http://www.ncccusa.org/newbtu/aboutrsv.html

مع العلم أن هذه النسخة غير متوافرة في المكتبات الآن، ولكن الموجود هو النسخة الحديثة منها *NRSV*.

- قام علماء إنجلترا بعمل الترجمة الإنجليزية *القياسية ESV*. وقام علماء أمريكا بعمل الترجمة القياسية الأمريكية *ASV*، وقامت مجموعة من العلماء على مستوى العالم بعمل النسخة العالمية القياسية *ISV*. (النسخ السابقة متوافرة في المكتبات وعلى شبكة الإنترنت).

- استمر عمل النسخ والتراجم فتم عمل ترجمة الملك جيمس الحديثة *MKJV*، والترجمة القياسية الجديدة *NRSV*....الخ.

-هناك تراجم أخرى خاصة بالطوائف المنشقة عن النصرانية لن نتعرض لها مثل الترجمة الخاصة بشهود يهوه *New World version*.

- التراجم الإنجليزية متوافرة بمكتبات «دار الكتاب المقدس» ومكتبات «دار الثقافة» ومن الممكن تصفحها من مواقع الإنترنت مثل:

/http://www.biblegateway.com

- بعد ظهور التراجم الإنجليزية الحديثة والتي اعتمدت على مخطوطات أكثر دقة، ظهرت الترجمات العربية الآتية:

١ - الترجمة العربية المشتركة: تمت الترجمة بحضور ممثلين عن كل الطوائف النصرانية، وموجودة بدار الكتاب المقدس وعلى الإنترنت بموقع البشارة.

٢ -الترجمة العربية المبسطة: وموجودة بدار الكتاب المقدس ودار الثقافة وبموقع قناة الحياة على الإنترنت.

٣- الترجمة الكاثوليكية: من إصدار دار المشرق واعتمدت على المخطوطات الحديثة أو التراجم الإنجليزية الحديثة. متوافرة بموقع البشارة على الإنترنت والكنائس الكاثوليكية.

٤ - كتاب الحياة: ترجمة تفسيرية وموجودة بدار الكتاب المقدس ودار الثقافة وبموقع البشارة. *http://www.albichara.org/*

الجدير بالذكر أن أول ترجمة للكتاب المقدس إلى اللغة العربية ظهرت في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، بواسطة (يوحنا) أسقف أشبيلية في أسبانيا نقلًا عن ترجمة إيرونيموس اللاتينية.

ملاحظات هامة:

- التراجم السابقة، تهم كل الطوائف، ولا علاقة لها بالاختلافات المذهبية.

- الذين قاموا بعمل التراجم السابقة هم علماء من علماء النصرانية، ولكن تحريًا للدقة قاموا بحذف عبارات وكلمات في حوالي **ثلاثمائة** موضع من نسخة الملك جيمس التي هي أصل التراجم.

- الكتاب المقدس الذي يتم استخدامه في الوطن العربي هو على الأغلب ترجمة «سميث فان دايك» الذي تمت ترجمته من نسخة الملك جيمس وتقوم بطباعته دار الكتاب المقدس (البروتستانتية)، والقائمون على النسخ الحديثة هم نفس الذين قاموا بعمل نسخة «الملك جيمس»، فلا يوجد مبرر لرفض التراجم الحديثة ما دامت الترجمة الأولى مقبولة.

- طائفة الأرثوذكس في مصر تعتمد على ترجمات البروتستانت القديمة، وترفض أن تتبع تراجمهم الحديثة التي اعتمدت على المخطوطات الأكثر دقة؛منعًا لتغيير الكتاب.

- فيما يلي صورة من مقدمة الكتاب المقدس النسخة القياسية المنقحة *RSV* وترجمة لبعض فقراتها.



مقدمة الكتاب المقدس النسخة القياسية *RSV*[(١)]:

PREFACE

THE Revised Standard Version of the Bible is an authorized revision of the American Standard Version, published in 1901, which was a revision of the King James Version, published in 1611.

The first English version of the Scriptures made by direct translation from the original Hebrew and Greek, and the first to be printed, was the work of William Tyndale. He met bitter opposition. He was accused of wilfully perverting the meaning of the Scriptures, and his New Testaments were ordered to be burned as "untrue translations." He was finally betrayed into the hands of his enemies, and in October 1536, was publicly executed and burned at the stake.

Yet Tyndale's work became the foundation of subsequent English versions, notably those of Coverdale, 1535; Thomas Matthew (probably a pseudonym for John Rogers), 1537; the Great Bible, 1539; the Geneva Bible, 1560; and the Bishops' Bible, 1568. In 1582 a translation of the New Testament, made from the Latin Vulgate by Roman Catholic scholars, was published at Rheims.

The translators who made the King James Version took into account all of these preceding versions; and comparison shows that it owes something to each of them. It kept felicitous phrases and apt expressions, from whatever source, which had stood the test of public usage. It owed most, especially in the New Testament, to Tyndale.

The King James Version had to compete with the Geneva Bible in popular use; but in the end it prevailed, and for more than two and a half centuries no other authorized translation of the Bible into English was made. The King James Version became the "Authorized Version" of the English-speaking peoples.

The King James Version has with good reason been termed "the noblest monument of English prose." Its revisers in 1881 expressed admiration for "its simplicity, its dignity, its power, its happy turns of expression . . . the music of its cadences, and the felicities of its rhythm." It entered, as no other book has, into the making of the personal character and the public institutions of the English-speaking peoples. We owe to it an incalculable debt.

Yet the King James Version has grave defects. By the middle of the nineteenth century, the development of Biblical studies and the discovery of many manuscripts more ancient than those upon which the King James Version was based, made it manifest that these defects are so many and so serious as to call for revision of the English translation. The task was undertaken, by authority of the Church of England, in 1870. The English Revised Version of the Bible was published in 1881–1885; and the American Standard Version, its variant embodying the preferences of the American scholars associated in the work, was published in 1901.

Because of unhappy experience with unauthorized publications in the two decades between 1881 and 1901, which tampered with the text of the English Revised Version in the supposed interest of the American public, the American Standard Version was copyrighted, to protect the text from unauthorized changes. In 1928 this copyright was acquired by the International Council of Religious Education, and thus passed into the ownership of the churches of the United States and Canada which were associated in this Council through their boards of education and publication.

The Council appointed a committee of scholars to have charge of the text of the American Standard Version and to undertake inquiry as to whether

iii

« صورة لمقدمة النصوص المنقحة لسنة ١٩٧١ ».

(١) يمكن الإطلاع عليها في دار الكتاب المقدس *NRSV* أو بالرابط

/www.ncccusa.org/newbtu/aboutrsv.html

بعض ما جاء فيها :

– النسخة المعدلة القياسية هي نسخة مراجعة مسموح بها من النسخة القياسية الأمريكية التي نشرت ١٩٠١ و التي كانت مراجعة (تعديل) من نسخة «الملك جيمس»، التي أصدرت في ١٦١١(١).

– أول نسخة إنجليزية عملت بالترجمة المباشرة من المخطوطات العبرية واليونانية والأولى التي طبعت كانت من عمل «وليم تيندال» الذي واجه معارضة شديدة، وصدر أمر بحرق العهد الجديد الذي ترجمه لأنه اعتبر ترجمة غير صحيحة، وتم القبض عليه في أكتوبر ١٥٣٦ وأعدم علنا بالحرق على الوتد(٢).

– نسخة الملك جيمس لقبت «الصرح الأنبل من الكتابة الإنجليزية»، ومن قاموا بمراجعتها عام ١٨٨١ أبدوا إعجابهم «لبساطتها ووقارها وقوتها والتحول السلس لمصطلحاتها وموسيقى نغماتها وتوافق إيقاعها، ومع ذلك فإن نسخة الملك جيمس تحتوي أخطاء فادحة.

وفي بداية القرن التاسع عشر، نظرًا لتطور دراسات الكتاب المقدس ولاكتشاف مخطوطات عديدة أقدم بكثير مما اعتمدت عليها ترجمة الملك جيمس، ظهر بوضوح أن الأخطاء كثيرة جدًا وخطيرة للغاية ليتم المطالبة بعمل مراجعة للترجمة الإنجليزية(٣).!

وللمزيد جاء الآتي في الصفحات من ٤ إلى ٧ من المقدمة السابقة :

– اثنان وثلاثون عالمًا عملوا كأعضاء في اللجنة التي قامت بالمراجعة تساندهم خمسون هيئة نصرانية استشارية.

---

(1) مقدمة الكتاب المقدس، ترجمة RSV طبعة -١٩٧١- ص٣.

(2) مصدر سابق . ص ٣ .

(3)مصدر سابق . ص.

-أحيانًا كانت هناك دلائل على أن النص قاسَى من النقل، وعندما لا تقدم أيٌّ من التراجم استردادًا مقبولًا للنص الأصلي، يتم الحكم عن طريق علماء أكفاء لعمل التركيب المحتمل للنص الأصلي.

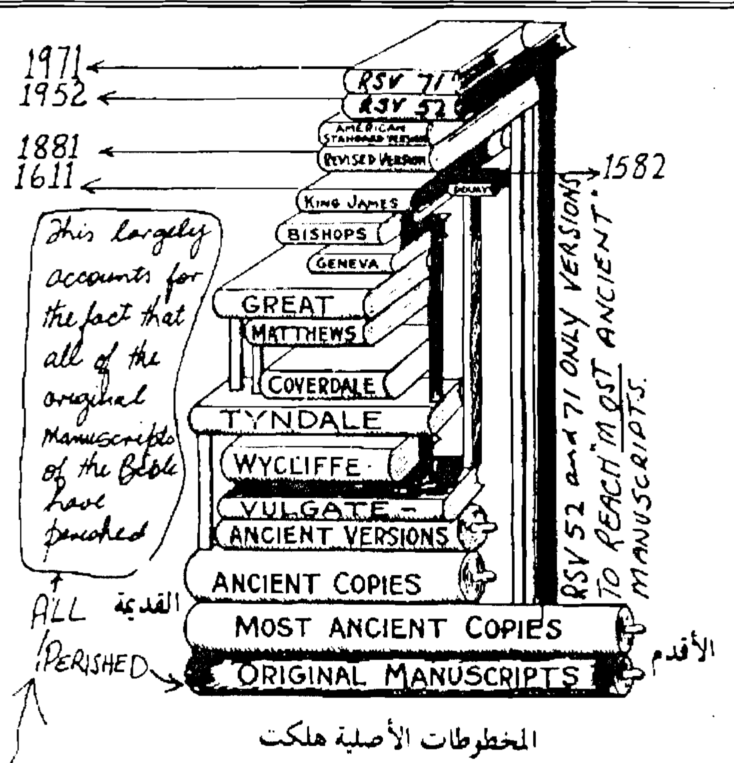
– ترجمة الملك جيمس للعهد الجديد كانت تعتمد على النص اليوناني الذي هو فاسد من كثرة الأخطاء، ويحتوي على أخطاء متراكمة من الأربعة عشر قرنًا التي تم فيهم نسخ المخطوطات.

– ما اعتمد عليه بالأساس للعهد الجديد كان النسخة اليونانية التي عدلها (بيتزا عام ١٥٨٩) والتي كانت تقريبًا منقولة من النسخة التي نشرها (إيراسموس ١٥١٦ - ١٥٣٥)، والتي اعتمدت على القليل من مخطوطات القرون الوسطى.

– الأقدم والأفضل من المخطوطات الثماني التي حصل عليها «إيراسموس» كانت من القرن العاشر وقد استخدمها أقل استخدام لأنها كانت مختلفة عن النصوص المعتادة، بينما «بيتزا» حصل على مخطوطتين فائقتي الأهمية، من القرن الخامس والسادس ولكنه لم يستخدمهما كثيرًا لأنهما يختلفان عن النص الذي نشره «إيراسموس».

– الفقرتان، النهاية الطويلة لإنجيل مرقس (١٦: ٩- ٢٠)، وقصة السيدة التي تم القبض عليها بتهمة الزنى بإنجيل يوحنا (٧: ٥٣ إلى ٨: ١١)، تمت استعادتهما للنص الذي كانا مفصولين عنه بجزء فارغ وكانت هناك ملاحظة توضيحية لخلافات التنسيق للنصين بالنسخ القديمة.

– الشكل التالي هو الوارد في الكتاب المقدس النسخة القياسية المنقحة *RSV* يبين تطور تراجم الكتاب المقدس بالاعتماد على المخطوطات ويبين مفتخرًا كيف اعتمدت نسخة *RSV* على مخطوطات أقدم وأدق (وليست الأصلية).



المخطوطات الأصلية هلكت

In the above drawing is shown the gradual development of the English Bible as well as the foundations upon which each successive version rests.

We are living in an age of printing.

It is hard for us to realise that when the books of the Bible were originally written, there was no printing press to multiply the copies.

Each copy must be made slowly and laboriously by hand. Under these conditions it was inevitable that many ancient books should be lost. This largely accounts for the fact that all the original manuscripts of the Bible have perished.

The question arises what have we then as the literary foundation of our Bible?

(1) We have the most ancient copies made from the original manuscripts. We mention only three principal ones.

(a) **The Codex Sinaiticus**, originally a codex of the Greek Bible belonging to the fourth century. Purchased from the Soviet Republic of Russia in 1933 by Great Britain and is now in the British Museum.

(b) **The Codex Alexandrinus**, probably written in the fifth century, now in the British Museum. It contains the whole Greek Bible with the exception of forty lost leaves.

(c) **The Codex Vaticanus**, in the Vatican library at Rome, originally contained the whole Bible but parts are lost. Written probably about the fourth century.

«يقول مراجعو النسخة المنقحة كما هو مبين أن كل المخطوطات الأصلية قد هلكت ولذلك اضطروا للرجوع إلى المخطوطات القديمة والأقدم».

كتب «كينيث كراج»، أسقف كنيسة أورشليم الإنجيلية: «ليس الأمر كذلك في العهد الجديد.. إنه يحتوي على التلخيص والدمج، والحذف والإضافة.. وفيه إعادة لصياغة النصوص واختيار الشواهد بكل حرية. لقد كانت الأناجيل نتاج فكر الكنيسة دونها اعتبار للمؤلف. **فهذه الأناجيل تمثل ثمرة الخبرة والتاريخ**»(١).

جاء في تفسير بيك للكتاب المقدس: «من المعروف تمامًا أن الإنجيل المسيحي الأصلي قد تم نقله عن طريق الألسن، وأن هذا العرف في النقل الشفهي نتج عنه خلافٌ في نقل الألفاظ والأفعال، و الأمر الذي لا يقلّ عن كونه حقيقة أيضًا أنه بعد تدوين النصوص المسيحية أصبحت محطّ تبديل للألفاظ بشكل دائم على أيدي النسّاخ والمدققين عمدًا وكَرهًا»(٢).

أدلة فقدان المخطوطات وحدوث التبديل:

سنعرض مقدمة الكتاب المقدس (المدخل إلى العهد الجديد) من الكتاب المقدس للكاثوليك، ولا نتوقع أن يقول معترض: إن هذا اعتراف الكاثوليك بفقدان المخطوطات أو بحدوث التحريف ولا دخل لنا به، فهذا القول مردود عليه بأن الكاثوليك يؤمنون بالكتاب المقدس كما تؤمن به باقي الطوائف ولا اختلاف بين الكاثوليك وبين الأرثوذكس في أسفار العهد القديم والجديد، ولكن مقدمة الكتاب المقدس للكاثوليك تمت ترجمتها عن مقدمة أجنبية للكتاب المقدس تحترم عقلية القارئ وتضع الحقائق أمامه ولا تخفيها.

(1) نداء المنارة، كينيث كراج، ص ٢٧٧

(2) تفسير بيك للكتاب المقدس، ص ٦٣٣

ونفس الموجود في مقدمة الكتاب المقدس من الممكن الحصول عليه من الموسوعات العالمية مثل الموسوعة البريطانية والأمريكية.

نقلًا عن المدخل للعهد الجديد من الكتاب المقدس للكاثوليك (صورة مرفقة).

نص العهد الجديد:

بلغَلنا نص الأسفار السبعة والعشرين في عدد كبير من المخطوطات التي أنشئت، في كثير من مختلف اللغات، وهي محفوظة الآن في المكتبات في طول العالم وعرضه. وليست في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلف نفسه، بل هي كلها نسخ أو نسخ النسخ للكتب التي خطتها يد المؤلف نفسه أو أملاها إملاءً. وجميع أسفار العهد الجديد من غير أن يستثنى واحد منها كتب باليونانية.

وهناك أكثر من خمسة آلاف كتاب خُط بهذه اللغة، أقدمها كتب على أوراق البردي وكتب سائرها على الرق، وليس لدينا على البردي سوى أجزاء من العهد الجديد بعضها صغير. وأقدم الكتب الخط التي تحتوي معظم العهد الجديد أو نصه الكامل كتابان مقدسان على الرق يعودان للقرن الرابع، وأجلّهما المجلد الفاتيكاني، سمي كذلك لأنه محفوظ في مكتبة الفاتيكان، وهذا المخطوط مجهول المصدر، وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ ولكنه يحتوي العهد الجديد، ما عدا الرسالة إلى العبرانيين ٩: ١٤ -١٣: ٢٥ والرسالتين الأولى والثانية إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس والرسالة إلى فيلمون والرؤيا. والعهد الجديد كامل في الكتاب الخط الذي يقال له المجلد السينائي لأنه عثر عليه في دير القديسة كاترينا، لا بل أضيف إلى العهد الجديد الرسالة إلى برنابا وجزء من الراعي لهرماس، وهما مؤلفان لم يحفظا في قانون العهد الجديد في صيغته الأخيرة.

والمجلد السينائي محفوظ إلى اليوم في المتحف البريطاني في لندن، وكتب هذان المجلدان بخط جميل يقال له الخط الكبير الكتابي، وهما الأشهران بين نحو ٢٥٠ كتبت

على الرق بالخط نفسه أو بخط يشبهه قليلًا أو كثيرًا، وتعود إلى عهد يمتد من القرن الثالث إلى القرن العاشر أو الحادي عشر، ومعظمها - و على الخصوص أقدمها - لا يحفظ أحيانًا إلا جزءًا صغيرًا جدًا من العهد الجديد.

إن نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست كلها واحدة، بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية، ولكن عددها كثير جدًا على كل حال، هناك طائفة من الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو ترتيب الكلام، ولكن هناك فوارق أخرى بين المخطوطات تتناول معنى فقرات برمتها. واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير. فإن العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التي تحول دون أن تتصف أية نسخة كانت و مهما بذل فيها من الجهد بالموافقة التامة للمثال الذي أخذت عنه.

يضاف إلى ذلك أن بعض النُّسّاخ حاولوا أحيانًا - عن حسن نية - أن يصوبوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم أنه يحتوي أخطاء واضحة أو قلة دقة في التعبير اللاهوتي، وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد أن تكون كلها خطأ. ثم يمكن أن يضاف إلى ذلك كله أن استعمال كثير من الفقرات من العهد الجديد في أثناء إقامة شعائر العبادة أدى أحيانًا إلى إدخال زخارف غايتها تجميل الطقس أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليها التلاوة بصوت عالٍ.

ومن الواضح أن ما أدخله النُّسّاخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة **مثقلًا بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات**[1].

(١) الكتاب المقدس للكاثوليك- طبعة دار المشرق - ص١٢- ١٣.

نص العهد الجديد

يقوم نص الأسفار المقدسة على عدد كبير من المخطوطات التي نُسخت في كثير من مختلف اللغات، وهي محفوظة الآن في المكتبات في جميع أنحاء العالم. وليس في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلف نفسه، بل هي كلها نسخ أو نسخ نسخ الكتب التي خطتها يد المؤلف نفسه أو أملاها. وجميع أسفار العهد الجديد، من غير أن يستثنى واحد منها، كتبت باليونانية. وهناك أكثر من خمسة آلاف كتاب بخط اليد لنقله. أقدمها كتب على ورق البردي وكتب سائرها على الرق. وبعض ما بقي من البردي ليس سوى أجزاء من العهد الجديد بعضها صغير. وأقدم الكتب الخطية التي تحوي معظم العهد الجديد أو جميعه الكامل كتابان مقدسان على الرق يعودان إلى القرن الرابع، وأشهرهما الخط الفاتيكاني، سمي كذلك لأنه محفوظ في مكتبة الفاتيكان. وهذا المخطوط مجهول المصدر وقد أصيب بأضرار، لسوء الحظ، ولكنه يحوي العهد الجديد، ما عدا الرسالة إلى العبرانيين ٩: ١٤ - ١٣: ٢٥ والرسالتين الأولى والثانية إلى طيموتاوس والرسالة إلى طيطس والرسالة إلى فيلمون والرؤيا. والعهد الجديد كاملاً في الكتاب الخطي الذي يقال له الخط السينائي، لأنه عثر عليه في دير القديسة كاترينة في [illegible] من العهد الجديد [illegible] وهذه المخطوطات لم يحتفظ في أقدم العهد الجديد في نسخة الأجزاء، والخط السينائي محفوظ اليوم في المتحف البريطاني في لندن. والكتب الخطية بخط حسن عليه خط الحبر الكبير، [illegible] ٢٥٠ كتب على الرق بخط [illegible] يشبه الخط أو الشهير. ويعود أقدمها إلى القرن التاسع، [illegible] في القرن العاشر والخامس عشر، وفي خصوصي قديمة، لا يحتفظ في بعض الأحيان إلا بجزء صغير جدا من العهد الجديد.

إن نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست كلها واحدة، بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية، ولكن عددها كثير جدا على كل حال. هناك طائفة من الفوارق لا تتناول سوى بعض قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو ترتيب الكلام، ولكن هناك فوارق أخرى بين المخطوطات

١٢

صورة ضوئية للصفحة ١٢ من الكتاب المقدس للكاثوليك:

مدخل الى العهد الجديد

تتناول معنى فقرات برمتها.

واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير. فان نص العهد الجديد قد نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت. وما من واحد منهم معصوم من مختلف الاخطاء التي تحول دون ان تتصف اية نسخة كانت، مهما بذل فيها من الجهد، بالموافقة التامة للمثال الذي اخذت عنه. يضاف الى ذلك ان بعض النساخ حاولوا احيانا، عن حسن نية، ان يصوبوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم انه يحتوي اخطاء واضحة او قلة دقة في التعبير اللاهوتي. وهكذا ادخلوا الى النص قراءات جديدة تكاد ان تكون كلها خطأ. ثم يمكن ان يضاف الى ذلك كله ان استعمال كثير من الفقرات من العهد الجديد في اثناء اقامة شعائر العبادة ادى احيانا كثيرة الى ادخال زخارف غايتها تجميل الطقس او الى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليه التلاوة بصوت عال.

ومن الواضح ان ما ادخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر. فكان النص الذي وصل آخر الامر الى عهد الطباعة مثقلا بمختلف الوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات.

صورة ضوئية للصفحة ١٣ من الكتاب المقدس للكاثوليك:

فهل نحتاج شهادة أكبر من ذلك على حدوث التغيير والتبديل في النص بصرف النظر عن كونه كُتب بالوحي أو كان افتراء على الوحي الإلهي؟؟.

مخطوطات العهد الجديد:

تذكر المصادر النصرانية للعامة أن للكتاب المقدس آلاف المخطوطات وتخفي تاريخ المخطوطات الكاملة الذي يبدأ من القرن الرابع الميلادي.

وسنضع ما كتبه القس/ عبد المسيح بسيط تحت عنوان (المخطوطات اليونانية) في كتابه (الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس) وكتاب آخر بعنوان (الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه) وكتاب ثالث بعنوان (هل يمكن تحريف الكتاب المقدس)

كتب القس:

يوجد الآن حوالي ٢٥٠٠٠ مخطوطة للعهد الجديد في بلاد كثيرة ومن عصور متنوعة، يتكون هذا العدد من ٥٥٠٧ مخطوطة باللغة اليونانية التي كتبت بها أسفار العهد الجديد.وتنقسم المخطوطات اليونانية حسب أحدث الدراسات والاكتشافات إلى ثلاث مجموعات هي:

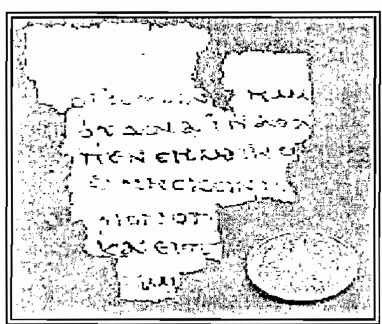
١ – المجموعة الأولى: تضم هذه المجموعة ٩٦ مخطوطة مكتوبة على ورق البردي ويرجع تاريخ أقدمها (p52) إلى سنة ١٢٥ ميلادية وأحدثها (p73) إلى القرن السابع الميلادي. وفيما يلي أهم المخطوطات:

(١) – «مخطوطة جون رايلاندز (p52).

اكتشفت بصحراء الفيوم بمصر سنة ١٩٣٥ ...، ترجع إلى ما بين ١١٧ - ١٣٥م، وتحتوي على (يوحنا ١٨: ٣١ -٣٣) [(١)].

التعليق: مخطوطة جون رايلاند هي أقصوصة تحتوي على ٤ أعداد من إنجيل يوحنا بيانهم كالتالي (١٨: ٣٨،٣٧،٣٣،٣١). [(٢)]





فهل من دواعي الفخر ودليل على الحفظ أن يفتخر الكاتب بوجود مخطوطة لا تغطي ٣ أصابع من أصابع اليد كما في الصورة الأولى؟ (في الصورة الثانية مقارنة بين المخطوطة وعملة معدنية!)، بالإضافة إلى أن تاريخها يعود إلى حوالي ٨٠ عامًا بعد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا تحتوي إلا على ٤ أعداد من العهد الجديد الذي يحتوي على ٧٩٦٣ عدد.

أكمل القس فكتب:

(٢) مخطوطة أكسفورد (p90) وتشمل على جزء من الإنجيل للقديس يوحنا (١٨: ٣٦- ١٩: ٧) ومحفوظة بمتحف أشمولين بأكسفورد وترجع لحوالي سنة ١٥٠م[(٣)].

---

(1) الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس- عبد المسيح بسيط - ص ١٣٠.

(2) الكتاب المقدس للكاثوليك - دار المشرق- ص ٢٨٧.

(3) الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس- عبد المسيح بسيط - ص ١٣٠.

التعليق: هل معنى وجود أقصوصة يعود تاريخها لحوالي ١٢٠ عامًا بعد المسيح تحتوي على ١٢ عددًا من ٧٩٦٣ عدد أي بنسبة واحد ونصف في الألف معناه أن نسخ الكتاب موجودة ؟!

أكمل القس فكتب:

(٣) مجموعة بودمير: التي اكتشفت في مصر سنة ١٩٥٠م ومحفوظة بمكتبة بودمير بجنيف بسويسرا وتضم خمس مخطوطات تحتوي على جزء كبير من العهد الجديد:

١- مخطوطة (p66) موجودة في مجلد مكون أصلًا من ١٤٦ ورقة ويوجد منها الآن ١٠٠ ورقة وبعض الأوراق القليلة في مكتبات أخرى، وتشتمل على إنجيل يوحنا بالكامل باستثناء بعض الأجزاء التي تلفت صفحاتها. وترجع حسب أحدث الدراسات لما بين سنة ١٢٥ و ١٥٠م.

٢- مخطوطة (p72) وتشتمل رسالتي بطرس الرسول الأولى والثانية وترجع لسنة ٢٠٠ م.

٣- مخطوطة (p73) وترجع للقرن السابع ونصها رائع وتشتمل على جزء من الإنجيل للقديس متى (متى ٢٥: ٤٣ ; ٢٦: ٢-٣).

٤- مخطوطة (p75) وتضم الجزء الأكبر من الإنجيل للقديس يوحنا والإنجيل للقديس لوقا، وترجع لحوالي ١٨٠ ميلادية ونصها شبيه بنص المخطوطة الفاتيكانية والتي ترجع للقرن الرابع...

٥- مخطوطة (p74) وترجع للقرن السابع ويضعها العلماء ضمن المخطوطات الأكثر دقة وتشتمل على أعمال الرسل والرسائل الجامعة باستثناء بعض الفقرات والآيات التي تلفت صفحاتها من رسائل بطرس ويوحنا ويهوذا[١].

---

(١) المصدر لسابق - ص ١٣٠/١٣١.

التعليق: تحدث القس عن خمسة مخطوطات:

الأولى: وهي مخطوطة (p66) تحتوي على أجزاء متفرقة من إنجيل يوحنا ويعترف القس بفقدان حوالي ثلثها ويعترف بتلف أجزاء منها ويقول: إن تاريخها بعد المسيح بحوالي ١٢٠ عامًا.

الثانية: وهي مخطوطة (p72) لا تحتوي إلا على رسالتين لبطرس تاريخها بعد بطرس بحوالي ١٥٠ عامًا، ولم يذكر القس حالة المخطوطة ولكن عندما يذكر لاحقًا أن بعض المخطوطات ممتازة فهذا يعني أن المخطوطات التي لم يذكر حالتها هي في حالة رديئة.

الثالثة: مخطوطة (p73) وذكر القس أنها من القرن السابع، أي بعد المسيح بأكثر من ٦٠٠ عام، وكتب «نصها رائع» وفي هذا اعتراف ضمني بضعف وتلف النصوص الأخرى أما المفاجأة فهي تحتوي على ٣ أعداد من أصل ٧٩٦٣ عدد في العهد الجديد !.

الرابعة: وهي مخطوطة (p75) ويعود تاريخها لحوالي ١٥٠ عامًا بعد المسيح وتحتوي أجزاء من إنجيل يوحنا وإنجيل لوقا.

الخامسة: وهي مخطوطة (p74) قال القس إنها ضمن المخطوطات الأكثر دقة، وفي هذا إشارة واضحة أن أغلب المخطوطات تنقصها الدقة، وذكر أنها ترجع للقرن السابع أي بعد المسيح بأكثر من ٦٠٠ عام.

في كل ما سبق لم نجد أي دليل على وجود العهد الجديد كاملا في القرن الثاني أو الثالث ولم يأت ذكر إنجيل متى أو مرقس ولا أعمال الرسل ولا رسائل بولس ولا رؤيا يوحنا إلا في ما ذكره من مخطوطات في القرن السابع.

أكمل القس فكتب: (الاقتباس من كتاب «الكتاب المقدس» يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه).

(٤) مجموعة تشستر بيتي المحفوظة بمكتبة تشستر بيتي في دبلن والتي ظهرت أيضًا بمصر سنة ١٩٣٠/ ١٩٣١ وتلي مجموعة بودمير من حيث الزمن والمحتوى.

١ - مخطوطة (p45) وترجع لحوالي ٢٢٠م وتحتوى على أجزاء كبيرة من الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل (متى ٢٠:٢٤- ٣٢؛ ٢١:٣ – ١٩؛ ٢٥:١ - ٢٦:٣٩) (مرقس ٤:٣٦ - ٩:٣١؛ ١١:٢٧ - ١٢:٢٨) (لوقا٦:٣١ - ٩:٢٦، ٧:٧ - ١٤:٣٣) (يوحنا ١٠:٧-١٠:٢٥، ٣٠ – ١١:١٠، ١٨-٤٢، ٣٢-٥٧) (أعمال ٤:٢٧ - ١٧:٧)

ولهذه البردية جزء آخر موجود في المكتبة الوطنية بفيينا يحتوى على جزء من الإنجيل المقدس متى (٢٥:٤١-٢٦:٣٩)، وكان يعتقد أنها ترجع لحوالي سنة ٢٠٠م، وقد ... الدراسات الحديثة أنها ترجع لسنة ١٥٠م.

٢ - مخطوطة (p46) وترجع لحوالي ٢٢٠م وتحتوى على جزء كبير من تسع رسائل للقديس بولس الرسول هي: رومية و١ كورنثوس و٢ كورنثوس وغلاطيه وأفسس فيلبى وكولوسى و١ تسالونيكى وعبرانيين (رومية ١٧: - ٦:١٤؛ ٨:١٥ - ١٥:٩-١٥:١١ - ١٦:٢٧) (١كورنثوس ١:١-١٦: ٢٢) (٢ كورنثوس ١:١ - ١٣:١٣) (غلاطية ١:١ - ٦:١٨) (أفسس ١:١ - ٦:٢٤) (فيلبى ١:١ - ٤:٢٣) (كولوسى ١:١ - ٤:١٨) (١ تسالونيكى ١:١؛ ١:٩ - ٢:٣؛ ٥:٥ - ٩؛ ٢٣ - ٢٨) (عبرانيين ١:١ – ١٣:٢٥) وكان يعتقد أنها ترجع لحوالي سنة ٢٠٠م.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنها ترجع لحوالي سنة ٨٥م، أي أنها نسخت في حياة القديس يوحنا.

٣- مخطوطة (p47) وتحتوى على ثلث سفر الرؤيا (٩:١٠-١٧:٢) في عشر ورقات وترجع لحوالي سنة ٢٨٠م. ويوجد منها ثلاثون ورقة في جامعة ميتشجان



بأمريكا[١].

التعليق:

كل ما ذكره القس عبارة عن قصاصات مكتوب عليها أجزاء من الكتاب المقدس وتعود إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي على الأرجح مع ملاحظة أن:

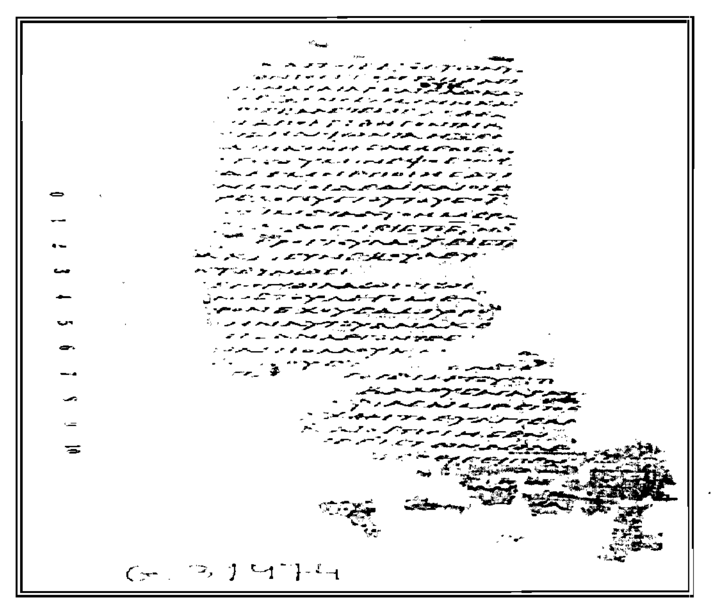
- المخطوطة الأولى (p45) قال إنها تعود إلى ٢٢٠ ميلادية ثم قال ٢٠٠ ميلادية ثم قال ١٥٠ ميلادية وفي الصفحة التالية صورة للمخطوطة يتضح منها سبب احتوائها على أعداد متفرقة وفقدان أعداد أخرى نتيجة لتلفها.

- المخطوطة الثانية (p46) والتي تحتوي على أجزاء من رسائل، قال إن تاريخها ٢٢٠ ميلادية ثم قال ٢٠٠ ميلادية ثم قال ٨٥ ميلادية.

- المخطوطة الثالثة (p47) قال القس إنها تحتوي ١٠ ورقات وتعود لعام ٢٨٠ ميلادية ثم قال: ويوجد منها ٣٠ ورقة في أمريكا.

---

(1) الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه- عبد المسيح بسيط أبوالخير- ص ١٥٤-١٥٥.



صورة ضوئية للمخطوطة (p45) التي تحتوي على أجزاء من بعض أجزاء من العهد الجديد.

أكمل القس الحديث عن المجموعة الثانية من المخطوطات فكتب:

٢ - المجموعة الثانية:

المخطوطات المكتوبة بالخط البوصي الكبير المنفصل على رقوق من جلد ويوجد منها ٢٩٩ مخطوطة ويرجع أقدمها للقرن الثالث الميلادي وأحدثها للقرن العاشر، وفيما يلي أقدمها:

(١) المخطوطة (٠١٨٩) وهى أقدم مخطوطة على رقوق وترجع لنهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث وتحتوى على (أعمال٥:٣-٢١) ومحفوظة في برلين.

(٢) المخطوطة (٠١٧١) وترجع لحوالي سنة ٣٠٠م وتحتوى على (متى ١٠:١٧-٢٥،٢٣-٣٢) (لوقا٢٢:٤٤-٥٦، ٦٢) ومحفوظة في فلورنسا.

(٣) المخطوطة (٠٢٢٠) وترجع للقرن الثالث وتحتوى على (رومية٤:٢٣-٥:٣؛٨:١٣) ومحفوظة في بوسطن.

وفيما يلي أهم مخطوطاتها، والتي ترجع أهميتها لا لمجرد قدم تاريخها فقط بل لدقة وسلامة نصوصها وطولها (كمية ما تحتويه من نصوص):

(١) المخطوطة السينائية (ألف (a) عبري ٠١)؛ وكان قد اكتشفها العالم الألماني قسطنطين فون تشندروف في دير سانت كاترين بسيناء سنة ١٨٤٤م، وترجع إلى سنة ٣٥٠م وتضم العهد الجديد كاملًا ونصف العهد القديم (الترجمة اليونانية السبعينية) وتمثل النص الأصلي بدقة شديدة. وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطاني.

(٢) المخطوطة الإسكندرية (A02) ؛ وتضم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد كاملًا عدا أجزاء من الإنجيل للقديس متى والإنجيل للقديس يوحنا و ٢ كورنثوس، وترجع لسنة ٤٥٠م، وتذكر الموسوعة البريطانية أنها كتبت باليونانية في مصر، وهي محفوظة في المتحف البريطاني إلى جانب المخطوطة السينائية.

(٣) المخطوطة الفاتيكانية (B03) ؛ ومحفوظة بمكتبة الفاتيكان، وهى مكتوبة في الإسكندرية، وترجع لما بين ٣٢٥ و ٣٥٠م وتضم معظم العهد الجديد والعهد القديم، وهى مثل المخطوطة السينائية تمثل النص الأصلي بدقة شديدة وتتفق مع البردية P75 التي ترجع لحوالي سنة ١٨٠[١].

---

(١) الكتاب المقدس يتحدي نقاده والقائلين بتحريفه- عبد المسيح بسيط أبوالخير- ص ١٥٦-١٥٨.

التعليق:

- المخطوطات القديمة تبدأ من القرن الثالث، وتحتوي على أجزاء صغيرة فقط من أجزاء العهد الجديد كما كتب القس، والباقي مفقود أو تالف، فلا توجد مخطوطة كاملة إلا من القرن الرابع.

- المخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة السينائية وهما من القرن الرابع الميلادي ويتم اعتبارهما أهم المخطوطات (بعد المسيح بأكثر من ٣٠٠ عام) يوجد بينهما الكثير من التعارض، كما جاء في مقدمة طبعة الكتاب المقدس النسخة القياسية المنقحة (RSV) السابقة وكما سيتم بيانه.

عالم المخطوطات «هيرمان هوسكير» في كتابه عن النسخة الفاتيكانية والنسخة السينائية قام بالمقارنة بين المخطوطتين فوجد ٣٠٣٦ اختلافًا بين النسختين في الأناجيل الأربعة فقط (يشكل الأربعة أناجيل ما يقرب من نصف العهد الجديد)، وقد ذكر أن الاختلافات موزعة كالآتي:

في إنجيل متى ٦٥٦ اختلاف.

وفي إنجيل مرقس ٥٦٧ اختلاف.

وفي إنجيل لوقا ٧٩١ اختلاف.

وفي إنجيل يوحنا ١٠٢٢ اختلاف[١].

وقد أدت الاختلافات بين المخطوطات عامة إلى وجود اختلافات جوهرية في التراجم الحديثة، تعدت هذه الاختلافات طريقة الترجمة وأسلوبها إلى حذف فقرات وكلمات وإضافتها، حيث وجدت بعض الفقرات والكلمات في مخطوطات حديثة ولم

---

(١) كتاب هوسكير- المخطوطات - الجزء الثاني ص ١- . *Hoskier. Codex B., Vol. 2, P.1.*

توجد في مخطوطات أقدم تم الحصول عليها!، وكمثال نص (رسالة يوحنا الأولى٧:٥) الذي تعرضنا له في الفصل الثالث. وسيتم عرض المزيد من أمثلة اختلافات التراجم العربية الناتج عن اختلاف المخطوطات.

الخلاصة:

عند الحديث عن المخطوطات يجب أن نعرف:

١-تاريخ المخطوطة.

٢-محتوى المخطوطة.

فالمخطوطات التي تعود إلى القرن الأول الميلادي (إن وجدت !) ولا تحتوي إلا على كلمة أو كلمتين ليست دليلًا على أن الكتاب محفوظ.

والمخطوطات الكاملة التي تعود إلى القرن السابع الميلادي وما بعدها لا يوجد دليل على تطابقها مع المخطوطات المفقودة من القرون الأولى، بالإضافة لوجود الكثير من التناقض بين المخطوطات وبعضها،وهذا ما وضحته مقدمة الكتاب المقدس النسخة القياسية المنقحة (RSV)، ويدل عليه اختلاف تراجم الكتاب المقدس فيما بينها بالحذف والإضافة كما سيتم عرض خمسة وعشرين مثالا من أهم هذه الاختلافات التي تم فيها حذف أو إضافتها فقرات غير موجودة بتراجم أخرى.



الاختلافات بين التراجم العربية (اختلافات الحذف والإضافة):

اعتمدت التراجم القديمة مثل «الملك جيمس الإنجليزية» و«سميث فان دايك العربية» على المخطوطات المتوافرة وقت عمل الترجمة، وعندما تم اكتشاف مخطوطات أكثر دقة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، تم عمل تراجم أخرى بالاعتماد على هذه المخطوطات المكتشفة حديثًا. فظهرت الاختلافات بين النسخ (حذفًا وإضافةً) وذلك لأن بعض الكلمات أو الأعداد ربما توجد في مخطوطة ولا توجد في أخرى أكثر منها دقة. كما ظهرت اختلافات أخرى نتيجة لترجمة نفس الجملة بطريقة تؤدي إلى تغيير المعنى مثل: العدد (٢ تيموثي٣: ١٦) «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحى بِهِ مِنَ اللهِ» والذي ترجم ترجمة إنجليزية أخرى (كل كتاب موحي به من الله صالح للتعلم).

سؤال: هل عند ترجمة القرآن هناك اختلافات أيضًا ؟

الرد: ترجمة القرآن الكريم هي ترجمة لمعانيه، والأصل موجود يمكن الرجوع إليه، ولا يُعتمد على الترجمة إلا لفهم المعاني، فلا تتم تلاوة القرآن الكريم في الصلاة بأي لغة غير العربية، ولا يتم الحفظ بلغة غير العربية التي يسر الله تعالى حفظ القرآن الكريم بها.

أمثلة للاختلافات (مقارنة بين ٨ ترجمات إنجليزية معتمدة للكتاب المقدس و٥ تراجم عربية).

الاختلافات التي سنعرضها هي اختلافات في التكوين بالحذف والإضافة وليست اختلافات في ترجمة نفس الكلمة لمعنى مرادف.

التعريف باختصارات التراجم.

(*KJV) King James Version.*(ترجمة الملك جيمس عام ١٦١١)

(NI) New International Version (الترجمة العالمية الحديثة)

(NAS) New American Standard Version (الترجمة الأمريكية القياسية الحديثة)

(NKJ) New King James Version (ترجمة الملك جيمس الحديثة)

(RS) Revised Standard Version (الترجمة المنقحة القياسية)

(NRS) New Revised Standard Version (الترجمة المنقحة القياسية الحديثة)

(LB) The Living Bible .. (كتاب الحياة)

(NC) New Century Version (ترجمة العهد الجديد)

وسنقارن بين التراجم السابقة و٥ تراجم عربية.

١- سميث فان دايك (المنتشرة). دار الكتاب المقدس.

٢- الترجمة العربية المشتركة. دار الكتاب المقدس.

٣- الترجمة العربية المبسطة. دار الكتاب المقدس.

٤- ترجمة الكاثوليكية. دار المشرق.

٥- كتاب الحياة. دار الكتاب المقدس.

مع ملاحظة أن: **الحذف يكون تصحيحًا لما تمت إضافته للنصوص في بعض المخطوطات الحديثة.**

النص الأول الذي سيتم وضعه للمقارنة هو من ترجمة «سميث فان دايك» المشابهة لترجمة «الملك جيمس» وهما الأقدم في تاريخ الترجمة.

١- (سميث فان دايك) (متى ٥: ٤٤): «وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ».

تم حذف «بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ» من التراجم العربية الآتية: (العربية المشتركة) و(الكاثوليكية) و(العربية المبسطة)، بينما أبقتها ترجمة (كتاب الحياة).

كذلك تم الحذف في التراجم الإنجليزية الآتية: .(NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

٢- (سميث فان دايك) (متى ٦ - ١٣): «وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ».

تم حذف «لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ». من التراجم العربية الآتية: (العربية المشتركة) و(الكاثوليكية). بينما أبقتها ترجمة (كتاب الحياة) و(العربية المبسطة).

كذلك تم الحذف من التراجم الإنجليزية الآتية: (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

٣- (سميث فان دايك) (متى: ١٨ : ١١): «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ».

- العربية المشتركة (متى ١٨ : ١١): «فابنُ الإنسانِ جاءَ ليُخلِّصَ الهالِكينَ». وضعت العدد بين أقواس، وما بين الأقواس شروح وإضافات.

- العربية المبسطة:(متى ١٨ : ١١): «لأَنَّ ابنَ الإنسَانَ جَاءَ لِكَي يُخَلِّصَ الضَّائِعِيْنَ». العدد موجود.

- الكاثوليكية - دار المشرق (حذفت العدد بالكامل).

- كتاب الحياة (١٨ : ١١): «فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ الْهَالِكِينَ». العدد موجود.

كذلك تم حذف العدد بالكامل من التراجم الإنجليزية التالية: .(NI, NAS, RS, NRS, NC)

٤- (سميث فان دايك). (متى: ١٩ : ٩): «وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي». تم حذف «وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي». من التراجم العربية الآتية: (العربية المشتركة) و(العربية المبسطة) (الكاثوليكية) بينما أبقتها ترجمة (كتاب الحياة).

كذلك تم الحذف من التراجم الإنجليزية التالية: (Ni, Nas, Rs, Nrs, Lb, Nc)

٥- (مثال لتغيير المعنى بالإضافة للحذف) قول المسيح عندما سأله أحد الأشخاص عن الصلاح أو قال له: يا صالح.

- (سميث فان دايك). (متى ١٩ : ١٧): «فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ الله، وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا».

- (العربية المشتركة). (متى ١٩ : ١٧): «لِماذا تَسألُني عمّا هوَ صالِحٌ؟ لا صالِحَ إلَّا واحدٌ. إذا أَرَدْتَ أنْ تَدخُلَ الحياةَ فَاعمَلْ بالوصايا».

- (العربية المبسطة). «فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: لِمَاذَا تَسأَلُنِي عَمَّا هُوَ صَالِحٌ؟ أَتعرِفُ أَنَّهُ لاَ صَالِحَ إِلَّا اللهُ؟ وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ، فَعَلَيكَ العَمَلُ بِالوَصَايَا».

- (الكاثوليكية).(متى ١٩ : ١٧): «فقالَ لَه: لماذا تَسأَلُني عَنِ الصَّالِح؟ إِنَّما الصَّالِحُ واحِد. فإِذا أَرَدتَ أَن تَدخُلَ الحَياة، فَاحفَظِ الوَصايا».

- (كتاب الحياة) (متى ١٩ : ١٧): «فَأَجَابه: مَاذَا تَسْأَلُنِي عَنِ الصَّالِحِ؟ وَاحِدٌ هُوَ الصَّالِحُ. وَلكِنْ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ، فَاعْمَلْ بِالْوَصَايَة».

التراجم الأجنبية الآتية غيرت:

لماذا تدعوني صَالِحًا؟ إلى: «لماذا تسألني عن الصلاح»: (NI, NAS, RS, NRS, NS).

والتراجم الآتية حذفت و«هو الله»: (NI, NAS, RS, NRS).

٦- مثال يبين حذف عدد بالكامل:

- (سميث فان دايك) (متى: ٢٣ : ١٤): «وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ».

- (العربية المشتركة) وضعت العدد بين أقواس، وما بين الأقواس شروح وإضافات.

- (الكاثوليكية): تم حذف العدد بالكامل.

- (كتاب الحياة) و(العربية المبسطة): العدد موجود.

وتم حذف العدد بالكامل من التراجم الآتية: (*NI, NAS, RS, NRS, NC*)

٧- مثال يبين الحذف والتغيير في الكلمات:

- سميث فان دايك (المنتشرة) متى: ٢٤: ٣٦: «أما ذلك الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ).

- (العربية المشتركة) (متى ٢٤: ٣٦): «أَمَّا ذلِكَ اليومُ وتِلكَ السَّاعةُ فلا يَعرِفُهُما أحدٌ، لا ملائِكةُ السَّماواتِ ولا الآبنُ، إلا الآبُ وحدَهُ».

(العربية المبسطة) (متى ٢٤: ٣٦): «لكِنْ لاَ يَعرِفُ أَحَدٌ مَتَى يَكُونَ ذَلِكَ اليَومُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ يَعرِفونَ، وَلاَ الابْنُ، لَكِنِ الآبُ وَحدَهُ يَعلَمُ».

(الكاثوليكية) (متى ٢٤: ٣٦): «أَمَّا ذلكَ اليومُ وتلكَ السَّاعَة، فما مِن أَحَدٍ يَعلَمُها، لا مَلائكةُ السَّمَواتِ ولا الابنُ إلَّا الآبُ وَحْدَه».

- (كتاب الحياة) (متى ٢٤: ٣٦): «أَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ، فَلاَ يَعْرِفُهُمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلَّا الآبُ وَحْدَهُ».

تراجم الإنجليزية الآتية أضافت ولا الابن: (*Nor the Son NI, NAS, RS*)

والتراجم الآتية غيرت أبي إلى الآب: (*NI, NAS, RS, NRS, LB, NC*)

٨- (سميث فان دايك) (مرقس: ٩: ٤٤): «حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ».

(العربية المشتركة): وضعت العدد بين أقواس وما بين الأقواس شروح وإضافات.

- (الكاثوليكية): تم حذف العدد بالكامل.

- (العربية المبسطة): العدد موجود.

- (كتاب الحياة): العدد موجود.

وحذفت العدد بالكامل التراجم الإنجليزية الآتية: (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

٩- العدد السابق مكرر في (مرقس: ٩: ٤٨) والحذف مكرر بنفس الكيفية السابقة.

- (سميث فان دايك) (مرقس: ٩: ٤٨): «حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ».

١٠- (سميث فان دايك) (مرقس: ١٠: ٢١): «فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ وَقَالَ لَهُ: تُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ. اذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي حَامِلاً الصَّلِيبَ».

- (العربية المشتركة) (مرقس: ١٠: ٢١): «فنَظَرَ إليهِ يَسوعُ بِمحَبَّةٍ وقالَ لَه: يُعْوِزُكَ شيءٌ واحدٌ: اِذهَبْ بِعْ كُلَّ ما تَملِكُه ووَزِّعْ ثَمنَهُ على الفُقَراءِ، فيكونَ لكَ كَنْزٌ في السَّماءِ، وتَعالَ اتْبَعني».

- (العربية المبسطة) (مرقس: ١٠: ٢١): «أَمَّا يَسُوعُ فَنَظَرَ إليهِ بِحُبٍّ وَقَالَ: يَنقُصُكَ شَيءٌ وَاحِدٌ فَقَطْ: اذْهَبْ وَبِعْ كُلَّ مَا تَملِكُ وَأَعطِ الفُقَرَاءَ. بِهَذَا تَمْلِكُ كَنزًا فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَعَالَ اتبَعْنِي».

- (الكاثوليكية) (مرقس: ١٠: ٢١): «فحَدَّقَ إِليهِ يسوع فأَحبَّه فقالَ له: واحِدَةٌ تَنقُصُكَ: اِذْهَبْ فَبعْ ما تَملِك وأَعطِهِ لِلفُقَراء، فَيكونَ لَكَ كَنزٌ في السَّماء، وتَعالَ فَاتَبعْني».

- (كتاب الحياة) (مرقس: ١٠: ٢١): «وَإِذْ نَظَرَ يَسُوعُ إِلَيْهِ، أَحَبَّهُ، وَقَالَ لَهُ: يَنْقُصُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: اذْهَبْ، بِعْ كُلَّ مَا عِنْدَكَ، وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَعَالَ اتْبَعْنِي».

بذلك تم حذف «حاملًا الصليب» من كل التراجم العربية الحديثة لعدم احتواء أقدم النصوص عليها.

كما حذفتها التراجم الإنجليزية الآتية: (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC).

١١- (سميث فان دايك) (مرقس ٧: ١٦): «إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذْنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ».

- (العربية المشتركة): وضعت العدد بين أقواس وما بين الأقواس شروح وإضافات.

- (العربية المبسطة): العدد موجود.

- (الكاثوليكية): تم حذف العدد بالكامل.

- (كتاب الحياة): العدد موجود.

التراجم الإنجليزية الآتية حذفت أيضا العدد بالكامل: (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

١٢- سميث فان دايك (المنتشرة) (مرقس ١١: ٢٦): «وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لاَ يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضًا زَلاَّتِكُمْ».

(العربية المشتركة) وضعت العدد بين أقواس وما بين الأقواس شروح وإضافات.

- (العربية المبسطة): العدد موجود.

- (الكاثوليكية): تم حذف العدد بالكامل.

- كتاب الحياة: العدد موجود.

التراجم الإنجليزية الآتية حذفت العدد بالكامل: (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

١٣- الأعداد من (١٦: ٩ إلى ١٦: ٢٠) من إنجيل مرقس.

اتفق علماء الكتاب المقدس على أن هناك ١٢ عددًا من إنجيل مرقس (١٥٢ كلمة)، هم إضافة على المخطوطات وليسوا جزءًا من الإنجيل كما دونه مرقس.



واختلفت التراجم في التصرف مع هذا الأمر فمن التراجم من حذفها، ومن التراجم من وضعها بين أقواس، ومن التراجم من وضعها كملحوظة بالهامش أسفل الصفحة، ومن التراجم من وضعها كما هي ووضع ملاحظة في الهامش أنهم إضافة، ومن التراجم من وضعهم متجاهلا أنها إضافة.

> وهناك سؤال لم يلق جوابًا : كيف كانت خاتمة الكتاب؟ من المسلّم به على العموم أنّ الخاتمة كما هي الآن (١٦/٩- ٢٠) قد أضيفت لتخفيف ما في نهاية كتاب من توقّف فجائي في الآية ٨. ولكننا لن نعرف ابدًا هل فُقدت خاتمة الكتاب الأصلية أم هل رأى مرقس أن الإشارة إلى تقليد التراثيات في الجليل في الآية ٧ تكفي لاختتام روايته.

صورة ضوئية من الكتاب المقدس للكاثوليك ص ١٢٤.

التراجم العربية أبقت على النص ولم تحذفه ولكن:

- (الترجمة العربية المشتركة): وضعته بين أقواس، وما بين الأقواس شروح وإضافات.

- (الكتاب المقدس للكاثوليك) في صفحة ١٧٧، ووضع ملحوظة في الهامش تحت رقم ٨ عند العدد(١٦ : ٩) كتب فيها: «المخطوطات غير ثابتة فيما يتعلق بخاتمة إنجيل مرقس (الآيات ٩- ٢٠)».

تم حذف الأعداد في التراجم الإنجليزية الآتية: (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

في ملحق أكسفورد للكتاب المقدس:

ينتهي إنجيل مرقس بشكل مفاجئ عند العدد (١٦ : ٨) والمحاولات القديمة لإضافة خاتمة له تبين أنه كان غير مكتمل. من المحتمل ألا يكون الكتاب قد اكتمل

أساسًا، أو أن يكون قد تلف في مراحله الأولى. وقد يكون عِلمُنا بالأناجيل الأخرى هو ما يدفعنا أن نتوقع أن ينتهي هذا الإنجيل بظهور الرب بعد القيامة(١).

وقد جاء في مقدمة النسخة القياسية المنقحة السابق عرضها *RSV*:

الفقرتان، النهاية الطويلة لإنجيل مرقس (١٦: ٩ - ٢٠) و قصة السيدة التي تم القبض عليها بتهمة الزنى بإنجيل يوحنا (٧: ٥٣ إلى ٨: ١١)؛ تم استعادتهما للنص الذي كانا مفصولين عنه بجزء فارغ(٢).



---

(١) ملحق أكسفورد للكتاب المقدس، بروس متزجر ومايكل كووجان، ص (٤٩٦).

(2) مقدمة *RSV* طبعة ١٩٧١- ص ٧ أو

http://www.ncccusa.org/newbtu/aboutrsv.html

MARK 16 — 52 — "He has risen"

saw a young man sitting on the right side, dressed in a white robe; and they were amazed. [6]And he said to them, "Do not be amazed; you seek Jesus of Nazareth, who was crucified. He has risen, he is not here; see the place where they laid him. [7] But go, tell his disciples and Peter that he is going before you to Galilee; there you will see him, as he told you." [8]And they went out and fled from the tomb; for trembling and astonishment had come upon them; and they said nothing to any one, for they were afraid.[a]

لاحظوا مرقس ١٦
ينتهي عند سطر ٨

لاحظوا المساحة الكبيرة بين النص والهامش

تحول مرقس ١٦: ٩ — ٢٠
إلى ملاحظة صغيرة بالهامش

[a] Other texts and versions add as Mk 16.9-20 the following passage: [illegible]

Revised Standard Version

12 After this he appeared in another form to two of them, as they were walking into the country. [13] And they went back and told the rest, but they did not believe them. [illegible]

19 So then the Lord Jesus, after he had spoken to them, was taken up into heaven, and sat down at the right hand of God. [20] And they went forth and preached everywhere, while the Lord worked with them and confirmed the message by the signs that attended it. Amen.

COMPARED WITH THE MOST ANCIENT AUTHORITIES

Other ancient authorities add after verse 8 the following: [illegible]

REVISED A.D. 1952

طبعة النسخة القياسية المنقحة لعام ١٩٥٢م وهي تضع الأعداد في الهامش قبل استعادتهم في طبعة ١٩٧٢م.

الجدير بالذكر أن نهاية إنجيل مرقس التي لا يعرف كاتبها تحتوي على أهم معتقد في النصرانية وهو رفع المسيح للسماء وجلوسه عن يمين الله (مرقس ١٦: ١٩):

«وبَعدَما كَلَّمَ الرَّبُّ يَسوعُ تلاميذَهُ، رُفِعَ إلى السَّماءِ وجلَسَ عَنْ يَمينِ الله».

١٤- (سميث فان دايك) (لوقا ٩: ٥٦): «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ بَلْ لِيُخَلِّصَ. فَمَضَوا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى».

تم حذف الجملة: «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ بَلْ لِيُخَلِّص».

من الترجمة (العربية المشتركة) و(العربية المبسطة) و(الكاثوليكية) وأبقتها (كتاب الحياة).

التراجم الإنجليزية التالية حذفت الجملة أيضًا: (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

١٥- (سميث فان دايك) (لوقا ١١: ٢): «فَقَالَ لَهُمْ: مَتى صَلَّيْتُمْ، فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ».

تم حذف الكلمات: «لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ». من الترجمة (العربية المشتركة) و(العربية المبسطة) و(الكاثوليكية) وأبقتها (كتاب الحياة).

التراجم الإنجليزية التالية حذفت الجملة أيضًا (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC).

١٦- (سميث فان دايك) (يوحنا٣: ١٣): «وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ».

تم حذف الكلمات: «الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ». من الترجمة (العربية المشتركة) و (العربية المبسطة)و(الكاثوليكية) وأبقتها (كتاب الحياة).

التراجم الإنجليزية التالية حذفت الكلمات أيضًا: (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

١٧- (قصة المرأة التي أخذت بتهمة الزنى) (يوحنا ٧: ٥٣ - ٨: ١١).

قصة المرأة التي ضبطت بالزنى تفرّد بها إنجيل يوحنا، وأجمع علماء الكتاب المقدس أن القصة الموجودة في ١٢ عددًا هي إضافة وليست من أصل إنجيل يوحنا.

والقصة باختصار أن امرأة جاء بها اليهود للمسيح، وقالوا له: لقد وجدنا هذه



المرأة تزني، وحسب شريعة موسى فهي تُرجم، فعفا عنها المسيح وقال لها: لا تعودي لهذا مرة أخرى.

(يوحنا ٨: ٣): «وَأَحْضَرَ إِلَيْهِ مُعَلِّمُو الشَّرِيعَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً ضُبِطَتْ تَزْنِي، وَأَوْقَفُوهَا فِي الْوَسَطِ». (٤): «وَقَالُوا لَهُ: يَامُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ ضُبِطَتْ وَهِيَ تَزْنِي». (٥): «وَقَدْ أَوْصَانَا مُوسَى فِي شَرِيعَتِهِ بِإِعْدَامِ أَمْثَالِهَا رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ، فَمَا قَوْلُكَ أَنْتَ؟». (٦): «سَأَلُوهُ ذَلِكَ لِكَيْ يُحْرِجُوهُ فَيَجِدُوا تُهْمَةً يُحَاكِمُونَهُ بِهَا. أَمَّا هُوَ فَانْحَنَى وَبَدَأَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الأَرْضِ». (٧): «وَلكِنَّهُمْ أَلَحُّوا عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ، فَاعْتَدَلَ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ». (٨): «ثُمَّ انْحَنَى وَعَادَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ». (٩): «فَلَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلاَمَ انْسَحَبُوا جَمِيعًا وَاحِدًا تِلْوَ الآخَرِ، ابْتِدَاءً مِنَ الشُّيُوخِ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ، وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي مَكَانِهَا». (١٠): «فَاعْتَدَلَ وَقَالَ لَهَا: أَيْنَ هُمْ أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ؟ أَلَمْ يَحْكُمْ عَلَيْكِ أَحَدٌ مِنْهُمْ؟». (١١): «أَجَابَتْ: لاَ أَحَدَ يَاسَيِّدُ. فَقَالَ لَهَا: وَأَنَا لاَ أَحْكُمُ عَلَيْكِ. اذْهَبِي وَلاَ تَعُودِي تُخْطِئِينَ».

الفقرة التي أعفت المرأة من عقوبة الزنى والتي هي بمثابة ضوء أخضر لهذا السلوك موجودة بالترجمات العربية: سميث فان دايك، والكاثوليكية، والعربية المشتركة، والعربية المبسطة، ولكن:

- العربية المشتركة وضعتها بين أقواس، وما بين الأقواس شروح وإضافات.
- الكاثوليكية كتبت بالمدخل أن القصة إضافة على النص ومع ذلك وضعتها على أساس أنها جزء من قانون الكتاب المقدس (صورة مرفقة).

لا بدّ من الاضافة ان العمل يبدو مع كل ذلك ناقصًا . فبعض اللحمات غير مُحكمة وتبدو بعض الفقرات غير متصلة بسياق الكلام (٣/١٣-٢١ و ٣١-٣٦ و ١/١٥) . يجري كل شيء وكأن المؤلف لم يشعر قط بأنه وصل الى النهاية . وفي ذلك تعليل لما في الفقرات من قلة ترتيب . فمن الراجح ان الانجيل . كما هو بين أيدينا . اصدره بعض تلاميذ المؤلف فأضافوا عليه الفصل ٢١ ولا شك انهم أضافوا أيضًا بعض التعليق (مثل ٤/٢ (وربما ٤/١) و ٤/٤٤ و ٧/٣٩ و ١١/٢ و ١٩/٣٥) . أمّا رواية المرأة الزانية (٧/٥٣-٨/١١) فهناك اجماع على انها من مرجع مجهول فأُدخلت في زمن لاحق (وهي مع ذلك جزء من «قانون» الكتاب المقدس).

صورة ضوئية من الكتاب المقدس للكاثوليك – المدخل لإنجيل يوحنا. ص ٢٨٦.

وكما جاء بمقدمة النسخة القياسية المنقحة السابق وضع صورتها *RSV*:

«الفقرتان، النهاية الطويلة لإنجيل مرقس (١٦: ٩ - ٢٠) وقصة السيدة التي تم القبض عليها بتهمة الزنى بإنجيل يوحنا (٧: ٥٣ إلى ٨: ١١). تم استعادتهما للنص الذي كانا مفصولين عنه بجزء فارغ، وكانت هناك ملاحظة توضيحية لخلافات التنسيق للنصين بالنسخ القديمة» (١).

فقد فصلتهم الترجمة القياسية المنقحة عن النص في طبعتها عام ١٩٥٢م، ثم استعادتهم للنص مرة ثانية في طبعة ١٩٧١م.

كما حذفت الأعداد السابقة من التراجم الآتية: .(*NI, NAS, RS, NRS, NC*).

---

(1) مقدمة *RSV* طبعة ١٩٧١- ص (٧) أو

http://www.ncccusa.org/newbtu/aboutrsv.html

١٨ – (سميث فان دايك) (يوحنا ٩: ٣٥):«فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجًا فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ:أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ؟».

- الترجمة (العربية المشتركة) و(العربية المبسطة) و(الكاثوليكية) غيّروا: «ابْنِ الله» إلى «ابنِ الإنسانِ».

مثال (العربية المبسطة): (يوحنا ٩: ٣٥): «وَسَمِعَ يَسُوْعُ أَنَّهُمْ طَرَدُوا الرَّجُلَ، فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِابْنِ الإنسَانِ؟».

- لا يزال النص في كتاب الحياة. (أَتُؤْمِنُ بِابْنِ الله؟).

- التراجم الآتية غيرت «ابْنِ الله» إلى «ابْنِ الإنسانِ» : *(NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)*

١٩ – (سميث فان دايك) (رسالة بولس إلى رومية ٨: ١): «إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ».

- تم حذف الكلمات (السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ) من جميع التراجم العربية الحديثة.

- التراجم الإنجليزية التالية حذفت الجملة أيضًا: *(NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)*

٢٠ – (سميث فان دايك) (رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس ١١: ٢٤):

«وَشَكَرَ فَكَسَّرَ وَقَالَ: خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي».

- تم حذف الكلمات: (خُذُوا كُلُوا - الْمَكْسُور) من الترجمة (العربية المشتركة) و (العربية المبسطة) و(الكاثوليكية).

[illegible] حذفت (خذوا كلوا) فقط. وأبقت على (المكسور).

- التراجم التالية حذفت: «خُذوا كلُوا - المكسور»: (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

٢١- (سميث فان دايك) (رسالة بولس إلى أفسس٣: ٩): «وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ».

-كل التراجم العربية الحديثة حذفت: «بيسوع المسيح» فالنص أصبح : الله خالق الجميع (فقط).

مثال الترجمة (العربية المبسطة) (أفسس: ٣: ٩): «وَقَدْ أَوكَلَ إِلَيَّ أَنْ أُوَضِّحَ لِلجَمِيعِ سِرَّهُ الَّذِي كَانَ مَكتُوبًا مُنذُ بَدءِ الزَّمَنِ فِي اللهِ خَالِقِ كُلِّ الأشياءِ».

- التراجم الإنجليزية الآتية حذفت أيضًا: «بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

٢٢ - (سميث فان دايك) (رسالة بولس إلى كُولُوسِّي١: ١٤): «الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا».

- كل التراجم العربية الحديثة حذفت بِدَمِهِ.

مثال الترجمة (العربية المبسطة) (كولسوي ١: ١٤): «الَّذِي فَدَانا، وَفيهِ غُفْرانُ خَطَايانا ».

- التراجم الإنجليزية الآتية حذفت أيضا بِدَمِهِ: (NI, NAS, RS, NRS, NC)

٢٣- (سميث فان دايك) (رسالة يوحنا الأولى ٤: ٣):«وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ...».

- الكاثوليكية (رسالة يوحنا الأولى ٤: ٣): «وكُلَّ رُوحٍ لا يَشهَدُ لِيَسوع لم يَكُنْ مِنَ اللهِ...».

- العربية المشتركة (رسالة يوحنا الأولى ٤: ٣):«وكُلُّ رُوحٍ لا يَعتَرِف بِيَسوعَ لا يكونُ مِنَ الله».

- الترجمة (العربية المبسطة) لم تحذف الجملة: (رسالة يوحنا الأولى ٤: ٣): «وَكُلُّ

نَبِيٍّ لاَ يَعتَرِفُ بِأَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ أَتَى إِلَى الأَرضِ بِجَسَدِ إِنسَانٍ، لاَ يَكُونُ مِنْ رُوحِ الله».

- التراجم الآتية حذفت أيضًا: «أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الجَسَد» (NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

٢٤- (سميث فان دايك) (رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧): «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآب، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ».

-التراجم العربية الحديثة حذفت النص بالكامل كما أشرنا له عند الحديث حول الثالوث في الباب الثالث ماعدا ترجمة كتاب الحياة التي وضعته بين قوسين وكتبت ما بين الأقواس شرح وتفسير.

مثال الترجمة العربية المبسطة: (رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧): «هُنَاكَ ثَلاَثَةٌ يَشهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ».

- التراجم الآتية حذفت أيضًا النص كاملًا:(NI, NAS, RS, NRS, LB, NC)

٢٥- (سميث فان دايك) (رسالة بولس الأولى إلي تيموثاوس ٣: ١٦): «وَبِاعْتِرَافِ الْجَمِيعِ، أَنَّ سِرَّ التَّقْوَى عَظِيمٌ: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، شَهِدَ الرُّوحُ لِبِرِّهِ، شَاهَدَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ، بُشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، ثُمَّ رُفِعَ فِي الْمَجْد».

-تم حذف لفظ «الله» من الترجمة (العربية المشتركة) والترجمة (الكاثوليكية) بينما اللفظ موجودٌ في ترجمة (كتاب الحياة) و(العربية المبسطة).

- الكاثوليكية (رسالة بولس الأولى إلي تيموثاوس ٣: ١٦): «ولا خِلافَ أَنَّ سِرَّ التَّقْوى عَظيم: قد أُظهِرَ في الجَسَد وأُعلِنَ بارًّا في الرُّوح وتَراءَى لِلمَلائِكَة...».

- الترجمة (العربية المشتركة) (رسالة بولس الأولى إلي تيموثاوس ٣: ١٦):«ولا خِلافَ أنَّ سِرَّ التَّقوى عَظيمٌ: الّذي ظهَرَ في الجَسَدِ وتَبَرَّرَ في الرُّوحِ، شاهدَتْهُ المَلائِكَةُ».

- الترجمة (العربية المبسطة) لم تحذف لفظ «الله» (رسالة بولس الأولى إلي تيموثاوس ٣: ١٦): «وَبِلاَ شَكٍّ، فَإِنَّ سِرَّ حَيَاتِنَا فِي عِبَادَةِ اللهِ سِرٌّ عَظِيمٌ: اللهُ ظَهَرَ فِي جَسَدٍ بَشَرِيٍّ، شَهِدَ الرُّوحُ لِبِرِّهِ...».

- ترجمة (كتاب الحياة) (رسالة بولس الأولى إلي تيموثاوس ٣: ١٦):

«وَباعْتِرَافِ الجْمِيعِ، أَنَّ سِرَّ التَّقْوَى عَظِيمٌ: اللهُ ظَهَرَ فِي الجْسَدِ، شَهِدَ الرُّوحُ لِبِرِّهِ، شَاهَدَتْهُ المُلائِكَةُ».

-التراجم الإنجليزية التالية حذفت لفظ «الله» أيضًا:*(NI, NAS, RS, NRS, LB)*

نكتفي بهذا القدر من الاختلافات بين تراجم الكتاب المقدس ونعرض الإحصائية التالية:

- ترجمة الملك جيمس الحديثة *(NKJV)* حذفت ٢٢٨٩ كلمة من كلمات نسخة الملك جيمس،ولم تحذف أي أعداد.

- الترجمة الدولية الحديثة*(NIV)* حذفت ٥٢١٩ كلمة و ١٦ عددًا.

- النسخة الأمريكية القياسية الحديثة *NASV*، أضافت ٣٥٦١ كلمة للشرح وحذفت ١٧ عددًا.



أهم ٩ كلمات تمت إزالتهم خلافًا لترجمة الملك جيمس (التي منها النسخة العربية فان دايك):

أهم ٩ كلمات تم حذفهم عن طبعة الملك جيمس.					
الكلمة	NIV	NASV	NKJV	RSV	NRSV
المسيح	٢٥	٣٤	١	٣٢	٨٧
الرب	٣٥٢	٤٣٨	٦٦	٣٦	٩١
يسوع	–	٦٤	٢	٥٣	–
الله	٤٦٨	٨٧	٥١	١١١	١٣٨
الدم	٤١	٣٩	٢٣	٢٦	٤٦
الخلاص	٤٢	٤	٢	٣٣	٣٧
كلمة الله	٨	٢	١	٣	٨
كلمة الرب	٢٥	٢	–	٢	٣
الرب عيسى المسيح	٢٤	٢١	–	٢١	٢٢

كمثال للتوضيح من الجدول السابق يظهر أن النسخة العالمية NIV، حذفت كلمة «المسيح» ٢٥ مرة لأنها إضافة(١).

---

(1) http://www.av1611.org/biblecom.html

صدق الله العظيم وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما جاء به منذ ١٤٠٠ عامًا من أن كتابهم لحقه الإضافة والنقص والتبديل.

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ الله لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

بعض ردود النصارى على حقائق التحريف الأكيدة:

عند الحوار حول الكتاب المقدس وبالرغم من تقديم كل البراهين الدالة على عدم معرفة كتبة الأسفار وعلى التغييرات والإضافات والحذف والفقد وغيرها، تفاجأ بأسئلة من النصارى تتجاهل كل الحقائق وتركن إلى التلاعب والخداع مثل هذه التساؤلات:

١ - إن كنت تقول: إن هذا الكتاب محرف أو ليس هو إنجيل المسيح فأحضر إنجيل المسيح حتى أصدقك!.

والرد من سبعة أوجه:

الوجه الأول: إن كان إنجيل المسيح عليه السلام فُقِد، فلا داعي لإحضاره حتى نثبت أنه فُقِد !، والدفاع بالقول: أحضر لي الأصل وألا سأعتبر هذا أصليًا، مثل الذي فقد سيارته وأبلغ عنها فأحضروا له سيارة أخرى، وعندما يعترض أن هذه ليست سيارته يقولون إن لم تكن هذه سيارتك فأحضر أنت سيارتك.

الوجه الثاني: كيف يكون الموجود إنجيل المسيح وأكثر من ثلاثة أرباعه عن ما بعد المسيح !.

الوجه الثالث: كيف يكون هذا إنجيل المسيح ولا يوجد له أي سند متصل ومن كتبوه أغلبهم مجهولون ولم يروا المسيح !.

الوجه الرابع: القائل لا يملك إلا مخطوطات من القرن الرابع متناقضة، و الواجب عليهم لإثبات أن هذا هو إنجيل المسيح أن يأتي بمخطوطات من زمن المسيح عليه السلام.

الوجه الخامس: كيف يكون إنجيل المسيح وبه شخص لم ير المسيح إلا في رؤياه المنفردة المزعومة؟ ويقول: «أحضروا لي الرداء الذي نسيته»، وقوله: «سلموا على بريسكيلا »، وقوله: «هذا ليس رأي الرب ولكنه رأيي أنا » وقوله: «أظن أنا أيضًا»!.

الوجه السادس: ماذا يعني القول (رو ٩:١): « فإن الله الذي أعبده بروحي في إنجيل ابنه شاهد لي».

أين الإنجيل الذي يتحدث عنه في هذا النص؟ وقد قال المسيح حسب الكتاب المقدس (متى٢٦: ١٣): «الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم » (يكرز: يبشر أو يدعو). فأين هو الإنجيل الذي قال عنه المسيح: حيثما يبشر بهذا الإنجيل ؟.

الوجه السابع: إن كتبة الأناجيل أنفسهم لم يجرؤ أي منهم أن يقول هذا هو إنجيل المسيح ولم يجرؤ أي منهم أن يوقع في نهاية الكتاب بكتابة هذا الإنجيل تم كتابته بواسطة فلان ابن فلان عام كذا !.

٢- أنا لن أصدق أن الكتاب تم تحريفه إلا إذا أخبرتني من الذي حرفه؟ ومتى؟ ولماذا؟ وإن لم تجب عن هذه الأسئلة فلن أعده محرّفًا !

والرد:

أن هذا هو مثل من وجد جثة متحللة أمامه، ويقول: لن اعترف أنه ميت إلا إن أخبرني أحد من الذي قتله، ولماذا قتله، ومتى قتله، وكيف قتله ؟!. فحقيقة أن الكتاب محرف يمكن استنتاجها وإثباتها بسهوله بصرف النظر عن الأسئلة من نوعية: متى؟ وكيف؟ ولماذا ؟، كذلك إدراك أن الهيكل العظمي هو لشخص ميت، لاعلاقة له

بمعرفة من الذي قتله وكيف ولماذا؟ فهناك انفصال تام بين الحقيقة التي أمامنا وبين مثل هذه التساؤلات، والسائل يتجاهل لوقا وهو يوجه رسالته لثاوفيليس، وبولس وهو يهدي تحياته ولوقا وهو يخطيء في جغرافية المنطقة ومتى ولوقا المجهولَيْن وهما يقتبسان من مرقس المجهول، الذي يكتب ما تذكّره من بطرس، ويتجاهل أيضًا التناقضات والأخطاء الجغرافية لكاتب إنجيل يوحنا المجهول ويختار الاختيار البسيط إن لم أعرف من الذي حرّفه فهو غير محرّف، مثل ضحية السرقة الذي يقول: إن لم أعرف من سرقني، فأنا لم أُسرق !. أو إن لم أعرف درجة ميل برج بيزا ومن الذي بناه وكيف مال ومتى مال؟ فلن أصدق أنه مائل!.

٣- أخبرني هل تم تحريفه قبل الإسلام أم بعد الإسلام ؟

والإجابة: أنه تم تحريفه قبل الإسلام وبعد الإسلام، ومازال مستمرًا تحريفه وتنقيحه، وإن قلت واهمًا إن القرآن شهد لكتابك في كثير من المواضع فقال: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل:٤٣] وقال: ﴿ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [المائدة:٦٨]، يكون أمامك اختيار من اثنين:

أ-القرآن من عند الله فتدخل في الإسلام.

ب- القرآن ليس من عند الله فلا تستشهد به لتثبت صحة كتابك.

أما الآيات التي تستشهد بها فستعرض لها في الجزء الخاص بشهادة القرآن الكريم للكتاب المقدس.

✿ جريدة التايمز البريطانية تعلن (الكنيسة الكاثوليكية: الكتاب المقدس يحتوي على أجزاء غير صحيحة):

أصدرت الهيئة الكهنوتية في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وثيقة تعليمية تفيد أن بعض أجزاء الكتاب المقدس غير صحيحة. وحذّر الأساقفة الكاثوليك في بريطانيا

وويلز واسكتلندا أتباعهم البالغين خمسة ملايين وكل من يقرأ الكتاب المقدس ويدرسه أن عليهم ألا يتوقعوا دقة كاملة في الكتاب المقدس.

وأوردت صحيفة «التايمز» البريطانية، في عددها الصادر الأربعاء (٥-١٠-٢٠٠٥م)، أن الأساقفة ذكروا في وثيقتهم المسماة «هبة الكتاب المقدس» يجب علينا ألا نتوقع العثور على كلام علمي دقيق وإحكام تاريخي بالغ الدقة أو تام في الكتاب المقدس. وفصول سفر التكوين الأحد عشر التي تروي قصتين متناقضتين حول الخلق، هي من بين القصص التي يصر الأساقفة الكاثوليك على أنها لا يمكن أن تكون «تاريخية». وتضيف الصحيفة أن الوثيقة تسرد موقف الكنيسة الكاثوليكية منذ القرن السابع عشر عندما أدانت «جاليليو» عالم الفلك واعتبرته متجنيًا على المقدسات لسخريته من اعتقاد كان سائدًا آنذاك حول الوحي الإلهي للكتاب المقدس، وذلك بدفاعه عن وجهة نظر «كوبرنيكوس» حول النظام الشمسي[1].

التناقض بين محتوى الكتاب المقدس والعلم:

إن مصداقية الكتاب المنسوب للوحي الإلهي تستوجب صحة المعلومات الواردة فيه تاريخيًا وعلميًا، وسنتعرض لعدة أمثلة بسيطة حول الأخطاء العلمية بالكتاب المقدس، وربما نجد اعتراضًا من النصارى قائلين: إن الكتاب المقدس ليس كتاب علم لنستخرج منه النظريات العلمية.

---

(١) التايمز البريطانية ٥ أكتوبر ٢٠٠٥، ومترجم في موقع قناة العربية على الرابط

http://www.alarabiya.net/Articles/2005/10/05/17432.htm

والرد:

عندما تتعارض محتويات كتاب ينسب لله تعالى مع حقائق علمية مؤكدة وليست نظريات علمية؛ فإن هذا يثبت الطابع البشري والتلاعب في هذا الكتاب، وتكون مصداقية الكتاب موضع شك.

١- عمر الأرض:

جاء بسفر التكوين، أن الله تعالى خلق الأرض في اليوم الأول والشمس في اليوم الرابع والإنسان في اليوم السادس، فلا توجد فترة زمنية بين عمر الأرض وعمر الإنسان عليها. وبين الكتاب المقدس أن الفترة منذ خلق الأرض والشمس والإنسان حتى القرن الواحد والعشرين من ٦٠٠٠ إلى ٧٥٠٠ عاما فقط.

فقد جاء في كتاب إظهار الحق: الزمان من خلق آدم إلى ميلاد المسيح باعتبار التوراة العبرانية (٤٠٠٤) عامًا وباعتبار الترجمة اليونانية (٥٨٧٢) عامًا، وباعتبار التوراة السامرية(٤٧٠٠) عامًا[١].

يؤكد هذا الصورة التالية من موقع الموسوعة الكاثوليكية، في الجدول المقارن الذي يبين:

أ- الاختلافات في الزمن بين نسخ التوراة المختلفة.

ب- الزمان من الخلق إلى الطوفان ٢٣٤٢ حسب التوراة اليونانية و١٣٠٧ حسب التوراة السامرية و١٦٥٦ حسب التوراة العبرانية.

(١) إظهار الحق - رحمت الله الهندي -الجزء الأول- (ص٢٦٢)

CATHOLIC ENCYCLOPEDIA

File Edit View Favorites Tools Help

Back Search Favorites Media

Address http://www.newadvent.org/cathen/03731a.htm Go

be remembered that they exist in St. Matthew (1, 8) in precisely similar circumstances. That there are difficulties about the genealogical table in chapter v, we know; for, as may be seen from the accompanying table, the total number of years in the Hebrew, Samaritan, and Septuagint differs, in the Hebrew, it being 1656, in the Samaritan, 1307, and in the Septuagint, 2242.

Names of the Patriarchs	Age at birth of son: —		
	Hebrew	Samaritan	Sept.
Adam	130	130	230
Seth	105	105	205
Enos	90	90	190
Cainan	70	70	170
Mahaliel	65	65	165
Jared	162	62	162
Enoch	65	65	165
Methusalem	187	67	167
Lamech	182	53	188
Noe	500	500	500
From Noe to Flood	100	100	100
Creation to Flood	1656	1307	2342

وبـذلك حـسب الكتـاب المقـدس عمـر الأرض متـزامن مـع وجـود آدم عَلَيْهِالسَّلَامُ، وحسب الكتاب المقدس الزمن من آدم إلى الطوفان ومن نوح حتى ميلاد المسيح عليهم جميعًا السلام ٥٠٠٠ عامًا.

يضاف إليهم ٢٠٠٠ عام تقريبًا (بعد الميلاد) فيصبح عمـر الأرض يكـافئ عمـر الإنسان وفي حدود ٧٠٠٠ عام.

بينما تؤكد المصادر العلمية المتعددة وكتب الجيولوجيا فيما يعتبر حقائق مسلمًا بها:

أ- العمر المقبول للأرض وباقي المجموعة الشمسية هو حوالي ٤٥٥٠ مليون عام.

ب- أول آثار ظهور للإنسان تم العثور عليها في السويد تقدر بحوالي ٩٠٠٠ عام قبل الميلاد (١١ ألف عام من وقتنا الحالي).

بذلك يظهر التناقض التام بين الكتاب والعلم من ناحيتين:

أ- لا فارق زمني بين خلق الشمس والأرض والإنسان.

ب- الفترة من بداية الخلق حتى الآن قليلة جدًا أمام معطيات العلم الحديث.

٢- الشمس أولًا أم الليل والنهار:

حسب الكتاب المقدس فإن الله قد خلق الليل والنهار في اليوم الثاني من الخلق، ثم في اليوم الرابع خلق الشمس وجعلها ضوء النهار وجعل القمر ضوء الليل .! (تكوين ١ : ٣): «أَمَرَ اللهُ لِيَكُنْ نُورٌ، فَصَارَ نُورٌ». (٤): «وَرَأَى اللهُ النُّورَ فَاسْتَحْسَنَهُ وَفَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الظَّلامِ». (٥): «وَسَمَّى اللهُ النُّورَ نَهَارًا، أَمَّا الظَّلامُ فَسَمَّاهُ لَيْلًا. وَهَكَذَا جَاءَ مَسَاءٌ أَعْقَبَهُ صَبَاحٌ، فَكَانَ الْيَوْمَ الأَوَّلَ».ثم...في اليوم الرابع.. (تكوين ١ : ١٤):«ثُمَّ أَمَرَ اللهُ لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُفَرِّقَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، فَتَكُونَ عَلامَاتٍ لِتَحْدِيدِ أَزْمِنَةٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينَ». (١٥):«وَتَكُونَ أَيْضًا أَنْوَارًا فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُضِيءَ الأَرْضَ». وَهَكَذَا كَانَ. (١٦): «وَخَلَقَ اللهُ نُورَيْنِ عَظِيمَيْنِ، النُّورَ الأَكْبَرَ لِيُشْرِقَ فِي النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِيُضِيءَ فِي اللَّيْلِ، كَمَا خَلَقَ النُّجُومَ أَيْضًا». (١٧): «وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُضِيءَ الأَرْضَ». (١٨): «لِتَتَحَكَّمَ بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ وَلِتُفَرِّقَ بَيْنَ النُّورِ وَالظَّلامِ. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ فَاسْتَحْسَنَهُ». (١٩): «وَجَاءَ مَسَاءٌ أَعْقَبَهُ صَبَاحٌ فَكَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ».

يلاحظ الآتي:

أ- في اليوم الأول خلق الله الليل والنهار وفي اليوم الرابع خلق الشمس والقمر، هذا مع أن الشمس هي سبب النهار واختفاءها سبب الظلام أو الليل، ومع ذلك أشار الكتاب إلى خلق النهار أولًا ثم بعد ذلك الشمس، أي أن الله حسب الكتاب المقدس خلق نور الشمس ثم خلق الشمس.

ب- القول إن النجوم جعلها الله في السماء لتضيء الأرض، ولتتحكم في الليل

والنهار؛ غير مقبول علميًا فالنجوم لا تضئ الأرض ولا تتحكم في الليل والنهار، وجاء التبرير من صاحب كتاب «شبهات وهمية حول الكتاب المقدس»: أن مصدر الضوء قبل خلق الشمس والقمر كان يأتي من سديم غازي متوهج، ولا نعلم أي مصدر علمي ذكر شيئًا يسمى سديمًا غازيًا متوهجًا كان يأتي منه ضوء الليل والنهار قبل أن يتم خلق الشمس.

وخير رد على القس هو الصفحة الأولى من الكتاب المقدس للكاثوليك والتي تم عرض صورتها عند الحديث حول نظرية المصادر الأربعة للتوراة والتي جاء فيها أنه لا داعي لمقارنة رواية الخلق بمعطيات العلم الحديث.

٣- شكل الأرض: هل الأرض على شكل كرة؟ أم هي مسطحة على شكل دائرة أو مربع؟

بالترجمات العربية للكتاب المقدس جاء تعبير: «الجالس على كرة الأرض» وهلّل النصارى كثيرًا على أن كتابهم به إعجاز علمي وأنه قد أشار إلى كروية الأرض. (إشعياء٤٠: ٢٢): «الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندب». وبمراجعة الترجمات الأجنبية ونبدأ بأهم الأصول وهو الترجمة السبعينية، لا نجد أنها كرة بل دائرة.

الترجمة السبعينية: (الجالس على دائرة الأرض)

(Isa 40: 22 It is he that comprehends the circle of the earth,)

وفي ترجمة الملك جيمس *KJV* (الجالس على دائرة الأرض)

(Isa 40:022 It is he that sitteth upon the circle of the earth.)

وفي الترجمة الأمريكية القياسية (الجالس على دائرة الأرض)

(Isa 40:22 It is he that sitteth above the circle of the earth)

فكلمة «كرة الأرض» لا وجود لها بتاتًا في التراجم الإنجليزية، ولكن المترجم العربي أراد وضع جانب من جوانب الإعجاز العلمي، فغير دائرة الأرض إلى كرة الأرض.

وكلنا يعلم أن الفرق بين الدائرة وبين الكرة مثل الفرق بين شكل منتصف ملعب كرة القدم (دائرة)، وبين شكل كرة القدم نفسها.

وللتأكيد الكلمة في الأصل العبري للكتاب المقدس: (خووج)

חוּג

chûg

khoog

a circle: - circle, circuit, compassive

ومعناها هو: دائرة، حلقة أو محيط المكان.

والترجمات الإنجليزية جاءت بتعبير: «الجالس على دائرة الأرض» بينما الترجمة العربية كتبتها: «الجالس على كرة الأرض» واعتبرت هذا من الإعجاز العلمي بالكتاب المقدس.

(إشعياء ٤٠: ٢٢): «الْجَالِسُ عَلَى كُرَةِ الأَرْضِ وَسُكَّانُهَا كَالْجُنْدُبِ».

بذلك الكتاب يقول: إن الأرض عبارة عن مسطح دائري.

والغريب أن هناك أعدادًا أخرى بالكتاب المقدس جاء فيها: أن للأرض أربع زوايا، أو: أربعة أركان، كما لو كانت الأرض سطحًا مربعًا، أو مستطيلًا مثل ملعب كرة القدم، فالكرة ليس لها زوايا.

١-(سفر الرؤيا ٧: ١): «وَرَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ مَلاَئِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى زَوَايَا الأَرْضِ الأَرْبَعِ».

Revelation 7:1

And after these things I saw four angels standing on FOUR CORNERS OF THE EARTH,. (KJV).

والنص بالإنجليزية واضح كورنرز *Corners*.

أمثلة أخرى:

٢- (إشعياء١١ : ١٢): «... ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض».

٣-)حزقيال ٧: ٢): «النهاية قد أزفت على زوايا الأرض الأربع».

قال البعض: المقصود بزوايا الأرض الأربع هو الاتجاهات الأربعة، وهذا التبرير لا يصلح لأن الكتاب المقدس ذكر الاتجاهات الأربعة في فقرة أخرى:

(1أخبار٩: ٢٤: «في الجهات الأربع كان البوابون في الشرق والغرب والشمال والجنوب»).

بالإضافة إلى أن النص الإنجليزي واضح جدًا (٤ زوايا كورنرز) *4 corners*.

٤-حسب العهد الجديد، الشيطان استولى (أسر) المسيح (الرب المتجسد عند النصارى)، وأخذه على جبل عال ليريه ممالك الأرض.

(متى ٤: ٨): «ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا».

لو تغاضينا عن محتوى الرواية ولم نسأل عن كيفية أسر الشيطان للرب المتجسد؟

أو كيف يختبر الشيطان المسيح ليتأكد من أنه الرب ؟! فإن الرواية تتناقض مع العلم ؛ نظرًا لكروية الأرض لا تستطيع رؤيتها من مكان عال فهناك دائمًا الجانب الآخر من الكرة الأرضية الذي لا يظهر لك !.

فالنص ممكن أن يكون صحيحًا من الناحية العلمية ، لو كانت الأرض مسطحة شبيهة بملعب كرة فعند ذلك بالارتفاع تستطيع رؤية الملعب كاملًا، وهذا ما كان يظنه كاتب إنجيل متى !.

ملاحظة:

من وجهة نظر الإسلام لا يعنينا وجود إعجاز علمي بالكتاب المقدس من عدمه، فعقيدتنا أن الله تعالى أنزل كتبًا وتم تحريفها فبقي منها ما بقي وتغير منها ما تغير، ومقياسنا القرآن الكريم فما وجد مطابقًا لما في القرآن سلمنا به وما كان يخالفه كذبناه، وما لم نجده سكتنا عنه.

في القرآن الكريم جاء قول الله تعالى: ﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ [ق:٧].

في التفسير الميسر: والأرض وسَّعْناها أى (ليس لها حافة) وفرشناها، وجعلنا فيها جبالًا ثوابت.

و قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ٢٠]

في التفسير الميسر: وإلى الأرض كيف بُسِطت ومُهِّدت؟

و قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ [نوح:١٩].

في تفسير الجلالين: مبسوطة، وفي التفسير الميسر ممهدة كالبساط أى (صالحة للمشي عليها).

ولا تعارض بين أن تكون الأرض ممدودة (ليس لها حافة) وميسرة ومبسوطة للسير عليها، وبين أن تكون كروية الشكل فهذا هو الوصف الذي لا يتعارض مع العلم الحديث، وفي نفس الوقت لم يسبب إرباكًا لمن كانوا لا يدركون كروية الأرض في العصور السابقة! فقد أشار القرآن الكريم على كروية الأرض في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [الزمر:٥].

ولا يمكن لليل بأن يُكور على النهار ولا يمكن كذلك للنهار بأن يُكور على الليل إلا إذا كانت الأرض كروية الشكل.

و قال الله تعالى: ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [النازعات: ٣٠]

وجاء التفسير قديمًا كما في تفسير الجلالين: ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ بسطها.

وعندما اتضحت الحقيقة العلمية بأن شكل الأرض كالدحية (الدحية تعني بيضة النعام في لغة العرب) ذهب العلماء أن بالآية الكريمة إشارة إلى أن الله تعالى خلق الأرض على هيئة البيضة.

ملحوظة: الرواسي المقصود بها الجبال فقد قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [فصلت: ١٠]، و قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتًا ﴾ [المرسلات:٢٧].

٤- طريقة تنمية الثروة الحيوانية:

حسب الكتاب المقدس فإن نبي الله يعقوب الذي سُمي إسرائيل فيما بعد، كان يعيش مع صهره وكان يرعى له الغنم، وبعد أن زاد عدد الغنم طلب يعقوب من صهره أن يأخذ منها جزءًا مقابل خدمته ورعايته لها ويرحل مع نسائه وأبنائه (وله زوجتان وجاريتان)، فوافق الصهر وقال له: خذ الأغنام المرقطة والمنقطة (التي لها أكثر من لون).

يخبرنا الكتاب المقدس كيف خدع نبي الله يعقوب صهره، فقد وضع أخشابًا مخططة أمام الغنم، فتتوحم الغنم على الأشكال المخططة فتلد غنمًا مخططا ومنقطًا فتكون من نصيبه وليس من نصيب صهره !.

(تكوين ٣٠: ٣٧):«فَأَخَذَ يَعْقُوبُ لِنَفْسِهِ قُضْبَانًا خُضْرًا مِنْ لُبْنَى وَلَوْزٍ وَدُلْبٍ وَقَشَّرَ فِيهَا خُطُوطا بِيضا كَاشِطا عَنِ الْبَيَاضِ الَّذِي عَلَى الْقُضْبَانِ». (٣٨):«وَأَوْقَفَ الْقُضْبَانَ الَّتِي قَشَّرَهَا فِي الأَجْرَانِ فِي مَسَاقِي الْمَاءِ حَيْثُ كَانَتِ الْغَنَمُ تَجِيءُ لِتَشْرَبَ تُجَاهَ

الْغَنَمِ لِتَتَوَحَّمَ عِنْدَ مَجِيئِهَا لِتَشْرَبَ». (٣٩):«فَتَوَحَّمَتِ الْغَنَمُ عِنْدَ الْقُضْبَانِ وَوَلَدَتِ الْغَنَمُ مُخَطَّطَاتٍ وَرُقْطًا وَبُلْقًا».

ويقولون: هو من عند الله! قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١]

الغرائب والعجائب في الكتاب المقدس.(أمثلة قليلة).

١- صفات الله تعالى في الكتاب المقدس:

أ- **يندم**: نسب الكتاب المقدس لله تعالى صفة الندم، والندم لا يكون إلا عندما يسيء الشخص التصرف لأنه يجهل العواقب، وهذا لا يجوز في حق الله تعالى الذي يعلم ما سيكون.

١- (تكوين ٦:٦):«فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ». (٧):«فَقَالَ الرَّبُّ:أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ».

٢- (خروج ٣٢: ١٤):«فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ».

٣-(صموئيل الأول ١٥: ٣٥ («وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ».

ب- **ينسى ويحتاج لعوامل مخلوقة تذكره ما نسيه:**

١- فحتى لا ينسى الله عهده (حسب الكتاب المقدس) مع نوح بأن لا يُغرق الأرض مره أخرى بعد الطوفان، وضع قوسه في السحاب، فعندما يرى المطر هاطلا يرى القوس فيتذكر الله أنه قد عقد اتفاقا مع نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ألا يُغرق الأرض فيوقف المطر!:

(تكوين ٩: ١١): «أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضا بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضا طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ». (١٢): «وَقَالَ اللهُ: هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ». (١٣): «وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ». (١٤): «فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ». (١٥): «أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ». (١٦): «فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ...».

٢- جاء في الكتاب المقدس: أن الله تعالى عندما سمع صراخ بني إسرائيل، تذكر عهده معهم!.

(خروج ٦: ٥): «وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي».

ملحوظة: يأتي لفظ النسيان بمعنيين: **الأول**: ناتج عن السهو، **والثاني** متعمد. والنسيان الناتج عن السهو هو صفة نقص لا يتصف بها الله تعالى، أما النسيان المتعمد فهو يأتي بمعنى التجاهل. مثال: الفرق بين أن تنسى رقم هاتف صديق وبين أن تقول لصديق أساء إليك «أنا نسيت ما حدث»، أو «سأنسى ما حدث بيننا»، فالمعنى أنك ستتجاهل الموضوع ولن تهتم به، وليس المعنى أنك نسيت ولا تتذكر ما حدث. لذلك قول الله تعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧].

جاء المعنى في تفسير الجلالين (فنسيهم) تركهم (من لطفه)؛ فالنسيان هنا متعمد وليس من صفات النقص المنزه عنها الله تعالى. وبالمثل: ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [الجاثية: ٣٤].فجاء المعنى في تفسير الجلالين (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ) نترككم (في النار). فقد انتفت صفة النسيان عن الله تعالى عقلا ونقلا حسب الآيتين: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤]. ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢].

ج- **ضعيف ومهزوم**:فقد خسر الله (حسب الكتاب المقدس) مباراة المصارعة مع يعقوب، وتوسل إلى يعقوب أن يترك رجله، إلا أن يعقوب المنتصر رفض أن يترك ربه حتى أملى عليه شروط المنتصر وانتزع البركة (النبوة):

(تكوين٣٢: ٢٤):«فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ». (٢٥):«وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ». (٢٦):«وَقَالَ:أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ. فَقَالَ:لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي».(٢٧) فَسَأَلَهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبُ. (٢٨):«فَقَالَ:لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ ». (٢٩):«وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ. فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟ وَبَارَكَهُ هُنَاكَ». (٣٠):«فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلًا: لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي ».

وحسب الكتاب المقدس لم يستطع الله طرد السكان لأنهم يملكون مركبات حديدية!.

(قضاة ١ : ١٩): «وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَهُوذَا فَمَلَكَ الْجَبَلَ، وَلَكِنْ لَمْ يُطْرَدْ سُكَّانُ الْوَادِي لأَنَّ لَهُمْ مَرْكَبَاتِ حَدِيدٍ».

د- ينزل إلى الأرض ليعلم ما يحدث وليتأكد!!

(تكوين ١٨: ٢٠): « وَقَالَ الرَّبُّ: إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا ». (٢١): «أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ».

هـ- يتعب ويستريح: (تكوين ٢: ٢): «وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ». (٣): «وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا».

كذلك في (خروج ٣١: ١٧): «هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ».

يقول النصارى: إن المعنى توقف وليس استراح. والرد عليهم بأن الكلمة العبرية المُستخدمة هي (شاباث) بالعبرية، (سَبَتَ) بالعربية. وتعني التوقف بعد الإجهاد، فالمعنى في قاموس سترونج العبري: مصدر أولي بمعنى: يرقد ويسترخي يكف عن القيام بالعمل بعد إجهاده

shaw-bath'

(A primitive root; to repose, that is, desist from exertion.)

واللفظ جاء في التراجم الإنجليزية *rested* بمعنى استراح وليس *stopped*. بمعنى توقف، سواء في (سفر التكوين ٢: ٢) أو في (سفر الخروج ٣٢: ١٧).

وقد نفى القرآن الكريم هذا فقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [سورة ق: ٣٨] (لغوب أي: تعب).

ز-يعري العورات ويأمر بالفحشاء حسب الكتاب المقدس:

يحتوي الكتاب المقدس على الكثير من العبارات البذيئة يقولون: إن لها معاني رمزية واعتراضنا هو أنه عندما نريد ذكر شيء مخجل نرمز له بأشياء غير مخجلة، ولكن لا يعقل أن نرمز لأمور بريئة وغير مخجلة بأوصاف بذيئة كما يلي!:

١- (حزقيال ٢٣: ١):«وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ» (٢): «يَا ابْنَ آدَمَ، كَانَتِ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ» (٣): «زَنَتَا بِمِصْرَ فِي صِبَاهُمَا. هُنَاكَ دُغْدِغَتْ ثُدِيُّهُمَا، وَهُنَاكَ تَزَغْزَغَتْ تَرَائِبُ عُذْرَتِهِمَا...» (٨):«وَلَمْ تَتْرُكْ زِنَاهَا مِنْ مِصْرَ أَيْضًا، لأَنَّهُمْ ضَاجَعُوهَا فِي صِبَاهَا وَزَغْزَغُوا تَرَائِبَ عُذْرَتِهَا وَسَكَبُوا عَلَيْهَا زِنَاهُمْ...». (١٧):«فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ وَجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا». (١٨): «وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا». (١٩): «وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ». (٢٠):«وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِم الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ». (٢١):«وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ». (٢٢):«لأَجْلِ ذلِكَ يَا أُهُولِيبَةُ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَئَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْكِ عُشَّاقَكِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ، وَآتِي بِهِمْ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ».

(ما تحته خط تم تخفيف اللفظ بالترجمة العربية ويمكن الاطلاع على الترجمات الأجنبية أو كتاب الحياة لمعرفة المقصود).

٢- نبي الله داود عليه السلام زنى (حسب الكتاب المقدس) فتوعده الله بأنه سيأخذ نساءه ويعطيهن لقريبه ليزني معهن على مرأى جميع بني إسرائيل!:

(صموئيل الثاني ١٢: ١٠):«لِذلِكَ لَنْ يُفَارِقَ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي واغْتَصَبْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ». (١١): «واسْتَطْرَدَ:هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: سَأُثِيرُ عَلَيْكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ مَنْ يُنْزِلُ بِكَ الْبَلاَيَا، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ

لِتَرِيكَ،فَيُضَاجِعُهُنَّ فِي وَضَحِ النَّهَارِ». (١٢):«أَنْتَ ارْتَكَبْتَ خَطِيئَتَكَ فِي السِّرِّ، وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الأَمْرَ عَلَى مَرْأَى جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَفِي وَضَحِ النهار...»

وهذا ما حدث (حسب الكتاب المقدس) فقد اغتصب ابن نبي الله داود نساء داوود أمام بني إسرائيل، (صموئيل الثاني ١٦: ٢٢): «فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل».

أشهر شبهة للنصارى حول صفات الله في الإسلام:

يقول النصارى: الله عند المسلمين جبار ومتكبر أما عندنا فإن الله محبة: ﴿ هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ الله عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر:٢٣].

الرد من وجهين:

أولًا: توضيح معنى الجبار وبعض من صفات الله تعالى التي غفلوا عنها: في تفسير الجلالين: ﴿ هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾

(القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السَّلَامُ) ذو السلامة من النقائص (الْمُؤْمِنُ) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (الْمُهَيْمِنُ) من هيمن يهيمن إذا كان رقيبًا على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم (الْعَزِيزُ) القوي (الْجَبَّارُ) جبر خلقه على ما أراد (الْمُتَكَبِّرِ) عما لا يليق به (سُبْحَانَ الله) نزه نفسه (عَمَّا يُشْرِكُونَ) به.

وفي تفسير ابن كثير: (الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ) أي الذي لا تليق الجبرية إلا له ولا التكبر إلا لعظمته.

إن الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] ومن أسمائه تعالى: «الرحمن، والرحيم، والغفور، والرءوف، والودود».

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠].

في التفسير الميسر: واطلبوا من ربِّكم المغفرة لذنوبكم، ثم ارجعوا إلى طاعته واستمروا عليها. إن ربِّي رحيمٌ كثيرالمودة والمحبة لمن تاب إليه وأناب يرحمه ويقبل توبته. وفي الآية إثبات صفة الرحمة والمودة لله تعالى كما يليق به سبحانه.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ [البروج: ١٤] وفي التفسير الميسر: وهو الغفور لمن تاب، كثير المودة والمحبة لأوليائه.

ثانيًا: نفس الصفات بكتابهم ولكنهم غفلوا عنها:

١- (نحميا ٩: ٣٢):«والآن يا إلهنا الإله العظيم الجبار المخوف حافظ العهد والرحمة».

٢-(أيوب ٩: ٩):«صَانِعُ النَّعْشِ وَالْجَبَّارِ وَالثُّرَيَّا وَمَخَادِعِ الْجَنُوبِ».

٣- (المزامير ٢٤: ٨): «مَنْ هُوَ هَذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ!».

٤- (اشعياء ٢٥: ١١):«فيبسط يديه فيه كما يبسط السابح ليسبح فيضع كبرياءه مع مكايد يديه».

٥- (المزامير٤٧: ٩) «...لأن لله مجان الأرض هو متعال جدًا».

الرد على أن الله محبة:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨].

يقول النصارى: الله (خلقنا لأنه يحبنا) و(الله محبة)، وهذا القول يتناقض مع العقل ومع النصوص ومع التاريخ للأسباب الآتية:

-الإنسان يمرض ويبكي ويتألم، فالدنيا دار اختبار من أجل الآخرة وليست جنة خُلقت من أجل محبة الله تعالى لنا.

- أمر الله تعالى اليهود بقتل الكثير من الناس في العهد القديم، وكل الخلق سواء ولا يمكن أن يكون الله الذي هو محبة في فكرهم، يأمر بعض شعبه الذين خلقهم من أجل المحبة (كما يقولون) لقتل شعوب أخرى يفترض أنه خلقهم من أجل المحبة!.

- قتل بالطوفان وقتل في الحروب الملايين، فأين هي المحبة وأن الله تعالى خلقنا لأنه يحبنا ؟

- لا يوجد التعبير (الله محبة) في الكتاب المقدس على لسان أي من أنبياء العهد القديم، أو على لسان المسيح، فهل يكون فعلا الله محبة، ويخبئ الله هذا الأمر حتى يأتي يوحنا وبولس في رسائلهم ويقولون الله محبة وأحبوا بعضكم، فيما غفل المسيح وجميع أنبياء العهد القديم عن هذا ؟

- هل الله تعالى يحب هتلر وشارون ؟

- هل الله تعالى يحب من ألقى القنبلة الذرية فقتل ٢٠٠ ألف مدني في ثوان ؟

- هل الله تعالى يحب من يكفر به وينشر الفساد في الأرض ويحب الزناة والقوادين وتجار المخدرات ؟

في الإسلام بين الله تعالى أنه يحب من يستحق حبه تعالى ولا يحب الظالمين والكافرين والمعتدين.

الله يحب

١- ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ الله وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

٢- ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ الله يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ٧٦].

٣- ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة:٤٢].

الله لا يحب

١- ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ الله الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ الله لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِين ﴾ [البقرة:١٩٠]

٢- ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ الله وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ الله لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران:٣٢].

٣- ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَالله لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران:٥٧]

وقد جاء في (مزمور٥: ٤-٦):«لأَنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ إِلهًا يُسَرُّ بِالشَّرِّ لاَ يُسَاكِنُكَ الشِّرِّيرُ. لاَ يَقِفُ الْمُفْتَخِرُونَ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ. أَبْغَضْتَ كُلَّ فَاعِلِي الإِثْمِ. تُهْلِكُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْكَذِبِ. رَجُلُ الدِّمَاءِ وَالْغِشِّ يَكْرَهُهُ الرَّبُّ»، وهو نفس المعنى الخاص بأن الله تعالى يكره فاعلي الإثم.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ هُوَ الله الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ الله عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ الله الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر٢١:٢٤].

فهذا هو الله تعالى في الإسلام، عزيز قوي جبار متكبر لا يقهر ولا يهزم، ولا ينسى ولا يندم ولا يأكل ولا يشرب ولا تأخذه سنة ولا نوم، رحيم رحمن غفور كريم ودود، يحب التوابين ويحب المتطهرين، ويحب المحسنين ويحب الصابرين ويحب المتقين ولا يحب الكافرين ولا يحب الظالمين، بيده الأمر وهو على كل شيء قدير.

٢ـ صفات الأنبياء حسب الكتاب المقدس:

الأنبياء والرسل هم صفوة البشر الذين يختارهم الله تعالى ليبلغوا تعاليمه للبشرية ويكونوا مثالًا أعلى يحتذى به، فإن كان من يحمل رسالة الله من الزناة والعصاة والقتلة، فكيف يُطلب من باقي البشر الالتزام بالأخلاق؟

يعتقد النصارى أن العصمة للأنبياء في تبليغ الرسالة فقط، ولكن ألا يستطيع الله اختيار أنبياءه ورسله من أصحاب الأخلاق؟ لماذا لا يقبلون أن يكون البابا سكّيرًا عاريًا لصًّا؟ ويتقبلون مثل هذه الأمور ويعدّونها عادية وطبيعية على الأنبياء؟ وهل البابا أفضل من أنبياء الله؟

أ- نوح عليه السلام (حسب الكتاب المقدس) مخمور ويتعرى !:

(تكوين ٩: ٢٠ - ٢١):«وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كَرْمًا. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه».

ب – نبي الله إشعياء (حسب الكتاب المقدس) عارٍ وحاف ثلاث سنوات!:

(سفرإشعياء ٢٠: ٣ - ٥):«فقال الرب كما مشى عبدي إشعياء مُعَرى وحافيًا ثلاث سنين آية وأعجوبة على مصر وعلى كوش. هكذا يسوق ملك آشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة حفاة مكشوفي الأستاه خزيًا لمصر».

نبي يكون عاريًا ثلاث سنوات ويطلب الرب منهم أن يسوقوا الأسرى عرايا مكشوفي الأستاه!.

ج- نبي الله داود (حسب الكتاب المقدس) زانٍ ومتآمر للقتل!:

(صموئيل الثاني ١١: ٤ - ٥): «وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا. فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه هي بتشيع بنت أليعام

امرأة أوريا الحثِّي. فأرسل داود رسلًا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئها ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى»، ثم حسب نفس السفر، قام داود بالتآمر لقتل زوج المرأة التي زنى معها (١١:٦ - ٢٥).

وفي الصفحات السابقة نقلنا قصة اغتصاب ابن داود لزوجات أبيه على السطح أمام بني إسرائيل.

كما أن هناك قصة أخرى بالكتاب المقدس: أن ابنًا آخر لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ اغتصب أخته.

(صمويل الثاني١ :١٣): «وَجَرَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لأَبْشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتٌ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ، فَأَحَبَّهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ». (٢): «وَأُحْصِرَ أَمْنُونُ لِلسُّقْمِ مِنْ أَجْلِ ثَامَارَ أُخْتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَذْرَاءَ... حتى وصل إلى نهاية القصة في...» (١٤): «فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا».

د- سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ (حسب الكتاب المقدس) يعبد الأوثان!:

فحسب الكتاب المقدس أنه كان متزوجًا سبعمائة زوجة وله ثلاثمائة من السراري وعبد آلهة أخرى مع الله.

(ملوك الأول ١١ : ٤): «وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى،...» (٩): «فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ»، (١٠): «وَأَوْصَاهُ فِي هَذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى. فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ».

ه- نبي الله لوط (حسب الكتاب المقدس) يشرب الخمر وتزني معه ابنتاه!:

جاء في الكتاب المقدس أن ابنتي لوط سقتا لوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ خمرًا وزنتا معه، ويأتي التبرير أن هذا من أجل النسل! كما لو كانت الأرض لم تكن تحوي إلا لوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وابنتيه!.

(تكوين ١٩: ٣٠) «وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ». (٣١):«وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: أَبُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ». (٣٢):«هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». (٣٣):«فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا». (٣٤):«وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». (٣٥): «فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا». (٣٦):«فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. (٣٧):«فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ مُوآبَ - وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ». (٣٨): «وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ بِنْ عَمِّي - وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ».

والقصة بالطبع كاذبة ولإلقاء العار على العمويين والموآبيين أعداء بني إسرائيل!.

و- النبي هوشع (حسب الكتاب المقدس)، يتزوج زانية بأمر الله وتنجب من الزنى!:

قال له الله حسب الكتاب المقدس: «خذ امرأة زنى.(هوشع ١: ٢):«... قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى...». (٣): «فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا»، ثم قال النبي حسب الكتاب المقدس (هوشع ٢: ٢): «حَاكِمُوا أُمَّكُمْ حَاكِمُوا لأَنَّهَا لَيْسَتِ امْرَأَتِي وَأَنَا لَسْتُ رَجُلَهَا لِتَعْزِلَ زِنَاهَا عَنْ وَجْهِهَا وَفِسْقَهَا مِنْ بَيْنِ ثَدْيَيْهَا ». (٣): «لِئَلاَّ أُجَرِّدَهَا عُرْيَانَةً وَأُوقِفَهَا كَيَوْمِ وِلاَدَتِهَا».

٣ـ متنوعات من الكتاب المقدس:

أ - الخنزير: نصوص الكتاب المقدس بالعهد القديم تنص بوضوح على تحريم أكل لحم الخنزير.

(اللاويين ١١: ٧ - ٨):«والخنزير لأنه يشق ظلفًا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر. فهو نجس لكم. من لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا. إنها نجسة لكم».

(اشعياء ٦٦: ١٦):«لأَنَّ الرَّبَّ بِالنَّارِ يُعَاقِبُ وَبِسَيْفِهِ عَلَى كُلِّ بَشَرٍ وَيَكْثُرُ قَتْلَى الرَّبِّ». (١٧): «الَّذِينَ يُقَدِّسُونَ وَيُطَهِّرُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْجَنَّاتِ وَرَاءَ وَاحِدٍ فِي الْوَسَطِ آكِلِينَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَالرِّجْسَ وَالْجُرَذَ يَفْنُونَ مَعًا يَقُولُ الرَّبُّ».

ولكن قام بولس بتحليل لحم الخنزير قائلًا: (تيطس ١: ١٥): «كل شيء طاهرًا للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجس ذهنهم أيضا وضميرهم».

ب- الختان: يقول الكتاب المقدس عن وجوب الختان:

١ - (التكوين ١٧: ١٣): «يختتن ختانًا وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًا».

٢ -(التكوين ١٧: ١٤): «وأما الذّكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي» أي: من لم يتم ختانه يُقتل!.

والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ نفسه كان قد تم ختانه حسب العهد الجديد. (لوقا ٢: ٢١): « ولما تمت ثمانية أيام ليختتنوا الصبي سمي يسوع».

والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم ينقض شريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا أن بولس أباح عدم الختان تملُّقًا للرومان الذين لم يكونوا يريدون الدخول في النصرانية هروبًا من الختان.فاعدّ الختان مسألة شكلية وأن الختان الفعلي هو ختان الروح، حتى إنه قال: إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح!.

(بولس إلى غلاطية ٥: ٢): «ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا».

(بولس إلى غلاطية ٥: ٦): «لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة».

(بولس إلى رومية ٢: ٢٩): «...وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان».

ج- **الخمر**: في الأسفار القانونية الثانية: (سفر يشوع بن سيراخ ٣١: ٣٢-٤١):

«الخمر حياة للإنسان إذا اقتصدت في شربها، أي عيش لمن ليس له خمر، أي شيء يعدم الحياة الموت، الخمر من البدء خلقت للانبساط لا للسكر».

وفي نفس السفر (٣٢: ١ - ٨): «إذا جعلوك رئيسا فلا تتكبر بل كن بينهم كواحد منهم، ألحان المغنين في مجلس الخمر كفص من ياقوت في حلي من ذهب».

وذكر العهد الجديد أن أول معجزة للمسيح كانت صنعه للخمر من الماء في أحد الأفراح، بناء على توصية منسوبة لأمه مريم رضي الله عنها له (٢: ٣):«ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر». وعندما شربها السكارى في الفرح أبدوا إعجابهم بها (يوحنا١ :٢- ١١).

كما جاء عن المسيح في العهد الجديد (لوقا ٧: ٣٤): «جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فتقولون: هو ذا إنسان أكول وشريب خمر...».

وقد أوصى بولس في الكتاب المقدس: (الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٥:٢٣):«لا تكن فيما بعد شراب ماء بل استعمل خمرًا قليلًا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة».

ووضع «بولس» شروطًا لتعيين الشمامسة أن لا يكونوا يشربون الخمر الكثيرة: (١ تيموثاوس ٣: ٨): «كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولعين بالخمر الكثير».

ولا يعني هذا النص استبعاد شاربي الخمر المعتدلين ولا يعني أن الخمر حرام أو ممنوع بأي حال، فقد جاءت الوصية بالبعد عن الخمر الكثير، وكذلك أوصى «بولس» السيدات العجائز الصالحات ألاّ يشربن الكثير من الخمر فقال (تيطس ٢: ٣):«كذلك العجائز في سيرة تليق بالقداسة غير ثالبات غير مستعبدات للخمر الكثير».

د- الجنس: بالكتاب المقدس العديد من الصفحات التي تحوي ألفاظًا وعبارات غير لائقة، ويتم التبرير بأن هذه الألفاظ لها تفسير رمزي! والطبيعي أنه من الممكن أن نرمز لأمور مخجلة برموز غير مخجلة، ولكن أن نرمز للعلاقة بين الإنسان وبين الله أو بين الشخص ومكان عبادته برموز مخجلة فهذا مبرر غير مقبول.

(نشيد الإنشاد ٧: ١):«مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحُلِيِّ صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ». (٢): «سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ». (٣):«ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْنِ تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ». (٤):«عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ». (٥):«رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ». (٦): «مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ». (٧):«قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ». (٨):«قُلْتُ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا. وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ». (٩):«وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ».

هـ- الله (حسب الكتاب المقدس) أمر اليهود بسرقة المصريين!:

(خروج١٢ :٣):«أعطى نعمة لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ». (٢٢): «بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ».

و- عقاب غريب لموضوع عجيب:

(التثنية ٢٥: ١١):«إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلاَنِ رَجُلٌ وَأَخُوهُ وَتَقَدَّمَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمَا لِتُخَلِّصَ رَجُلَهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ». (١٢):«اقطعْ يَدَهَا وَلا تَشْفُقْ عَيْنُكَ».

ز- الخراء (البراز):

(حزقيال ٤: ١٢):«وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ». (١٣): «وَقَالَ الرَّبُّ:هكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». (١٤): «فَقُلْتُ:آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ». (١٥):«فَقَالَ لِي: انْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ».

(أشعياء: ١٢):«قال رشاقي: هلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لأَتَكَلَّمَ بِهذَا الْكَلاَمِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟». أيضًا في (ملوك الثاني١٨: ٢٧).



تناقضات الكتاب المقدس:

نتيجة لوجود أكثر من كاتب وأكثر من مصدر للكتاب ونتيجة لحدوث الكثير من الإضافات والتعديلات التي دخلت على الكتاب، ظهرت العديد من التناقضات، وفيما يلي أمثلة من هذه التناقضات:

أول هذه التناقضات سلسلة نسب المسيح حتى داود عليهما السلام.

حسب إنجيل (متى ١: ٦-١٦): ١ يوسف / ٢ يعقوب/ ٣ مَتَّانَ/ ٤ أَلِيعَازَرَ / ٥ أَلِيُودَ / ٦أَخِيمَ/ ٧صَادُوقَ. /8عَازُورَ / ٩أَلِيَاقِيمَ/10 أَبِيهُودَ. / ١١زَرُبَّابِلَ / ١٢شَأَلْتِيئِيلَ / ١٣ يَكُنْيَ / ١٤ يُوشِيَّا. / ١٥ آمُونَ / ١٦ مَنَسَّى / .١٧ حِزْقِيَّا / ١٨ أَحَازَ / ١٩ يُوثَامَ/ ٢٠ عُزِّيَّا./ ٢١ يُورَامَ/ ٢٢ يَهُوشَافَاطَ/ ٢٣ آسَا / ٢٤ أَبِيَّا. / ٢٥رَحَبْعَامَ. / ٢٦سُلَيْمَانَ / ٢٧داود.

حسب إنجيل (لوقا ٣: ٢٣-٣١): ١يوسف / ٢ هالي / ٣ متثات / ٤ لاوي / ٥ ملكي / ٦ ينا / ٧ يوسف / ٨ متاثيا / ٩ عاموص / ١٠ ناحوم / ١١ حسلي / ١٢نجاي / ١٣ مآث / ١٤ متاثيا / ١٥ شمعي / ١٦ يوسف / ١٧ يهوذا / ١٨يوحنا / ١٩ ريسا / ٢٠ زربابل / ٢١ شألتيئيل / ٢٢ نيري / ٢٣ملكي / ٢٤ أدي / ٢٥ قصم / ٢٦ ألمودام / ٢٧ عير / ٢٨يوسي/ ٢٩ أليعازر / ٣٠ يوريم / ٣١ متثات / ٣٢ لاوي / ٣٣ شمعون / ٣٤ يهوذا / ٣٥ يوسف / ٣٦ يونان / ٣٧ ألياقيم / ٣٨مليا / ٣٩ مينان / ٤٠ متاثا / ٤١ ناثان / ٤٢ داود.

مسلسل	العدد	العدد المناقض
١	(متى ١: ٦-١٦) + (رومية ١: ٣): «وفقًا للجسد يوجد ٢٦ رجلًا بين عيسى وداود.. هذا مع أن عيسى عليه السلام لا علاقة له بالمرة بيوسف زوج أمه».	(لوقا ٣: ٢٣-٣١) + (رومية ١: ٣): «وفقًا للجسد يوجد ٤١ رجلًا بين عيسى وداود.. هذا مع أن عيسى عليه السلام لا علاقة له بالمرة بيوسف زوج أمه».

٢	(متى ١١: ١٣-١٤، ١٧): (١٣): «إيلياء هو يوحنا المعمدان». (متى ١١: ١٣): «لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا». (١٤): «وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا فَهَذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ». (متى ١٧: ١٢): «وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بَلْ عَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا. كَذَلِكَ ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضًا سَوْفَ يَتَأَلَّمُ مِنْهُمْ». (١٣): «حِينَئِذٍ فَهِمَ التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ».	**يوحنا المعمدان ليس هو إيلياء.** (يوحنا ١: ١٩): «وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: مَنْ أَنْتَ؟». (٢٠): «فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ وَأَقَرَّ أَنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ». (٢١): «فَسَأَلُوهُ: إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟ فَقَالَ: لَسْتُ أَنَا. أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟ فَأَجَابَ: لا». إيليا ظهر لبعض التلاميذ مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ!. (متى ١٧: ٣): «وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ».
٣	يهوذا يشنق نفسه. (متى ٢٧: ٥): «فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ».	**يهوذا سقط على وجهه فانسكبت أحشاؤه.** (أعمال الرسل ١: ١٨): « فَإِنَّ هَذَا اقْتَنَى حَقْلًا مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسَطِ فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا«سسس».
٤	أربع روايات مختلفة عن الذي زار القبر. ١- (متى ٢٨: ١): «ولَمَّا مَضَى السَّبْتُ وطَلَعَ فَجرُ الأَحَدِ، جاءَتْ مَريمُ المَجْدَلِيَّةُ	٣-(مرقس ١٦: ١): «ولَمَّا مَضَى السَّبتُ، اَشْتَرَت مَريَمُ المَجدَلِيَّةُ، ومَريَمُ أمُّ يَعقُوبَ، وسالومةُ، بَعضَ الطِّيبِ

	ومَريمُ الأخرى لِزيارةِ القبر». ٢-(يوحنا ٢٠: ١): «[illegible] جاءت مريمُ المجدليّةُ إلى القبر [illegible] وكانَ ظلامٌ بعدُ فرأت الحجرَ [illegible] عن القبر.	للدهنِ ويسكبْنهُ على [illegible] صباحَ يومِ [illegible] جئنَ إلى القبر». ٤-(لوقا ٢٤: [illegible]): «[illegible] [illegible] كلَّمهم بما حدثَ [illegible] [illegible] ومريمُ أمُّ يعقوب [illegible] النساءُ اللَّواتي رافقنهنّ».
٥	أربع روايات مختلفة عن ما شاهدوه. ١-(متى٢٨: ٢-٥-٢): «وفجأةً وقعَ زِلزالٌ عظيمٌ، حينَ نزلَ ملاكُ الرّبِّ من السَّماءِ ودَحرجَ الحجرَ عنْ بابِ القبرِ وجلَسَ علَيهِ. وكانَ مَنظرُهُ كالبَرقِ وثَوبُهُ أبيَضَ كالثَّلجِ. فارتَعبَ الحرَسُ لمّا رأوهُ وصاروا مِثلَ الأمواتِ. فقالَ الملاكُ للمَرأتَينِ: «لا تَخافا. أنا أعرِفُ أنَّكُما تَطلُبانِ يَسوعَ المَصلوبَ».	٢-(مرقس ١٦: ٥): «فدخلنَ القبرَ فرأينَ شابًا جالسًا عَنِ اليمينِ، عليهِ ثوبٌ أبيضُ، فارتَعبنَ». ٣-(لوقا ٢٤: ٤): «وبينَما هُنَّ في حَيرَةٍ، ظهَرَ لهُنَّ رَجُلانِ علَيهِما ثيابٌ بَرّاقَة». ٤-(يوحنا ٢٠: ١٢): «فرأت ملاكَينِ في ثيابٍ بَيضاءَ جالِسَينِ حَيثُ كانَ جسدُ يَسوعَ، أحدُهُما عِندَ الرأسِ والآخرُ عِندَ القَدَمَين».
٦	**روايات مختلفة عن عدد النساء وهل أخبرن أحدًا وهل كن خائفات أم لا ؟!.** ١-(لوقا ٢٤: ٩-١٠): «ورَجَعْنَ مِنَ	٢-(مرقس ١٦: ١-٨): «ولَمّا مَضى السَّبتُ، اَشتَرَت مَريَمُ المَجدَليّةُ، ومَريَمُ أمُّ يَعقوبَ، وسالومةُ، بَعضَ الطِّيبِ

	القَبرِ وأخبَرْنَ التلاميذَ الأحدَ عشَرَ والآخَرينَ كُلَّهُم بِما حدَثَ، وهُنَّ مَريَمُ المَجدَلِيةُ وحنَّةُ ومَريَمُ أُمُّ يَعقوبَ، وكذلِكَ سائِرُ النِّساءِ اللَّواتي رافَقنَهُنَّ. (ثلاث نساء معروفات ومعهن عدد أخر من النساء – وأخبرن التلاميذ».	لِيَذهبنَ ويَسكُبْنَهُ على جَسدِ يَسوعَ»، وفي صباحِ يومِ الأحدِ، عِندَ طُلوعِ الشَّمسِ، جِئنَ إلى القبرِ...... فخَرَجْنَ مِنَ القبرِ هارِباتٍ مِنْ شِدَّةِ الحيرةِ والفَزعِ، وما أخْبرنَ أحدًا بشيءٍ لأنَّهُنَّ كُنَّ خائِفاتٍ". (ثلاث نساء مختلفات – كن خائفات ولم يخبرن أحدًا).
٧	(أعداد): « **تزعم أن الله يمكن رؤيته**». خروج ٢٤: ٩ – ثُمَ صَعِدَ موسى وهرونُ ونادابُ وأبيهو وسَبْعونَ مِنْ شُيوخِ بَني إسرائيلَ، فرَأوا إلهَ بَني إسرائيلَ. (عاموس١ ٩:١): «رأيتُ السَّيِّدَ مُنتصِبًا على المَذبَحِ». (تكوين٢٦: ٢): «فتراءى لَه الرَّبُّ وقالَ». (خروج ٣٣: ٢٣): «ثُمَ أُزيحُ يَدي، فتنظُرُ ظَهري». (خروج ٣٣: ١١): «ويُكَلِّمُ الرَّبُّ موسى وجهًا إلى وجهٍ كما يُكَلِّمُ الإنسانُ صاحبَه».	(أعداد): «**تزعم أن الله لا يمكن رؤيته**». (يوحنا ١: ١٨): «ما مِنْ أحدٍ رأى الله قَط». (خروج ٣٣: ٢٠): «أمَّا وجهي فلا تقدِرُ أنْ تراهُ، لأنَّ الذي يراني لا يعيشُ». (يوحنا الأولى ٤: ١٢): «ما مِنْ أحَدٍ رأى الله قَطْ». (تيموثاوس الأولى ٦: ١٦): «ما رآهُ إنسانٌ ولن يَراه».

	(تكوين ٣٢: ٣٠): «لأنِّي رأيـــتُ اللهَ وجهًا لوجهٍ ونجوتُ بِحياتي».	
٨	(متــى ٢٧: ٢٨): «فنزَعــوا عَنــهُ ثيابَــهُ وألبَسوهُ ثوبًا قِرمِزيًا».	(يوحنا ١٩: ٢): «وضفَرَ الجنـودُ إكليـلًا مِنْ شَوكٍ ووضَعوهُ على رأسِهِ، وألبَسوهُ ثَوبًا أُرجُوانيًا».
٩	قــصة سـكب الطيـب عـلى المـسيح. متى ومرقس قالا إنه كـان بيـت سـمعان الأبرص، و لوقا يقول إنه كان بيت أحـد الفريـسيين. و يوحنا يقول إنه كـان منـزل مرتا و مريم و لعازر. (متى ٢٦: ٦-٩): «وبَينَما يَسوعُ في بَيـتَ عَنْيا عِنـدَ سِـمْعانَ الأبـرصِ، دَنَـتْ مِنـهُ امرأةٌ تَحمِلُ قـارورةَ طِيـبٍ غـالي الـثَّمَنِ، فسكَبَتهُ على رأسِهِ وهوَ يَتناولُ الطعامَ». (مرقس ١٤: ٣-٧): «يماثل هـذا الـسرد تقريبًا.	(لوقـا ٧: ٣٦-٣٩): «ودعـاهُ أحـدُ الفَرِّيسيِّينَ إلى الطَّعامِ عِندَهُ، فدخَلَ بيتَ الفَرِّيـسيِّ وجلَـسَ إلى المائِـدَةِ وكـانَ في المدينةِ امرَأةٌ خاطِئَـةٌ، فعَلِمَـت أنَّ يَـسوعَ يأكُلُ في بَيتِ الفَرِّيـسيِّ، فجـاءَت ومعَهـا قارورَةُ طِيبٍ، ووقَفَت مِـنْ خَلـفٍ عِنـدَ قدَمَيْهِ وهيَ تَبكي، وأخذَت تَبُلُّ قدَمَيـهِ بِدُموعِها، وتَمسَحُهُما بشَعرِها، وتُقَـبِّلُهُما، وتَدهَنُهُما بالطـيبِ». (يوحنا ١٢: ١-٦): «وقَبلَ الفِصحِ بِستَّةِ أيّامٍ، جاءَ يَسوعُ إلى بَيت عنيا ونـزَلَ عِنـدَ لِعازَرَ الذي أقامَـهُ مِـنْ بَـينِ الأمـواتِ». فهَيَّؤوا لَه عَـشاءً، وأخَـذَت مرتـا تَخـدُمُ، وكانَ لِعازَرُ أحدَ الجالِسينَ معَهُ للطعـامِ. فتَناوَلَت مَريَمُ قارورَةَ طِيبٍ غالي الـثَّمنِ مِنَ النارِدينِ النَّقيِّ، وسكَبتها على قـدَمَي يَسوعَ ومَسَحتْهُما بِشَعرِها.

١٠	قصة ركوب المسيح على الحمار، هل أرسل أحدًا وماذا وكم أحضروا له؟. (متى ٢١ : ٢): «أرسَلَ يَسوعُ اثنَينِ مِنْ تلاميذِهِ، وقالَ لهُما: اذهَبا إلى القريةِ التي أمامكُما، تجِدا أتانًا مربوطةً وجَحشُها مَعها، فحُلاَّ رِباطَهُما وجيئا بِهِما إليَّ».	(مرقس ١١ : ٢): «وقالَ لهُما: اذهَبا إلى القريَةِ التي أمامَكُما، وحالمَا تَدخُلانِها تجِدانِ جَحشًا مَربوطًا ما ركِبَ علَيهِ أحدٌ، فَحُلَّا رِباطَهُ وجيئا بِهِ». (لوقا ١٩ : ٣٠): «قالَ لهُما: اذهَبا إلى القَريةِ التي أمامَكُما، وعِندَما تدخُلانِها تجِدانِ جَحْشًا مَربوطًا، ما ركِبَ علَيهِ أحَدٌ مِنْ قَبلُ، فحلاَ رِباطَهُ وجِيئا بِه. (يوحنا ١٢ : ١٤-١٥): «وجَدَ يَسوعُ جَحشًا فرَكِبَ علَيهِ».
١١	(مرقس الإصحاح ١)، (متى الإصحاح ٤)،(يوحنا الإصحاح ١)، (روايتان مختلفتان عن تحول التلاميذ لدين المسيح). متى/ مرقس: بينما كان يمشي عيسى على شاطئ بحر الجليل رأى سمعان وأندراوس وتبعاه. وعندما سار من هناك قليلًا شاهد يعقوب ابن زبيدي ويوحنا أخاه، وتبعاه أيضًا. وكان كلاهما يصلحان الشبكة عندما قابلا عيسى.	(يوحنا): «على شاطئ نهر الأردن، أشار يوحنا المعمدان إلى عيسى دالًا اثنين من تلاميذه فتبعوا عيسى. أحد هذين الاثنين اللذين سمعا كلام يوحنا وتبعا عيسى كان أندراوس ووجد أندراوس أخاه سمعان (بطرس) وأحضره إلى عيسى فلقبه بالصخرة. في اليوم التالي ذهب عيسى إلى الجليل ووجد فيليب. ثم وجد فيليب نثنائيل. حدث كل هذا ولم يكن أحد يصلح شباكه.

١٢	**نصوص معمودية المسيح نص يقول: إن يوحنا عرف عيسى قبل نزول الحمامة والثاني يقول إنه لم يكن يعرفه حتى نزلت الحمامة، الثالث يقف حائرًا.** (متى ٣: ١٣-١٦): «جاء عيسى إلى يوحنا المعمدان ليتعمد على يديه، عرف يوحنا عيسى ومانعه بقوله: أنا أحتاجُ أنْ أَتعمَّدَ على يدِكَ، فكيفَ تَجيءُ أنتَ إليَّ؟، ثم قام بتعميد عيسى. عندما انتهى تعميد عيسى انفتحت السماوات له للتو، رأى روح الله يهبط كأنه حمامة و ينزل عليه.... عرف يوحنا عيسى قبل هبوط الحمامة.	(يوحنا ١: ٣٢-٣٤): «وشَهِدَ يوحنَّا، قالَ:رأيتُ الرُّوحَ يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ مِثْلَ حمامةٍ ويَستَقِرُّ علَيهِ. وما كُنتُ أعرِفُهُ، لكنَّ الذي أرسَلَني لأُعَمِّدَ بِالماءِ قالَ لي:الذي ترى الرُّوحَ ينزِلُ ويَستَقِرُّ علَيهِ هوَ الذي سَيُعَمِّدُ بالرُّوحِ القُدُسِ. وأنا رأيتُ وشَهِدتُ أنَّهُ هوَ ابنُ اللهِ.... بعد نزول الحمامة فقط عرف يوحنا عيسى». أيضًا: (متى ١١: ٢-٣): «وسمِعَ يوحنَّا وهوَ في السَّجنِ بأعمالِ المَسيحِ، فأرسَلَ إلَيهِ بَعضَ تلاميذِهِ ليقولوا لَهُ: «هلْ أنتَ هوَ الَّذي يَجيءُ، أو نَنتظِرُ آخَرَ؟ ».
١٣	**اللصان سخرا من عيسى.** (متى ٢٧:٤٤): «وَبِذَلِكَ أَيْضاكَانَ اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ». (مرقس ١٥: ٣٢): «لِيَنْزِلِ الآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ. وَاللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ».	**أحد اللصان سخر من عيسى فوبخه الآخر وطلب من عيسى أن يذكره في الملكوت، فوعده عيسى أن يكون معه في الفردوس.** ((لوقا ٢٣: ٣٩): «وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلًا: إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ

		وَإِيَّانَا!». (٤٠): «فَانْتَهَرَهُ الآخَرُ قَائِلاً: أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟». (٤١): «أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ».(٤٢) ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ: «اذكرني يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». (٤٣): «فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ».
١٤	(يوحنا ٢: ١٨-١٩):«فقال لَه اليَهودُ: «أرِنا آيةً تُجيزُ عَملَكَ هذا؟» أجابَهُم يَسوعُ: «اهْدِمُوا هذا الهَيكَلَ، وأنا أبْنِيهِ في ثلاثةِ أيامٍ».	(متى ٢٦: ٦٠-٦١): «أخيرًا تقدّم شاهدا زور وقالا: «هذا قال (عن يسوع) إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه»[١]. **كيف يمكن أن يكونا شاهدي زور إن كان عيسى قد قال ذلك حقًا؟**
١٥	(متى ١٥: ٢٢): «المرأة التي بكت من أجل ابنتها كانت كنعانية».	مرقس الإصحاح السابع: المرأة التي بكت من أجل ابنتها كانت يونانية من أصل سوري فينيقي[٢].

---

(١) في الترجمة الكاثوليكية والعربية المشتركة كلمة «زور» حذفت من النص. وبالرجوع إلى التراجم الإنجليزية وجد أن النسخ الحديثة قد حذفت كلمة «زور» مثل *ESV-NRSV-RSV-NIV*.

(٢) الترجمة الكاثوليكية ذكرت أن المرأة كانت وثنية. أما فانديك والعربية المشتركة فذكرتا أنها كانت أممية =

١٦	**هل خرج لهم وقال أنا يسوع أم عرفوه بعد أن قبّله يهوذا فتم القبض عليه !؟ وكيف يحتاجون أن يدل عليه شخص وقد كان يعلم في الهيكل للآلاف وبلغت شهرته الآفاق!.** (متى ٢٦: ٤٨-٥٠): «والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلًا: «الذي أقبّله هو هو، أمسكوه». فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: «السلام يا سيدي». وقبّله. فقال له يسوع «يا صاحب لماذا جئت؟» حينئذٍ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه».	(يوحنا ١٨: ٣-١٢): «فجاءَ يَهوذا إلى هُناكَ بِجُنودٍ وحَرَسٍ أرسَلَهُم رُؤساءُ الكَهنَةِ والفَرِّيسيُّونَ، وكانوا يَحمِلونَ المَصابيحَ والمَشاعِلَ والسِّلاحَ». فتقَدَّمَ يَسوعُ وهوَ يَعرِفُ ما سيَحدُثُ لَه وقالَ لهُم: «مَنْ تَطلُبونَ؟» أجابوا: «يَسوعَ النـاصِريَّ». فقالَ لهُم: «أنا هوَ». وكانَ يَهوذا الذي أسلَمَهُ واقِفًا معَهُم. فلمَّا قالَ لهُم يَسوعُ: «أنا هوَ»، تَراجَعوا ووقَعوا إلى الأرضِ. فسألَهُم يَسوعُ ثانيَةً: «مَنْ تَطلُبونَ؟» أجابوا: «يَسوعَ النـاصِريَّ»...... فقَبَضَ الجنودُ وقائِدُهُم وحرَسُ الهَيكَلِ على يَسوعَ وقَيَّدوهُ.
١٧	(رومية ٣: ٢٨): « فنَحنُ نَعتَقِدُ أنَّ الإنسانَ يتَبَرَّرُ بِالإيمانِ، لا بِالعَمَلِ بأحكامِ الشريعةِ».	(يعقوب ٢: ١٤-٢٠): «ماذا يَنفَعُ الإنسانَ، يا إخوَتي، أنْ يَدَّعيَ الإيمانَ مِنْ غَيرِ أعمالٍ؟ أيَقدِرُ هذا الإيمانُ أنْ يُخَلِّصَه؟...».
١٨	(رومية ٤: ٢، و٥: ١٢- ١٤)،	(حزقيال ١٨: ١-٩) و(١٨: ٢٠)

(غير يهودية). وبالإنجليزية وجد: المرأة يونانية: *KJV – RSV – NIV*. المرأة أممية: – *ESV* .*NRSV*

	(كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠): «يتحدث بولس ويدعي أن كل البشر قد ورثوا إثم أبيهم آدم».	(التثنية ٢٤: ١٦) (إرميا ٣١: ٢٩-٣٠): «يؤكد الله أن الإنسان لن يكون مسؤولا عن ذنب أبيه. فلا يرث الخطيئة».
١٩	(تكوين ٦: ٦): «فنَدِمَ الرّبُّ أنّهُ صنَعَ الإنسانَ على الأرضِ وتأسَّفَ في قلبِه».	(العدد ٢٣: ١٩): «ليسَ اللهُ بإنسانٍ فيكذِبَ، ولا كبَني البشَرِ فيَندَمَ. آتراهُ يقولُ ولا يفعَلُ، أو يتكلَّمُ ولا يُتَمِّمُ كلامَهُ؟».
٢٠	(إشعياء٤٠: ٢٨):«الله لا يتعب ولا يكلّ».	(التكوين ٢: ٢) و(الخروج ٣١: ١٧): «الله استراح وتنفس الصعداء».

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

❊ ❊ ❊

شهادة القرآن للكتاب المقدس:

يقول النصارى:إن القرآن الكريم شهد للكتاب المقدس بالصدق في مواضع عدة، والرد على ذلك من عدة أوجه:

الوجه الأول: بالنسبة للقرآن الكريم أمامهم اختيار واحد من اختيارين:

١- الإيمان بأن القرآن الكريم من عند الله تعالى، ولذلك هو صالح للاستشهاد.

٢- القرآن الكريم ليس من عند الله تعالى، وأنه مفترى من البشر، ولذلك لا أهمية للاستشهاد بها يعتقد الشخص أنه ليس من عند الله لإثبات صحة كتاب لا يعلم أغلب كاتبيه.

الوجه الثاني: من المسلم به أن القرآن الكريم ليس له أكثر من مصدر أو أكثر من كاتب فيجب الإيمان به كله أو تركه كله، وقد جاء في القرآن الكريم أقوال لله تعالى واضحة وصريحة مثل:

١- ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

٢- قال تعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة:٧٥].

٣- ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢].

٤- قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

فحسب الآيات السابقة: الإسلام هو دين الحق، ومحمد عليه الصلاة والسلام رسول الله، والمسيح عليه السلام رسول وليس إلهًا، وقد كفر من قال إن الله هو المسيح، فهل من يحاول أن يثبت صحة الكتاب المقدس أو صحة ألوهية المسيح من القرآن يرضى بالآيات السابقة ؟!.

الوجه الثالث: جاء في القرآن الكريم بكل وضوح أن الكتب السابقة تعرضت للتحريف وهذا من علامات صدق القرآن الكريم وصدق نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام ، الذي بين منذ أكثر من ١٤٠٠ عام أن اليهود والنصارى قد حرفوا كتبهم، وقد أثبتت لنا الأيام الضياع والإضافات والأخطاء والاختلافات بين النسخ في الكثير من المواضع كما سبق بيانه.

فقال الله تعالى:

١ - ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ الله ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٧٥].

٢ - ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦].

٣- ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ الله وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ الله وَيَقُولُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨].

الوجه الرابع: عندما يمدح القرآن الكريم التوراة أو الإنجيل فهو لا يمدح الموجود الآن ؛ بل يمدح ما أنزله الله تعالى من كتب بأنها كانت تحتوي على نور وهدى، فالله تعالى لم يمدح نشيد الإنشاد، وزنى أهولة وأهوليبة وسلامات بولس !.

كتب الدكتور/ عمر بن عبد العزيز قريشي حفظه الله : نحن أُمرنا أن نؤمن بما أنزل كما في

قول الله تعالى: ﴿ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤]، ولم نؤمر أن نؤمن بها بقي مما حرّف وبدّل (نؤمن بما أنزل ولا نؤمن بما حرف وبدل)، فنحن مثلًا إذ نؤمن بالتوراة التي نزلت على موسى ونعلم أن ذلك من الإيمان وقد أخبرنا الله تعالى أن فيها هدىً ونورًا وأثنى الله عليها في كتابه الخاتم فقال: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٨] إلا أن هذه التوراة التي نزلت على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ غير موجودة بالمرة كما هو مسلم من الجميع، أما التوراة المتداولة الآن فقد قام بكتابتها أكثر من كاتب وفي أزمنة مختلفة وقد دخلها التحريف. يقول الأستاذ محمد فريد وجدي رَحِمَهُ اللهُ: «ومن الأدلة الحسية أن التوراة المتداولة لدى النصارى تخالف التوراة المتداولة عند اليهود. وقد أثبت القرآن هذا التحريف ونعى على اليهود التغيير والتبديل الذي أدخلوه على التوراة في أكثر من موضع»(١).

الرد على استشهادهم ببعض الآيات من القرآن الكريم لإثبات أن الكتاب المقدس لم يحرف:

١- يدّعون أن القرآن يطلب من أهل الإنجيل الحكم بالكتاب! معنى هذا: أنه لم يحرف!
﴿ وَلْيَحْكُم أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ الله فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧].

الرد في «مختصر تفسير ابن كثير» للصابوني:

﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ الله فِيه ﴾ قريء ﴿ وَلِيَحْكُم ﴾ أي وآتيناه الإنجيل؛ ليحكم أهل ملته به في زمانهم. وقريء ﴿ وَلْيَحْكُمْ ﴾ بالجزم على أن اللام

---

(١) حقيقة الإيمان- ج٢- ص ٧٨- د. عمر بن عبد العزيز قريشي.

لام الأمر، أي: ليؤمنوا بجميع ما فيه، وليقيموا ما أمروا به فيه وبما فيه من البشارة ببعثة محمد والأمر باتباعه وتصديقه إذا وجد، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية [المائدة:٦٨]

وتفسير الآية السابقة كما في المصدر السابق:

يقول تعالى: قل يا محمد: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ أي: من الدين ﴿ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ أي: (حتى تؤمنوا بجميع ما بأيديكم من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء)، وتعملوا بما فيها، ومما فيها الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ والإيمان بمبعثه والاقتداء بشريعته، ولهذا قال ليث بن أبي سليم عن مجاهد في قوله: ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة:٦٨]: يعني القرآن العظيم.

٢- يدعون أن القرآن الكريم جاء مصدقًا للتوراة والإنجيل كما في قول الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ الآية [المائدة:٤٨]

الرد:

حسب ما جاء بمختصر تفسير ابن كثير للصابوني: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ أي: (من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه)، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد ﷺ، وقوله تعالى: ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ قال ابن عباس: أي مؤتمنًا عليه، وعنه أيضًا المهيمن (الأمين) قال: القرآن أمينٌ على كل كتاب قبله. وقال ابن جريج: القرآن أمينٌ على الكتب المتقدمة قبله، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه منها فهو باطل.

وفي تفسير البغوي: مصدقًا لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والأخبار وبعض الشرائع.

٣- يدّعون أن القرآن الكريم يطلب من النبي الاستشهاد بالكتاب المقدس مما يعني عدم تحريفه حتى ظهور الإسلام:

قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس: ٩٤].

الرد:

أ- بقية الآية الكريمة التي لا يأتون بها كاملة عند استشهادهم ﴿ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ وهو ردٌّ كاف.

ب- هل لو كان الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قد افترى القرآن، هل كان سيقول هذا في القرآن ؟!.

ج- في اللغة يتم استخدام أداة الشرط (إن) في حالة بُعد الاحتمال، ويتم استخدام (إذا) في حالة قرب الاحتمال.

د- جاء في مختصر تفسير ابن كثير للصابوني: هذا شرط والشرط لا يقتضي وقوعه، ولهذا جاء عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا أشك ولا أسأل».

هـ- في التفسير الميسر: فإن كنت أيها الرسول في ريب من حقيقة ما أخبرناك به فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك من أهل التوراة والإنجيل، فإن ذلك ثابت في كتبهم، لقد جاءك الحق اليقين من ربك بأنك رسول الله، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك، ويجدون صفتك في كتبهم، ولكنهم ينكرون ذلك مع علمهم به، فلا تكوننَّ من الشاكّين في صحة ذلك وحقيقته.

و- جاء قول الله تعالى في أكثر من موضع في القرآن مستخدمًا» (إن) بحيث لا تفيد وقوع الاحتمال بل تفيد استحالة وقوع الأمر مثل: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ [الزخرف: ٨١]، التي تم نفيها بقول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٩٢].

كذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ [البقرة: ١١٦].

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء:٦٣].

ويعلم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنهم لا ينطقون.

﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٥]

ولا يستطيع الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يبتغي نفقًا في الأرض أو سلمًا في السماء ليأتي بآية إلا بتأييد الله تعالى.

فاستخدام (إن) لا يفيد الاحتمال أبدًا في الآية السابقة.

وإنما هذا من جنس كلام المتيقن، كما تقول: إن كنت غير مصدق فاسأل.

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِندَ اللهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٩٤]

﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤].

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [القلم: ٤١].

٤ - يدّعون أن القرآن يشهد أن الذين أنزل عليهم الكتاب كانوا يعرفون الكتاب كما يعرفون أبناءهم فمعنى ذلك أنه لم يكن حُرف كما في الآية:﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٤٦].

الرد:

الضمير في قوله: (يعرفونه) لا يعود على الكتاب بل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففي تفسير الجلالين: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾ أي: محمدًا ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾

أي: بنعته في كتبهم، قال ابن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشدّ، (وكان ابن سلام حبرًا من أحبار اليهود).

وفي مختصر تفسير ابن كثير للصابوني: يخبر تعالى أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول ﷺ كما يعرف أحدهم ولده.

٥- يدّعون أن القرآن يذكر أن حكم الله موجود بالكتاب المقدس مما يعني أنه لم يحرف في قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٤٣].

الرد: كما ذُكر من قبل أن الكتاب المقدس يختلط فيه كلام الله تعالى مع كلام البشر، وقد نزلت الآية في اليهود الذين ذهبوا إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ليحكم في رجل وامرأة وقعا في الزنى، فأنزل الله تعالى الآية السابقة التي تبيّن أن الحكم موجود عندهم في التوراة ولم يتغير من ضمن ما بدل وغير فيها. والحكم موجود حتى الآن بسفر التثنية كما يلي:

(التثنية ٢٢: ٢٢): «وَإِذَا ضَبَطْتُمْ رَجُلًا مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ مُتَزَوِّجَةٍ تَقْتُلُونَهُمَا كِلَيْهِمَا، فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكُم»(٢٣): «وَإِذَا الْتَقَى رَجُلٌ بِفَتَاةٍ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ آخَرَ فِي الْمَدِينَةِ وَضَاجَعَهَا،(٢٤): «فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِما مَا إِلَى سَاحَةِ بَوَّابَةِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا».

في التفسير الميسر في تفسير آية المائدة: إنَّ صنيع هؤلاء اليهود عجيب، فهم يحتكمون إليك أيها الرسول، وهم لا يؤمنون بك ولا بكتابك، مع أن التوراة التي يؤمنون بها عندهم فيها حكم الله، ثم يتولَّون من بعد حكمك إذا لم يُرضهم، فجمعوا بين الكفر بشريعتهم، والإعراض عن حكمك، وليس أولئك المتصفون بتلك الصفات المؤمنين بالله وبك وبما تحكم به.

ونص الحديث: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أن اليهود جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا فقال لهم: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟ قالوا: نحممهما ونضربهما، فقال: لا تجدون في التوراة الرجم؟ فقالوا: لا نجد فيها شيئا، فقال لهم عبدالله بن سلام: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدرسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم فنزع يده عن آية الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك، قالوا: هي آية الرجم، فأمر بهما فرجما قريبا من حيث موضع الجنائز عند المسجد، فرأيت صاحبها يجنأ عليها يقيها الحجارة»[١].

٦- يدّعون أن القرآن يطلب من الرسول عليه الصلاة والسلام سؤال أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

الرد:

الخطاب في بداية الآية للمفرد وهو الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم تحول الخطاب للجمع فالمقصود به ليس الرسول عليه الصلاة والسلام كما في التفسير.

في التفسير الميسر: وما أرسلنا في السابقين قبلك أيها الرسول إلا رسلًا من الرجال لا من الملائكة نوحي إليهم، وإن كنتم يا مشركي قريش لا تصدقون بذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة؛ ليخبروكم أن الأنبياء كانوا بشرًا، إن كنتم لا تعلمون أنهم بشر.

الخلاصة:

كل الشبهات التي تثار من هذه النوعية: يكفي الرد عليها قراءة الآيات السابقة والتالية لها، والتأكد من الآية نفسها وعدم إخراجها عن سياقها، والتفاسير تبين وتفند

(١) راوه البخاري (٤٥٥٦).

بكل وضوح وبكل عقلانية ما قد يظنه البعض غير مناسب أو غير معقول وما يثار من شبهات وأباطيل.

فالشبهات من هذه النوعية تعتمد على التلاعب من صاحب الشبهة والجهل من المتلقي، ونضرب مثالًا لأسلوب التلاعب المستخدم لإثارة مثل هذه الشبهات: ما جاء في كتاب «استحالة تحريف الكتاب المقدس» تحت عنوان شهادة القرآن للكتاب المقدس:

فقد كتب القس: ويعتبر القرآن الكتاب المقدس أنه كلام الله الذي لا يتغير ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:٣]، ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ الله وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام ٣٤](١).

ولننظر كيفية التلاعب في الاستشهاد السابق:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ الله لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالله عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ [آل عمران: ٣- ٤]

ترك القس الجزء الأول ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ واقتطع منتصف الآيَة ﴿ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ وترك الجزء الأخير ﴿ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾.

فما الكتاب الذي أنزله الله بالحق على محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والذي لم يضع القس الجزء الخاص به في استشهاده ؟! الكتاب هو القرآن الكريم كما يعرفه هو ويعرفه كل من يقرأ.

---

(1) استحالة تحريف الكتاب المقدس. مرقس عزيز خليل - كاهن الكنيسة المعلقة.

أما الجزء الثاني الذي اقتطعه ووضعه بجوار الجزء الأول المقتطع فهو: ﴿ وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ الله ﴾ [الأنعام: ٣٤] وقد استخرجها من الآية الكريمة:

﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ الله وَلَقدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٤]

وبداية الآية الكريمة ترد عليه الرد الكاف، أما معنى الآية ففي التفسير الميسر: ولقد كذَّب الكفارُ رسلًا من قبلك أرسلهم الله تعالى إلى أممهم وأوذوا في سبيله فصبروا على ذلك ومضوا في دعوتهم وجهادهم حتى أتاهم نصر الله ﴿ وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ الله ﴾ وهي ما أنزل على نبيه محمد ﷺ من وعده إياه بالنصر على مَن عاداه. ولقد جاءك أيها الرسول خبر مَن كان قبلك من الرسل، وما تحقق لهم من نصر الله، وما جرى على مكذبيهم من نقمة الله منهم وغضبه عليهم.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ «١١١» بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١١-١١٢].



الفصل الخامس.

الخطيئة الأصلية والكفارة والخلاص.

يعتقد المسيحيون أن البشرية كلها قد ورثت الخطيئة الأصلية عن آدم وحواء، وأصل الخطيئة في تعريفهم هي أن الله تعالى أمر آدم ألا يأكل من أحدى أشجار الجنة، فأكل منها مخالفًا الأمر الإلهي.

تفاصيل القصة في سفر التكوين كما يلي:

١- الله تعالى خلق آدم ووضعه في الجنة وأنبت له الأشجار لطعامه:

(تكوين ٢: ٧ وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً. ٨وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. ٩وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ».

٢- أمر الله تعالى آدم ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر:

(تكوين ٢: 15 وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. ١٦وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلًا: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا ١٧وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ».

٣- أغوت الحية، آدم وحواء فأكلا من شجرة معرفة الخير والشر مخالفين أمر الله تعالى.

(تكوين ٣: ١وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» ٢فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ ٣وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا». ٤فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! ٥بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». ٦فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ

لِلأَكْلِ وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ).

فأصبح عند آدم خطيئة يتوارثها الأبناء والأحفاد، ويعتقد النصارى أن هذه الخطيئة كانت عظيمة جدًا لدرجة أنها لا يمكن أن تُغفر بالوسائل العادية وأن الله تعالى لم يجد طريقة ليغفرها، فكانت الطريقة الوحيدة الممكنة في المفهوم النصراني حتى يغفر الله للبشرية هذا الذنب - في الوقت الذي يوقع العقاب تنفيذًا للعدل - وهي أن يُسلّم الله (نفسه أو ابنه) لكي يضربوه ويطعنوه ويذلّوه ويعلّقوه على الصليب ويقتلوه، فضحَى بابنه الوحيد من أجل أن يغفر الخطيئة العظيمة للبشرية!.

(يوحنا ٣: ١٦ لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ الله الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ)

(١ كورنثوس ١٥: ٣ - المَسيحَ ماتَ مِنْ أجلِ خَطايانا)، (رومية ٥: ٦ - ماتَ المَسيحُ مِنْ أجلِ الخاطِئينَ).

يقول النصارى: إن الله أراد بالعدل أن يعاقب الإنسان وبالرحمة أن لا يعاقب الإنسان، فتجسد الله في صورة إنسان حتى يعاقب نفسه فيكون قد نفذ العدل والرحمة!!.

كتب عوض سمعان في كتابه « فلسفة الغفران»: «لو كان في الجائز أن تقل عدالة الله وقداسته عن رحمته ومحبته اللتين لا حد لهما؛ فإن من مستلزمات الكمال الذي يتصف به أن لا يتساهل في شيء من مطالب عدالته وقداسته، وبما أنه لا يستطيع سواه إيفاء مطالب هذه وتلك، إذن لا سبيل للخلاص من الخطيئة ونتائجها إلا بقيامه بافتدائنا بنفسه».

قال كاتب الرسالة للعبرانيين (مجهول):

(عبرانيين ٩: ٢٢ وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!.)

بمعنى أن كل الأخطاء كان يتم التكفير عنها بذبائح طاهرة، والخطيئة الكبرى لم يكن يجدي معها الذبائح فكان خير ذبيحة للتكفير عنها هو يسوع المسيح الذي هو الإله المتجسد صاحب الدم الطاهر بدون خطيئة وهو أقنوم من الثالوث!!.

الاعتراضات على مبدأ الخطيئة الأصلية وتوارثها:

١- يتضح من النص الخاص بالأكل من الشجرة أن الشجرة التي منع الله آدم أن يأكل منها هي شجرة معرفة الخير والشر، فكيف يتم حسابه على خطئه إن لم يكن يعلم الخير من الشر!!؟.

٢- خير تمثيل لهذا المبدأ هو: أن خادما أخطأ، فعاقبه سيده، ونتيجة لخطأ الخادم أصبح أبناء الخادم ملوثين بخطئه، ولمحبة السيد لأسرة الخادم ورحمته بهم، وعدله في أن يوقع العقاب، قام السيد بعقاب ابنه وليس ابن الخادم، وذلك لكي يخلص أبناء الخادم من الذنب!.

وفي المثال السابق لا نجد عدلا ولا رحمة!، فلا ذنب لأبناء الخادم، ولا ذنب لابن السيد، ولا داعي للفداء. فقد تم عقاب الفاعل أو العفو عنه وانتهى الأمر!.

وبالمثل الاعتقاد بالخطيئة والفداء، فالقول بأن عدل الله كان يتطلب أن ينزل العقاب على أحد قول باطل نقول: بل العدل أن ينزل العقاب على الفاعل ولا على غيره. كما أن رحمة الله وقدرته على غفران الذنب تقتضي عدم عقاب البريء.

٣- من الغريب أن يكون الحل الوحيد لكي تغفر خطيئة آدم (حسب عقيدة الفداء) عندما أكل من الشجرة هي أن يتم تعليق الإله على الصليب ليذوق الآلام، أليس من العقل ومن العدل أن يقول الله للمذنبين: تطَهروا من أخطائكم وتوبوا إلي أقبلكم؟ فلا يكون هناك قتل ولا صلب ولا فداء؟ أم لا يستطيع الرب خالق الأرض والسماوات أن يغفر الأكل من الشجرة، ويغفر الزنى والقتل والاغتصاب والسرقة وغيرها فيما بعد!؟.

إن الحل الذي قدمه الإسلام لهذه القضية هو حل بسيط لا يتعارض مع قدرة الله وحكمته تعالى فقد قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ في سورة طه: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى «١٢١» ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [طه:١٢١-١٢٢].

في التفسير الميسر: ثم اصطفى الله آدم، وقرَّبه، وقَبِل توبته، وهداه رشده.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧].

في التفسير الميسر: فتلقى آدمُ بالقبول كلماتٍ، ألهمه الله إياها توبة واستغفارًا، وهي قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ فتاب الله عليه، وغفر له ذنبه ، إنه تعالى هو التواب لمن تاب مِن عباده، الرحيم بهم.

٤- ذكر العهد القديم أن الله تعالى عاقب آدم وحواء نتيجة مخالفتهم أمره، فكان عقاب آدم المشقة التي يعانيها في الدنيا، وعقاب حواء آلام الوضع واشتياقها لزوجها وتسلط الزوج عليها ولم يذكر أبدًا أن هذه الخطيئة ستتوارث.

(تكوين ٣: ١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». ١٧وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ.

بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. ١٨وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ).

٥- بينت نصوص العهد القديم أن كل إنسان يتحمل ذنبه وإثمه ولا يتحمل وزر غيره.

أ-(حزقيال ١٨: ٢٠ - ٢١ النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون).

ب-(تثنية ٢٤: ١٦ لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل).

ج- (إرمياء ٣١: ٣٠ «بل كل واحد يموت بذنبه، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه).

د-(٢ أيام٢٥: ٤ لا تموت الآباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيته).

٦- بين الكتاب المقدس أنه كان هناك الكثيرون الأبرار من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنهم في ملكوت الله بدون فداء ولا صلب:

أ- نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، (تكوين ٦. ٩. ..... وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ).

ب- أخنوخ الذي رفعه الله إليه،(تكوين ٥: ٢٤ وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ).

ج- إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي باركه الله ،(تكوين ١٢: ١وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. ٢فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً. ٣وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ»).

د- يوحنا المعمدان الذي قال عنه المسيح حسب العهد الجديد (متى ١١: ١١ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ).

٧- لم تأت أقوال المسيح تتحدث عن الخطيئة والكفارة والخلاص فإن كان الفداء هو سبب نزوله وتجسده كما يدعون، فمن غير المعقول أن يخفى المسيح هذا الأمر ولا يذكر أي شيء خاصًا بالفداء، ولا يعقل أن يأتي المسيح ليفتدي البشرية من خطيئة آدم ولا يذكر اسم «آدم» ولو مرة واحدة في الأناجيل؟!.

إن أول من ذكر قصة الفداء والخلاص هو «بولس»: (رومية ١٥: ٥-٦ ولكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا، فبالأولى كثيرًا، ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب).

٨- تعبير الخلاص والفداء، لم يكن يعني عند اليهود مفهوم التخلص من الخطيئة الأصلية التي لم تخطر عليهم ولم يذكرها أي من الرسل من قبل، فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان فاديًا للشعب: (أعمال ٧: ٣٥ هَذَا مُوسَى الَّذِي أَنْكَرُوهُ قَائِلِينَ: مَنْ أَقَامَكَ رَئِيسًا وَقَاضِيًا؟ هَذَا أَرْسَلَهُ اللهُ رَئِيسًا وَفَادِيًا بِيَدِ الْمَلاَكِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ فِي الْعُلَّيْقَةِ).

٩- بين العهد القديم والعهد الجديد أن مغفرة الذنوب بالتوبة وليست بالتضحية والفداء.

أ- (حزقيال ١٨: ٢١-٢٣ فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي وفعل حقًا وعدلًا، فحياة يحيا، لا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه، بره الذي عمل يحيا).

ب- (متى ٣: ١ وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ. قَائِلًا: «تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.. حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمُ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعُ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ.وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ فِي الأُرْدُنِّ مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ).

معترفين بخطاياهم وليس معترفين بالخطيئة الأصلية.

ج- (مرقس ١ : ٤ كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا).

د- بين المسيح أن التوبة هي الوسيلة المقبولة لغفران الذنوب فقال حسب العهد الجديد:

(لوقا ١٥ : ٧ أقول لكم: إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب...).

فكيف يتم تجاهل أقوال الله (حسب الكتاب المقدس) وأقوال المسيح عليه السلام (حسب الكتاب المقدس) ويتم فقط استخراج العقيدة من أقوال بولس الذي لم يقابل المسيح!؟، بولس الذي أسس النصرانية بمفهومها الحالي البعيد عن تعاليم المسيح قائلًا تصالحنا مع الله بموت ابن الله على الصليب.

(رومية٥: ١٠ لأنه وإن كنا ونحن أعداء فقد صولحنا مع الله بموت ابنه).

ومن الذي فرض على الله تعالى قانون «أن الله لا يستطيع غفران الذنوب بدون دم»؟

ومتى قال الله لهم إنكم أعدائي وسأصالحكم بدم المسيح؟

لقد كشف المسيح عن رسالته بأنه جاء يدعو الخطاة إلى التوبة وهذا هو نهج الأنبياء على مر العصور.

ولم يقل: لقد جئت تكفيرًا عن الخطيئة!.(متى ٤ : ١٧ من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات).

١٠- لم يذكر المسيح أنه أتى ليقوم بعمل جديد خلافًا للرسل السابقين، فقد أصر على الحفاظ على الوصايا والقوانين فقال: (متى ٥:١٧ لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. و قال المسيح للشاب الذي سأله كيف يدخل لملكوت الله: (متى ١٩ : ١٧ فقال له: لماذا تدعوني صالحا.ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله.ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا).

فلم يقل له: آمن بالصلب والفداء وإنني هنا من أجل خطيئتكم، ولم يقل له: اترك الوصايا وآمن بالخلاص!.

ولكن هذا ما قاله مؤسسو النصرانية ومنهم «أثناسيوس» الذي وضع قانونًا للإيمان يسير عليه النصارى ولا يتبعون تعاليم المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فقرة من قانون الإيمان الأثناسي «القرن الرابع»:

(١) كل منْ ابتغى الخلاص وجب عليه قبل كل شيء أن يتمسك بالإيمان الكاثوليكي (أي الإيمان الجامع العام للكنيسة المسيحية).

(٢) وكل من لا يحفظ هذا الإيمان دون إفساد يهلك بدون شك هلاكًا أبديًا... وأيضًا يلزم له للخلاص الأبدي أن يؤمن بتجسد ربنا يسوع المسيح. (٣٠) لأن الإيمان المستقيم هو أن نؤمن ونقرَّ بأن ربنا يسوع المسيح ابن الله هو إله وإنسان. (٣١) هو إله من جوهر الآب، مولود قبل الدهور. وإنسان من جوهر أمه، مولود في هذا الدهر. (٣٢) إلهٌ تام وإنسان تام، كائنٌ بنفس ناطقة وجسدٌ بشري. (٣٣) مساوٍ للآب بحسب لاهوته، ودون الآب بحسب ناسوته. (٣٤) وهو وإن يكن إلهًا وإنسانًا، إنما هو مسيح واحد لا اثنان. (٣٥) ولكن واحد، ليس باستحالة لاهوته إلى جسدٍ، بل باتخاذ الناسوت إلى اللاهوت. (٣٦) واحد في الجملة، ليس باختلاط الجوهر، بل بوحدانية الأقنوم. (٣٧) لأنه كما أن النفس الناطقة والجسد إنسان واحد، كذلك الإله والإنسان مسيح واحد. (٣٨) هو الذي تألم لأجل خلاصنا ونزل إلى الجحيم (الهاوية أو عالم الأرواح). وقام أيضًا في اليوم الثالث من بين الأموات، (٣٩) وصعد إلى السماء، وهو جالس عن يمين الله الآب الضابط الكل.....(٤٤) هذا هو الإيمان الكاثوليكي الذي لا يقدر الإنسان أن يخلُص بدون أن يؤمن به بأمانة ويقين»..

جاء في تعريف قانون الإيمان الأثناسي «يُنسب إلى أثناسيوس الذي كان أسقف الإسكندرية من نحو سنة ٣٢٨-٣٧٣م ورئيس الحزب الأرثوذكسي المضاد لزعيم

الهراطقة آريوس، ولكن العلماء المتأخرين أجمعوا على نسبته إلى أصل آخر ونسبوه إلى شمال أفريقيا إلى تابعي أغسطينوس. قال «شاف»: إن صورته الكاملة لم تظهر قبل نهاية القرن الثامن[1]».

فلم تكن الخطيئة والفداء والخلاص من تعاليم المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم تكن قوانين الإيمان بالوحي الإلهي بل وضعها قساوسة في القرن الرابع الميلادي واستندوا على أهم ما فيها من تعاليم على رسائل بولس ورسائل آخرين بعيدًا عن تعاليم المسيح.

نشأة عقيدة الصلب والفداء:

نتيجة للغلو والمحبة لشخصية المسيح، اعتبرته بعض الطوائف (من غير اليهود) إلهًا، ثم أُنشأت عقيدة الصلب والفداء لوضع مبرر لنزول الإله.

ونظرًا لاعتياد اليونانيين والرومان تأليه الملوك والعظماء، واعتقادهم بنظرية الفداء عن طريق أحد الآلهة أو عن طريق ابن الله، انتشرت هذه العقيدة النصرانية الجديدة في اليونان وإيطاليا.

فقد شاع في الوثنيات القديمة اعتبار بعض الملوك والعظماء أبناء للآلهة ومخلصين للشعوب من أزمات أو خطايا، وقد ذكر السير «آرثر فندلاي» في كتابه «صخرة الحق» أسماء ستة عشر شخصًا اعتبرتهم الأمم آلهة سعوا في خلاص هذه الأمم. منهم: أوزوريس في مصر ١٧٠٠ ق.م، وبعل في بابل ١٢٠٠ق.م، وديوس فيوس في اليونان ١١٠٠ ق.م، وكرشنا في الهند ١٠٠٠ ق.م، وبوذا في الصين ٥٦٠ ق.م، وبرومثيوس في اليونان ٥٤٧ ق.م، ومترا (متراس)في فارس ٤٠٠ ق.م.[2].

---

(1) علم اللاهوت النظامي – تأليف القس جيمس أَنِس. راجعه وأضاف إليه القس منيس عبد النور– الفصل الثامن– ص ١٠٢.

(2) سلسلة الهدى والنور – د منقذ السقار – هل افتدانا المسيح على الصليب – ص ٢١٩.

كتب وول ديورانت في موسوعة قصة الحضارة:

استعاد الدين في القرن الثاني بعد الميلاد ما كان له من سلطان. وكان الدين قبل أن يستعيد سلطانه هذا قد انزوى وأخذ يغذي جذوره ويترقب الفرص المواتية به. ولم يكن الناس أنفسهم قد فقدوا إيمانهم، فقد قبلت كثرتهم الغالبة مجمل ما وصف به هو من الحياة الآخرة، وكانت تقرّب القرابين في خشوع قبل البدء برحلة من الرحلات، وتضع أبلة في فم الميت ليؤدى بها أجر عبوره نهر استيكس كما كانت تفعل في الزمن القديم. وكانت سياسة الحكم الرومانية ترحّب بالعون الذي تلقاه من الكهنة الرسميين وتسعى للحصول على تأييد الشعب بإقامة الهياكل الفخمة للآلهة المحليّة، وظلت ثروة الكهنة تزداد زيادة مطردة في جميع أنحاء فلسطين وسوريا، وآسية الصغرى، وظل السوريّون يعبدون هداد *Hadad* وأترجاتس *Atargatis*، وكان لهذين الإلهين مزار رهيب في هيرابوليس، وبقيت مُدن سوريا ترحّب ببعث الإله تموز وتنادي قائلة «لقد قام أدنيس (الرب)»، وتحتفل في آخر مناظر عيده بارتفاعه إلى السماء، وكانت مواكب أخرى من هذا النوع تخلّد آلام ديونيس وموته وبعثه بطقوس يونانية، وانتشرت عبادة الإلهة ما *Ma* من كبدوكيا إلى أيونيا وإيطاليا، وكان كهنتها يرقصون في نشوة عديدة على أصوات الأبواق والطبول، ويطعنون أنفسهم بالمدي، ويرشّون دماءهم على الإلهة وعبادها المخلصين، ودأب الناس على خلق آلهة جدد، فألهّوا قيصر، والأباطرة، وأنطنيوؤس، وكثيرًا من العظماء، وكثيرًا من العظماء المحليين في حياتهم وبعد مماتهم، وأخذت هذه الآلهة يمتزج بعضها ببعض بتأثير التجارة والحرب فيزداد عددها ويعظم شأنها في كل مكان، وتُقام الصلاة بألف لغة لألف إله أملًا في النعيم والنجاة، فلم تكن الوثنية والحالة هذه دينًا واحدًا، بل كانت أجمة من العقائد المتشابكة، المتناقضة، المتنافسة، وكثيرًا ما كان يتدخّل بعضها في بعض وتختلط اختلاطًا متعمّدًا مختارًا. وثبتت عبادة سيبيل في ليديا وفريجيا، وإيطاليا، وأفريقية، وغيرها من الأقاليم، وظل

كهنتها يـُخْصُون أنفسهم كما فعل حبيبها أتيس؛ فإذا أقبل عيدها الربيعي صام عبادهـا، وصلّوا، وحزنوا لموت أتيس؛ وجرح كهنتها سواعدهم، وشربوا دماءهم، وحمل الإلـه الشاب إلى مثواه باحتفال مهيب، فإذا كان اليوم الثاني ضجت الشوارع بأصوات الفرح الصادرة من الأهلين المحتفلين ببعث أتيس وعودة الحياة إلى الأرض من جديد، وعـلا صوت الكهنة ينادي أولئك العباد: "قووا قلـوبكم أيهـا العبـاد المتـصوّفون، لقـد نجـا الإله، وستكون النجاة حظكم جميعًا. وفي آخر يوم من أيام الاحتفال تحمل صـورة الأم العظمى في موكب للنصر، ويخترق حاملوها صفوف الجماهير تحييهـا وتناديهـا في رومـا باسم «أمنا» (*Nostra Domina*).

وكانت إيزيس الإلهة المصرية، والأم الحزينة، والمواسية المحبة، وحاملة هبة الحيـاة الخالدة، كانت هذه الإلهة تلقى من التكريم أكثر مما تلقاه سيبيل؛ وكانـت كـل شـعوب البحر المتوسط تعرف كيف مات زوجها العظيم، وكيف قـام بعدئـذ مـن بـين المـوتى؛ وكان يُحتفل بهذا البعث السعيد في كل مدينـة كبـيرة قائمـة عـلى شـواطئ هـذا البحـر التاريخي أروع احتفال وأفخمه؛ وكان عباده المبتهجون ينادون: «لقد وجـدنا أوزريـس من جديد». وكانوا يرمزون إلى إيزيس بصور وتماثيل تحمل بين ذراعيها حـورس ابنهـا الإلهي، ويسمونها في الأوراد والأوعية «ملكة السماء»، و «نجم البحـر»، و «أم الإلـه». وكانت هذه الطقوس أقرب العبادات الوثنية إلى المسيحية[١].

---

(١) (موسوعة قصة الحضارة- وول ديورانت-الجزء ١١ ص ١٤٦-١٤٨ الهيئـة المـصرية العامـة للكتـاب، وعلى الإنترنت ص ٣٨٥٠-٣٨٥٢ الرابط:

(*http://www.civilizationstory.com/civilization*).

التناقض في الاستدلال على الخلاص في النصرانية:

يؤمن النصارى بأن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ جاء ليعلم البشريّة كلها دين الله وليبين لهم الطّريق إلى الخلاص. ولهذا فإن كلّ البشريّة مطلوب منها اتباع رسالته، والذين يؤمنون بصلب المسيح والفداء هم فقط الذين سيتم إنقاذهم، وهذا حسب أقوال بولس التي أوضح فيها أنه لا خير في العمل بالشريعة ولكن بالإيمان، حتى إن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم ينفعه عمله.

أ- (رسالة بولس إلى رومية ٣: ٢٨ فنَحنُ نَعتَقِدُ أنَّ الإنسانَ يتبَرَّرُ بالإيمانِ، لا بِالعَمَلِ بأحكامِ الشريعةِ).

ب- (رسالة بولس إلى غلاطية ٢: ١٦ إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا).

ج- (رسالة بولس إلى غلاطية ٣: ١١ وَلكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ، لأَنَّ «الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا». 12 وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». 13 اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا).

د- (رومية ٤: ٢ لأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّرَ بِالأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ - وَلكِنْ لَيْسَ لَدَى اللهِ).

ولكن هذه الأقوال متعارضة مع أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ومع أقوال يعقوب!.

أ- عندما سُئل المسيح ما العمل لدخول ملكوت الله، قال اتبع الوصايا (الناموس)، ولم يقل يكفيك الإيمان!: (متى ١٩: ١٦ وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» ١٧ فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا»).

فعيسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لم يقل أبدًا بنفسه: «آمنوا بتضحيتي على الصليب وسيتم خلاصكم». لم يقل لذلك الشاب: «إنك فاحش شرير وخاطئ ولن تدخل الملكوت إلا من خلال الفداء بدمي وإيمانك بتضحيتي». بل كرر له قوله: «احفظ الوصايا» ولا شيء غير ذلك. إن كان عيسى قد هُيئ وأُعِدَّ لهذه التضحية منذ الأزل، فلماذا لم يذكرها لهذا الشاب؟.

ب- أعلن المسيح أنه لم يأت لينقض الناموس (متى ٥: ١٧ «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ»).

ج- أوصى المسيح بالعمل بالوصايا، لا بالإيمان فقط وترك الوصايا (متى ٥:١٩ فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ).

د- جاء في رسالة يعقوب بالعهد الجديد (يعقوب ٢: ١٤ مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ؟ هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟).

(يعقوب ٢: ١٧ هَكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ. ١٨ لَكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ!» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي. ١٩ أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ! ٢٠ وَلَكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ؟ 21 أَلَمْ يَتَبَرَّرْ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ؟ 22 فَتَرَى أَنَّ الإِيمَانَ عَمِلَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالأَعْمَالِ أُكْمِلَ الإِيمَانُ).

بالرغم من تعارض أقوال المسيح مع أقوال بولس فإن قوانين الإيمان تم وضعها بناء على أقوال بولس.

فهل كان المسيح يخدعهم، ويطلب منهم الحفاظ على الوصايا، وجاء بولس فأخبر بالحقيقة؟ أم أن بولس خالف المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؟.

من الذي مات على الصليب!!؟؟

حسب العقيدة النصرانية (المسيح) هو الإلـه المتجسد، فهـو الله حـسب مفهـوم بعض الطوائف أو هو ابن الله حسب مفهوم البعض الآخر.

ويعتقدون أن الله عند نزوله ليفتدي البشرية أصبحت لـه طبيعـة بـشرية بجانـب الطبيعة الإلهية.

والبعض قال: إن له طبيعتين منفصلتين، والبعض قال: بل طبيعة واحـدة تحتـوي صفات الإله والإنسان.

والسؤال الذي لا إجابة له: عندما مات على الصليب بزعمهم ، هل الـذي مـات كان الإله أم الإنسان؟ بمعنـى آخـر الـذي مـات هـل هـو الطبيعـة الإلهيـة أم الطبيعـة البشرية؟.

هناك ثلاثة احتمالات فقط:

١ - الذي مات: الإله فقط (الطبيعة الإلهية).

٢ - الذي مات: الإله والإنسان (الطبيعتين).

٣ - الذي مات: الإنسان(الطبيعة الإنسانية).

يرفض النصارى بشدة الاحتمال الأول والثاني قائلين إن الإله لا يموت.

(التثنية ٣٢: ٤٠ حي أنا إلى الأبـد).

(إرميا ١٠ : ١٠ لَكنَّ الرّبَّ هوَ الإلهُ الحَقُّ، الإلهُ الحَيُّ والمَلِكُ الأزَليُّ).

(حبقوق ١ : ١٢ «ألست أنت منذ الأزل يا ربُّ إلهي قدوسي لا تموت».....).

(١ تيموثي ٦ : ١٦ الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ..).

بقي الاحتمال الثالث وهو أن الإنـسان (الطبيعـة الإنـسانية) هـو الـذي مـات!! والاعتراض على هذه الجزئية كالتالي:

أ-هذا القول يخالف ويعارض معتقد الأرثوذكس من أن للمسيح طبيعة واحدة ولا يصح الحديث عن الصفات البشرية (الناسوت) كشيء منفصل عن (الصفات الإلهية) اللاهوت!.

ب- إن كان الإنسان هو الذي مات على الصليب، فما التضحية التي قدمها الإله بزعمهم؟. ولماذا كل ما حدث!؟

ج- خطيئة البشر بزعمهم كيف يتحملها إنسان وقد جاءت النصوص واضحة: (حزقيال ١٨: ٢٠ - ٢١ « النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون»).

(٢ أيام٢٥: ٤ لا تموت الآباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيته).

د- جاءت أقوال العهد الجديد تذكر أن من مات وقام من الأموات هو الرب، مما يخالف النصوص التي يوردها النصارى من أن الإله لا يموت!

- (١ كُورِنْثُوسَ ٢: ٨. .... لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ).

- (١ كُورِنْثُوسَ ٦: ١٤ وَاللهُ قَدْ أَقَامَ الرَّبَّ)... فما الفرق بين الإله والرب!!؟

- (أفسس ١: ٢٠ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ).

فذكر أن من أقامه الله من الموت سيجلسه عن يمينه! وبالطبع لن تكون الصفات البشرية أو الإنسان هو الذي سيجلس عن يمين الله!!، (وفي هذه الحالة هما اثنان يقينا»)!!.

- (رُومِيَة ٤: ٢٤ الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ).

- (الْعِبْرَانِيِّينَ ١٣: ٢٠ وَإِلَهُ السَّلاَمِ الَّذِي أَقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ رَاعِيَ الْخِرَافِ الْعَظِيمَ، رَبَّنَا يَسُوعَ).

مما سبق يتضح أن الزعم بأن من مات على الصليب (حسب رأيهم) هو الطبيعة الإنسانية فقط مرفوض ويتعارض مع نصوص واضحة بالكتاب المقدس.

فمن الذي مات حسب الكتاب المقدس؟

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [النساء: ١٥٧].

الاعتقاد الإسلامي بشأن ضمان المصير:

يقدم الإسلام ضمانا لكل مسلم مخلص مطيع لله حتى يموت على ذلك بأنه سيدخل الجنة قطعا وجزما. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ في محكم تنزيله: ﴿ وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلا ﴾ [النساء: ١٢٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾ [مريم: ٦١]، وقال: ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٥]، وقال: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر:٧٣].

إن الإسلام وعد بالخلاص لجميع الذين يؤمنون بالله ويعملون أعمالا صالحة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة آية ١١٢].

وكذلك يضمن الإسلام للكافر المعرض عن أمر الله - عَزَّ وَجَلَّ - بأنه سيدخل النار قطعًا وجزمًا.

قالَ تعالى: ﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٣٩]، وَقالَ تعالى عن الكافرين يوم الدّين: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ «٦٣» اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [يس٦٣-٦٤]. فوعْد الله ووعيده لا يتخلّف مع الفريقين كما ذكر عن حالهما بعد انتهاء يوم القيامة: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٤]، فكلّ من آمن وعمل صالحا ومات على ذلك يدخل قطعا الجنة، وكلّ من كفر وعمل السيئات ومات على ذلك يدخل النّار قطعا، ثمّ إن من قواعد الإسلام العظيمة أن يعيش المؤمن بين الخوف والرّجاء فلا يحكم لنفسه بالجنة لأنّه سيغترّ ثمّ إنه لا يدري على أيّ شيء سيموت على خير أم شر، ولا يحكم على نفسه بالنّار لأنّ ذلك قنوط ويأس من رحمة الله، فهو يعمل الصّالحات ويرجو أن يثيبه الله عليها، ويجتنب السيئات خوفًا من عقاب الله، ولو أذنب أو أخطأ فإنه يسرع إلى التوبة لينال مغفرة الله تعالى ويتقي بتوبته عذاب النّار، والله يغفر الذّنوب ويتوب على من تاب، وإذا خاف المؤمن أن ما قدّمه من العمل لا يكفي زاد في العمل خوفًا ورجاءً، ومهما قدّم من أعمال صالحة فإنّه لا يركن إليها ولا يغترّ فيهلك بل يعمل ويرجو الثواب، وفي الوقت ذاته يخشى على عمله من الرياء والعُجب وأن يحبط بالعجب والغرور كما قالَ اللهُ تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، فهكذا يبقى المؤمن يعمل ويرجو ويخاف إلى أن يلقى الله على التوحيد وعمل الصّالحات فيفوز برضوان الربّ وجنّته، ولو أنّك تمعنت في الأمر لعلمت أنّ هذه هي الدوافع الصّحيحة للعمل، وأنّ الاستقامة في الحياة لا تحصل إلاّ بهذا.

فمن المعلوم أن حرية الاختيار بين الصواب والخطأ هي طبيعة مخلوقة مع الإنسان، وأن الخالق سبحانه وتعالى جعل النفس البشرية قابلة للخير والشر وقادرة على كليهما والله سبحانه وتعالى لم يجعل الإنسان عاجزًا عند حصول الذّنب بأن لا يملك أن يفعل شيئًا حياله بل أعطاه الفرصة وفتح له الباب للتوبة والعودة، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث: «وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[1]، وتظهر رحمة الربّ في شريعة الإسلام جليّة عندما ينادي - سبحانه وتعالى- عباده بقوله: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة الزمر:٥٣].

وفي التفسير الميسر: قل - أيها الرسول - لعبادي الذين تمادَوا في المعاصي، وأسرفوا على أنفسهم بإتيان ما تدعوهم إليه نفوسهم من الذنوب: لا تَيْئسوا من رحمة الله؛ لكثرة ذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب منها ورجع عنها مهما كانت، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده، الرحيم بهم.

الله تعالى يرضى الخير لعباده ولا يرضى لهم الكفر قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الزمر: ٧]

ويبسط الله يده ليتوب عباده فيتوب عليهم ويغفر لهم.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عَزَّ وَجَلَّ - يبسُطُ يدَه بالليل، ليتوبَ مسيءُ النهارِ. ويبسطُ يدهُ بالنهارِ، ليتوبَ مسيءُ الليلِ. حتى تطلعَ الشمسُ من مغربِها»[2].

---

(1) أخرجه ابن ماجه – ح ٤٣٩٢ – قال الألباني حديث حسن.

(2) أخرجه مسلم: ح ٧١٦٥ – قال الألباني حديث صحيح.

وقال رسول الله ﷺ : «للهُ أفرحُ بتوبةِ عبدِه من أحدِكم، سقطَ على بعيرِه، وقد أَضَلّه في أرضٍ فلاةٍ»(١).

وهذا يتشابه مع قول المسيح عليه السلام حسب الكتاب المقدس (لوقا٧:١٥) «أقول لكم: إنه هكذا يكون فَرَحٌ في السماءِ بخاطئٍ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارًا لا يحتاجون الى توبة).

فالخطأ طبيعة للنفس البشرية والتوبة حلّ مشكلتها إذا أذنبت، أما أن يكون هناك سدٌّ منيعٌ بين العبد وبين الرب، وأن العبد لا يقدر على بلوغ مرضاة الرب إطلاقًا إلا بأن يُنزل لهم ابنه(المزعوم!) ليُصلب ذليلًا مهانًا تحت سمع أبيه وبصره، فعند ذلك يغفر للبشرية؛ فأمر في غاية العَجَب والسّخافة!!!.

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١].



(١) أخرجه البخاري، ح ٦٣٠٩ – قال الألباني حديث صحيح.



الفصل السادس

ألوهية المسيح

معنى «إله» في الإسلام:

الإله: هو المألوه الذي تأله القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودًا محبوبًا لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد(١).

ومعنى لا إله إلا الله وحده لا شريك له : لا معبود بحق إلا الله، (وحده) تأكيد للإثبات، (لا شريك له) تأكيد للنفي. قال الحافظ: كما قال تعالى: ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٦٣] وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥](٢).

في النصرانية: لفظ إله يعني: (من يستحق العبادة) أو (سيد- قاضٍ- نبي). «إن اسم الإله يُطلق على غيره تعالى، إذا كان مضافًا، أو نكرة». فقال الله لموسى: «أجعلك إلهًا لفرعون فخصّصه بفرعون ليوقع عليه الضربات بأمر الله، فيقع الرعب في قلبه منه. ويكون هارون نبيَّك يعني يبلّغ عنك كل ما تخبره به»(٣).

والأمثلة من الكتاب المقدس:

١- موسى دُعي إلهًا (خروج ٧: ١ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلَهًا

---

(1) شيخ الإسلام ابن تيمية- اقتضاء الصراط المستقيم

(2) فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد.عبد الرحمن بن حسن آل شيخ.ص ٣٨

(3) شبهات وهمية حول سفر الخروج. القس منيس عبد النور

لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ).

٢- الشيطان دُعي إلهًا لهذا الدهر (٢كو٤: ٤الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ (الشيطان) قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ).

٣- اليهود آلهة حسب الكتاب المقدس (مز٨٢: ٦ «أنا قلتُ أنتُم (أيها اليهود) آلهةٌ وبَنو العليِّ كُلُّكُم»).

بذلك يتضح أن لفظ إله لا يعني بالضرورة الله تعالى بل من الممكن أن يكون المقصود بها سيد أو قاضٍ أو نبي!!.

في اللغة الإنجليزية يتم التفرقة بين إله حقيقي «الله» و«إله غير حقيقي»، بوضع الحرف الأول للكلمة كبيرًا «كابيتال» عند الإشارة إلى «الله» «*God*» ووضع الحرف الأول صغيرًا عند الإشارة إلى «إله» غير حقيقي (سيد، قاضٍ) «*god*».

معنى كلمة «رب»:

الرَّبُ اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا بالإضافة (رب البيت، رب العمل، رب الأسرة،...الخ) وقد قالوه في الجاهلية للملك [(١)].

ولا يختلف المفهوم النصراني عما سبق: «إذا أُطلقت كلمة «رب» على غير الله أُضيفت، فيُقال «رب كذا». وأما بالألف واللام فهي مختصَّة بالله. ويُفهم هذا من قرائن الكلام، فإذا قيل «رب المشركين» كان المراد منه معبوداتهم الباطلة...، بخلاف ما إذا قيل «رب المؤمنين» فإنه يُفسَّر بالإله الحقيقي المعبود[(٢)].

معنى رب في الإنجليزية - (مصدر الترجمة): الكتاب المقدس تمت ترجمته من

(1) مختار الصحاح للرازي.. باب ربب.

(2) القس منيس عبد النور - شبهات وهمية حول سفر الخروج

العبرية واليونانية إلى الإنجليزية ثم تمت ترجمته من الإنجليزية إلى العربية وغيرها من اللغات.

كلمة رب بالإنجليزية هي «لورد» «*Lord*» وهي لقب أو درجة بمعنى «سيد»، فيطلق على لاعب كرة مثلًا «لورد الكرة» و يمنح الإنجليز هذا اللقب «لورد» كنوع من التكريم والتقدير، كما يطلق على المعلم أو المدرس نفس اللفظ. وحسب الكتاب المقدس، اللفظ «ربي» أو «سيدي» هو ترجمة لنفس الكلمة بالإنجليزية (*My Lord*) ومن الممكن أن توجه إلى شخص أو إلى الله تعالى. وتفرق الترجمة الإنجليزية بين الكلمتين «لورد» التي تعني الله و«لورد» التي تعني سيد باستخدام الحرف الكبير في بداية الكلمة «*Lord*»و«*lord*».

والأمثلة كما يلي:

(KJV) .(...... Psalms 110:1 The LORD said unto my Lord)

في الترجمة العربية المشتركة:

(مزمور ١١٠ : ١) قالَ الرّبُّ لسيِّدي المَلِكِ: «اجلِسْ عَنْ يَميني حتى أجعَلَ أعداءَكَ مَوطِئًا لِقدَمَيكَ».

فكلمة لورد الأولى تم ترجمتها إلى ربي (الله) والثانية إلى سيدي(شخص).

بالمثل ترجمتها ترجمة الكاثوليك إلى (قال الرب لسيدي الملك)، بينما نسخة «سميث فان دايك» ترجمة الكلمتين إلى ربي فجاء العدد:

(مزمور ١١٠ : ١ قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك)!!.

وبالطبع باقي التراجم تفسر أن ربي الثانية المقصود بها سيدي أو سيدي الملك.

كما جاء قول سارة عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في سفر التكوين (سيدي قد شاخ)، ولفظ (سيدي) هو ترجمة «لورد» «*lord*».

(تكوين ١٨: ١٢ فضَحِكَت سارةُ في نَفْسِها قائلةً: (أَبَعْدَ هَرَمي أَعرِفُ اللَّذَّة، وسَيِّدي قد شاخ؟).

(Gen.18: 12) Sarah laughed within herself, saying, After I am) waxed old shall I have pleasure, my lord being old also? (KJV).

بذلك كلمة (رب) حسب الكتاب المقدس، لا تعني بالضرورة أن المقصود بها الله تعالى. هذا مع أنه لم يقل المسيح في أي مرة «أنا الله» أو «أنا إله» أو «أنا الرب».

معنى ابن الله وأبناء الله في الكتاب المقدس:

جاء تعبير ابن الله وأبناء الله مرات كثيرة بالعهد الجديد والعهد القديم مشيرًا إلى القرب من الله أو إلى كل عبد مخلص لله تعالى، ولم يكن هذا التعبير مختصًا بأحد فقد أعطي اللقب ليعقوب وسليمان وآدم وأفرايم وعامة الناس الصالحين أيضًا والأمثلة كما يلي:

١ – يعقوب (إسرائيل) هو ابن الله البكر: (خروج ٤: ٢٢ وقُلْ لِفِرعَونَ هذا ما قالَ الرَّبُّ: «إِسرائيلُ ابْني البِكْرُ»

٢ – أفرايم هو ابن الله البكر: (إرميا ٣١: ٩ أنا أبٌ لإسرائيلَ وأفرايمُ بِكْرٌ لي). (أيهما البكر حسب الكتاب المقدس إسرائيل أم أفرايم؟!).

٣–سليمان هو ابن الله: (صموئيل الثاني ٧: ١٤ أنا أكونُ لَه أبًا وهوَ يكونُ لي ابنًا).

٤ – آدم هو ابن الله: آدمَ، ابنِ الله. (لوقا ٣: ٣٨ بن أنوش بن شيت بن آدم ابن الله).

٥ – بنو إسرائيل آلهة (لأنهم ينفذون شرع الله) وأبناؤه لأنهم أحباؤه (مزامير ٨٢: ٦ أنا قلتُ أنتُم آلهةٌ وبَنو العليِّ كُلُّكُم).

٦- الصالحين (متى ٥: ٤٥ فتكونوا أبناءَ أبيكُمُ الّذي في السَّماواتِ).

٧-(متى ٥: ٤٨ فكونوا أنتُم كاملينَ، كما أنَّ أباكُمُ السَّماويَّ كامِلٌ).

٨- (التثنية ١٤: ١ أنتُم أبناءُ الرّبِّ إلهِكُم).

٩- (رسالة فيلبي ٢: ١٥ حتّى تكونوا أنقِياءَ لا لَومَ علَيكُم وأبناءَ الله بِلا عَيبٍ...).

١٠- (رسالة يوحنا الأولى ٣: ١-٢ انظُروا كم أحَبَّنا الآبُ حتّى نُدعى أبناءَ الله، ونحنُ بِالحقيقَةِ أبناؤُهُ. إذا كانَ العالَمُ لا يَعرِفُنا، فلأنَّهُ لا يَعرِفُ الله. يا أحبّائي، نَحنُ الآنَ أبناءُ الله).

كتب شيخ الاسلام ابن تيمية: «ولفظ الابن عندهم في كتبهم يراد به من رباه الله تبارك وتعالى، فلا يطلق عندهم في كلام الأنبياء لفظ الابن قط إلا على مخلوق محدث، ولا يطلق إلا على الناسوت دون اللاهوت، فيسمى عندهم إسرائيل ابنًا وداود ابنًا لله والحواريون كذلك»(١).

نخرج من ذلك بأن اللقب «ابن الله» حسب لغة الكتاب المقدس لا يختص بالمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بل تم إطلاقه على الأنبياء والعباد الصالحين.

فمن الذي أخرج لقب «ابن الله» من المعنى المجازي الذي يعني العباد الصالحين بوجه عام، إلى معنى محدد يختص به المسيح بمفرده «ابن الله الوحيد»!؟، بالطبع لم يكن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بل الذي فعل هذا هو يوحنا بقوله:

(يوحنا ٣: ١٦ لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد...!).

فلم يقل المسيح «أنا ابن الله الوحيد «أو» أنا ابن الله بالمعنى الحرفي «أو» إن أبي الله وأباكم ليس الله «أو» «أنا مولود من الله».

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح- الجزء الثاني - فصل في معنى الاب.

ما الذي قاله المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

أقوال المسيح في العهد الجديد واضحة وكلها تشير إلى أن هناك من هو أعظم منه، أرسله وعلّمه ويؤيده بالمعجزات ويستجيب له في الدعاء.

١- (لوقا ١٨ : ١٩ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ).

٢- (مرقس ١٢ : ٢٩ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ).

٣- (يوحنا ٧: ١٦ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي).

٤-(يوحنا ٥: ٣٠ أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي)

٥-(يوحنا ٥: ٣٧ وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي.. ...).

٦- (يوحنا ١٣ : ١٦ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ)

٧- (لوقا ٤ : ٤٣ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهذَا قَدْ أُرْسِلْتُ»).

٨- (يوحنا ١٤ : ٢٨ لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي)

٩-(يوحنا ٨: ٤٠ وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ)

١٠- (مرقس ٧: ٧ وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ).

١١- (يوحنا ٢٠: ١٧ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي.

وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ»)

١٢- (مرقس ١٣: ٣٢ وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الِابْنُ إِلَّا الآبُ).

١٣-وقال لله وهو يناجيه: (يوحنا ١٧: ٣ وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ).

١٤- وقال لله ((يوحنا ١٧: ٤ ..... الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ).

١٥- وقال لله (يوحنا ١٧: ٨ لأَنَّ الْكَلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي).

١٦-وقال لله وهو يناجيه: (يوحنا ١١: ٤١-٤٢ وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي).

١٧-وقال لله وهو يناجيه وهو يصلي (لمن يصلي؟): (متى ٢٦: ٣٩ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ».... ٤٢ وَصَلَّى قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلَّا أَنْ أَشْرَبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ»).

١٨-وقال لله وهو على الصليب (حسب الكتاب المقدس): (مرقس ١٥: ٣٤ وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلُوِي إِلُوِي لَمَ شَبَقْتَنِي؟» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟).

فالكلمات السابقة كلمات رسول لله وليست كلمات من الممكن نسبها لله تعالى أو لإله، والجمل واضحة وصريحة ولا يصح نقضها إلا بتصريحات متعارضة واضحة، فلا يكون الرد على الواضح المحكم الصريح بألفاظ وأقوال متشابهة غير واضحة، كما

لو كان المسيح عليه السلام عجز أن يصرح عن ألوهيته بوضوح وصرح عن بشريته بكل وضوح وصراحة.

ما الذي كان يجب أن يقوله المسيح أكثر مما سبق لينفي ألوهيته حيث قال: أنا إنسان كلمكم بما سمعه من الله، وأنا رسول وهناك من أرسلني، ولا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا، ولا أعلم عن الساعة شيئًا ، وصلّي وخرَّ على وجهه ساجدًا لله، وشكر الله لأنه استجاب لدعائه، وشكر الله على أنه أيده بالمعجزات ليؤمنوا أنه رسول من عند الله، وقال: أنا صاعد إلى أبي وأبيكم إلهي وإلهكم!، فمن إله المسيح ومن ربه الذي كان يصلي ويسجد له؟؟.

والتبرير بالصفات الإنسانية والإلهية لا يصلح، فلم يقل المسيح أنا لاهوت وناسوت، أو أنا أملك طبيعتين غير ممتزجتين ولا منفصلتين؟.

السؤال الذي نوجهه لعلماء النصرانية هو «كيف عرفتم ألوهية المسيح؟»، ونحن لن نتحدث عن صحة الكتاب المقدس أثناء نقاش أدلتكم التي تستندون لها، بل سنعتبر الكتاب المقدس مصدرًا موثوقًا به، وذلك لأننا على ثقة كبيرة من أن المسيح لم يقل أنا إله أو أنا الله، ولم يجرؤ أحد أن ينسب له هذا القول!.

كيف آمنتم بألوهية المسيح؟؟

نننتظر الإجابة لتكون: «لقد عرفنا ألوهية المسيح عن طريق»:

أ- أقواله الصريحة.

ب- أقواله المجازية.

ج- أفعاله ومعجزاته.

د- أقوال من حوله وأفعالهم.

أ- أقواله الصريحة:

هل قال المسيح أنا الرب أو أنا الله أو أنا الإله!؟.

بالطبع لم يقل هذا، وجاءت الإجابة عن سبب عدم التصريح أنه هو الله من (الأنبا شنودة) في كتابه (سنوات مع أسئلة الناس- الجزء أ- أسئلة لاهوتية وعقائدية).

فقد وضع السؤال والجواب كالتالي:

(«سؤال: كيف نصدق لاهوت المسيح، بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه إنه إله، ولا قال للناس: اعبدونى؟ جواب: لو قال عن نفسه إنه إله، لرجموه. ولو قال للناس «اعبدونى» لرجموه أيضًا، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ») كما في الصورة المرفقة من الكتاب(١).

(١٨)

هل قال المسيح أنه إله؟



كيف نصدق لاهوت المسيح، بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه إنه إله، ولا قال للناس اعبدونى؟



لو قال عن نفسه إنه إله، لرجموه.

ولو قال للناس "اعبدوني" لرجموه أيضاً، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ ... إن الناس لا

صورة ضوئية من كتاب - سنوات مع أسئلة الناس - جزء أ - البابا شنودة.

---

(١) سنوات مع أسئلة الناس أ- أسئلة لاهوتية وعقائدية- البابا شنودة الثالث -ص ٤٦.

أي أن الرب كان خائفًا من أن يعلن أنه هو الله فيتم رجمه بالحجارة فيقتلوه وتتعطل عملية الفداء وتخسر البشرية!!.

بينما جاء رد القس عبد المسيح بسيط - كاهن كنيسة العذراء بمسطرد في كتاب يحمل اسم «هل قال المسيح: إني أنا ربكم فاعبدوني؟» كالتالي:

وللإجابة على هذا السؤال نقول:

١- لو كان المسيح قد أعلن ذلك صراحة فهل كان سيصدقه اليهود؟

٢- «وهل كانوا سيقدمون له العبادة على الفور؟ ..» (١).

وإجابة الكاهن توضح أنه لم يكن هناك داعٍ لأن يقول: أنا الله؛ لأن اليهود لم يكونوا سيصدقونه!!.

ولا داعي للتعليق على تبرير كليهما، ويكفينا اعترافهم أن المسيح عليه السلام لم يقل لهم: «أنا الله» أو «أنا إله» أو «أنا الرب» أو «أنا أقنوم» أو «أنا رب العالمين».

بـ أقواله المجازية:

يقول النصارى، لقد عبر المسيح عن ألوهيته تعبيرًا مجازيًا كما في الأقوال الآتية:

١ - قول المسيح (**يوحنا ١٠ : ٣٠ أَنَا وَالآبُ وَاحِد**)، والتي فهم منها اليهود أنه يدعي الألوهية فحاولوا أن يرجموه كذلك قوله بعدها (**يوحنا ١٠ : ٣٨** فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه).

---

(١) هل قال المسيح إني أنا ربكم فاعبدوني - ص ٧/ ٨ - عبد المسيح بسيط أبو الخير - كاهن كنيسة العذراء بمسطرد).

(يوحنا١٠: ٣٠ أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ». ٣١فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. ٣٢فَقَالَ يَسُوعُ: «أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي - بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟» ٣٣أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا» ٣٤أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ ٣٥إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ الله وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ ٣٦فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ لأَنِّي قُلْتُ إِنِّي ابْنُ الله؟ ٣٧إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فلاَ تُؤْمِنُوا بِي. ٣٨ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَآمِنُوا بِالأَعْمَالِ لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ».

الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: التعبير «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ». «يعني الوحدة في الهدف وسبق أن أطلقه المسيح على الحواريين أثناء توجه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بدعاء الله فقال:

(يوحنا ١٧: ٢١ لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. ٢٢ وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. ٢٣ أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي).

فالوحدة لا تتعدى وحدة مجازية في الهدف، وإلا كان جميع الحواريين مع المسيح مع الله أقانيم.

الوجه الثاني: القول (وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه) قول مجازي والدليل قول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأعداد السابقة عن الحواريين: (لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا) و (أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ).

الوجه الثالث: اليهود قالوا له نرجمك لأنك إنسان وجعلت نفسك إلهًا وقد رد

عليهم المسيح موضحا لهم ومذكرًا (أن من يحملون كلمة الله من أنبياء ورسل يطلق عليهم آلهة، فقال لهم: ألم يقل عنكم الله إنكم آلهة وأولاد الله كلكم؟). وهو يقصد (مز ٨٢: ٦ «أنا قلتُ أنتُم (أيها اليهود) آلهةٌ وبَنو العليِّ كُلُّكُم»).

الوجه الرابع: في اليونانية توجد كلمتان بمعنى (واحد)، الأولى بمعنى (واحد في العدد)، والثانية (واحد في الهدف).

(واحد في الهدف= *εν= One in goal*).

(واحد في العدد= *εις = One in umber «unity»*).

قول المسيح في يوحنا ١٠:٣٠ أنا والآب واحد، في النص اليوناني أصل الترجمة:

(εγω και ο πατηρ εν εσμεν).

فاللفظ يعني الوحدة في الهدف لاستخدامه *εν*.

وإن قارنا مع نص آخر في انجيل مرقس ١٢: ٢٩ حينما خاطب المسيح بني إسرائيل قائلا لهم« الرب الهنا رب واحد» نجد الكاتب يستخدم كلمة *εις* المختلفة لبيان أنه واحد في العدد كما يلي:

(κυριος ο θεος ημων κυριος εις εστιν).

من الممكن مراجعة *(http://www.biblegateway.com).*

الوجه الخامس: أعلن المسيح عليه السلام في النص أن الله تعالى أرسله وأعطاه مجدًا وقدسه وهناك تغاير بين الله تعالى المرسل والمعطي وبين الرسول المنعم عليه.

٢- قول المسيح (يوحنا ١٤: ٩ اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ).

(يوحنا ١٤: ٨ قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «يَا سَيِّدُ أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا». ٩ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ أَرِنَا الآبَ؟).

الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: أمام إصرار أحد الحواريين على رؤية الآب (الآب حسب العهد الجديد هو الله الذي أرسل المسيح) والمسيح يعلم أن الله لا يراه أحد كما جاء في العهد القديم (خروج ٣٣: ٢٠- أَمَّا وجهي فلا تقدِرُ أنْ تراهُ، لأنَّ الذي يراني لا يعيشُ). وفي قول يوحنا: (يوحنا ١: ١٨ الله لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ).

فجاء رد المسيح ردًا مجازيًا مثل أقواله المجازية التالية:

أ- (لوقا ١٠: ١٦ اَلَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي وَالَّذِي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي).

ب- (يوحنا ١٣: ٢٠ . . . الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي).

ج- (يوحنا ١٢: ٤٤ فَنَادَى يَسُوعُ: «الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي. ٤٥ وَالَّذِي يَرَانِي يَرَى الَّذِي أَرْسَلَنِي).

فالأقوال كلها لا تحتمل الوحدة.

الوجه الثاني: الرؤية تأتي بمعنى الإيمان، مثل «رأيت الحق» و«رأيت الطريق الصواب»، كما جاء في (٣ يوحنا ١: ١١ لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ هُوَ مِنَ الله، وَمَنْ يَصْنَعُ الشَّرَّ فَلَمْ يُبْصِرِ الله) والمقصود بتعبير «فَلَمْ يُبْصِرِ اللهَ» المجاز وليس الحقيقة لأنه لم يبصر الله باقي المؤمنين.

الوجه الثالث: أقوال المسيح الواضحة التي تنفي الألوهية أقوى من أن يناقضها تعبيرات مجازية تحتمل أكثر من معنى، وتكرار ذكر المسيح أن هناك من أرسله أربعة وثلاثين مرة في العهد الجديد والمُرسل غير الرسول أكبر دليل على نفيه الألوهية ودعوى تساوي الأقانيم.

الوجه الرابع: هل من الممكن أن يكون المسيح قد قضى سنوات وسط الحواريين ولم يعرفوا أن الله معهم ولم يصرح أي من كتبة الأناجيل بذلك بعد المسيح بعشرات السنين!، أم أن المنطقي أن الألوهية نسبت للمسيح من أناس لم يقابلوه ولم يعرفوه حق المعرفة؟ كما يقول توم هاربر في كتابه «من أجل المسيح»: «في الحقيقة، إن قرأت الإنجيل الذي كتبه مرقس كاملًا وبعناية فإنك ستجد أن التلاميذ كانوا بعيدين كل البعد عن إدراك الألوهية التي نسبت إلى عيسى لاحقًا»(١).

٣- قول المسيح: (مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ).

(يوحنا ١٨: ٣٦ أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا».

الرد:

أنبياء الله تعالى وعباده الصالحون ينتظرون جزاء الآخرة ولا يبحثون عن ملك الدنيا، وقال المسيح القول نفسه على الحواريين فقال: (يوحنا ١٥: ١٩ لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ) وقال: (يوحنا: ١٧: ١٦ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ).

٤- قول المسيح: **قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ**».

(يوحنا ٨: ٥٦ أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». ٥٧ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» ٥٨ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»)

---

(١) من أجل المسيح، ص ٥٩ - ٥٩ *For Christ's Sake, pp.*



الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: تكلم العهد الجديد عن «ملكي صادق[١]» بأنه ليس له نهاية ولا بداية وبدون أب وبدون أم وقدم له إبراهيم الزكاة: (عبرانيين ٧: ١ لأَنَّ مَلْكِي صَادِقَ هَذَا، مَلِكَ سَالِيمَ، كَاهِنَ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِي اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ رَاجِعًا مِنْ كَسْرَةِ الْمُلُوكِ وَبَارَكَهُ،٢ الَّذِي قَسَمَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. الْمُتَرْجَمَ أَوَّلًا «مَلِكَ الْبِرِّ» ثُمَّ أَيْضًا «مَلِكَ سَالِيمَ» أَيْ مَلِكَ السَّلاَمِ ٣ بِلاَ أَبٍ بِلاَ أُمٍّ بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هَذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ) لذلك حسب النص السابق فهو أحق بالألوهية!.

الوجه الثاني: قال بولس عن نفسه وعن آخرين (أفسس ١: ٤ كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين). وعلى نفس القياس فبولس من قبل العالم!!.

الوجه الثالث: المقصود بالعبارة السابقة إن صحت، أن الله تعالى أخبر إبراهيم بمن يأتون من نسله من أنبياء ومنهم المسيح. فلو كان المسيح إلهًا كما يدعون، كان من الغريب القول بأن إبراهيم الذي هو نبي الله سيتهلل بأن يرى يوم الإله المتجسد!.

الوجه الرابع: الكل موجود منذ الأزل في علم الله تعالى كما جاء في) إرمياء ١: ٥ [قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ].

الوجه الخامس: بعد قول المسيح «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» أراد اليهود رجمه فهرب منهم، فإن كان عنده القدرة على الهرب، لماذا لم يقل لهم أنا الله؟ أو أنا أقنوم من

---

(١) جاء في دائرة المعارف الكتابية – إصدار دار الثقافة - ملكي صادق شخصية كتابية غامضة، واسمه معناه: «ملك البر» وأيضًا «ملك السلام» (عب ٧: ٢). ويذكر ملكي صادق عدة مرات في الكتاب المقدس (تك ١٤: ١٨ – ٢٠، مز ١١٠: ٤، عب ٥: ١٠، ٦: ٢٠، ٧: ١ – ١٧).

أقانيم الثالوث؟ فلم يكن هذا القول ليعطل عملية الفداء وكل ما كان عليه أن يهرب كما فعل، أو يساق للصليب ويكتمل الفداء كما يقولون إن هذا سبب نزوله وتجسده!؟.

الوجه السادس: أقوال المسيح الصريحة أقوى من الألفاظ المجازية العديدة التي يستدلون بها، فقال المسيح عليه السلام: أنا إنسان كلمكم بالحق الذي سمعه من الله، وأنا ذاهب إلى إلهي وإلهكم، فهل مثل هذه الأقوال الواضحة تتم مجابهتها بتعبيرات رمزية تحتمل العديد من المعاني!؟.

وهي عبارة لا تزيد عن أنا كائن في علم الله مثل قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «كنت نبيًّا وآدمُ بين الروحِ والجسدِ» (١).

٥ –قول المسيح: «يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ».

يقول مرقس (٢: ٥فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». ٦وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: ٧«لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا الله وَحْدَهُ؟).

الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: حسب العهد القديم، لقد أعطى الله للكهنة غفران الذنوب، ولا يزال هذا الأمر ساريا عند آباء الاعتراف في بعض الكنائس، فبعد الاعتراف يصرح الكاهن للمعترف أن ذنبه مغفور.

(لاويين ٤: ٣٥ وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ مِنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ فَيُصْفَحُ عَنْهُ).

(١) أحمد ١٧٠٧٥ – صححه الألباني – رقم: ٤٥٨١ في صحيح الجامع– ومثله في الترمذي ٣٩٦٨ وصححه الألباني.

(سفر العدد ١٥ : ٢٥ فَيُكَفِّرُ الكَاهِنُ عَنْ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيُصْفَحُ عَنْهُمْ لأَنَّهُ كَانَ سَهْوًا)

ولقد غفر أشعياء لجميع الشعب فقال(إشعياء ٣٣: ٢٤ وَلاَ يَقُولُ سَاكِنٌ: «أَنَا مَرِضْتُ». الشَّعْبُ السَّاكِنُ فِيهَا مَغْفُورُ الإِثْمِ).

ملاحظة: الأفعال (يغفر ويكفر ويصفح) هي ترجمة لكلمة واحدة بالإنجليزية (*Forgive*)، وبالترجمة العربية يتم ترجمتها (غفر) حينما تنسب لله تعالى أو للمسيح بينما يتم ترجمتها (يصفح أو يعفو) حينما تنسب للكهنة. ويمكن مراجعة أي نسخة أجنبية للتحقق من وحدة مصدر الكلمة (*Forgive*) والانتقاء في الترجمة!.

الوجه الثاني: المسيح عليه السلام لم يقل (أنا غفرت لك)، بل قال مَغْفُورَةٌ فالفاعل في الجملة يعود على الله تعالى فقد كان يكلم جماعة من المؤمنين ولم يكن هناك داع لأن يقول لهم: إن غفَّار الذنوب هو الله، ولكن تصيَّدَ له بعض اليهود هذه الجملة وقالوا في أنفسهم: («لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ؟»).

فلم يكن هناك اتفاق بين اليهود على أن المسيح يدعي غفران الذنوب.

الوجه الثالث: المسيح عليه السلام كان يُعلمهم ويصحِّح لهم عقيدتهم، فهو لم يأت بدين جديد: (متى ٥: ١٧ «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ).

الوجه الرابع: توجه المسيح عليه السلام بالدعاء إلى الله في أوقات أخرى طالبًا من الله أن يغفر الخطايا فقال: (متى ٦: ١٢ وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا).

الوجه الخامس: دعا المسيح عليه السلام لليهود بالمغفرة حسب العهد الجديد وقت الصلب المزعوم فقال:

(لوقا ٢٣: ٣٤ فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ»)، فلم يقل أنا غفرت لهم، بل طلب من الله أن يغفر لهم!!.

الوجه السادس: بين المسيح عَلَيْهِالسَّلَامُ في أكثر من موضع أن الذي يغفر الذنوب هو الله تعالى، فلم يقل أنا أغفر لكم. فقال: (متى ٦: ١٤ فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضًا أبوكم السماوي).

وقال: (مرقس ١١: ٢٥ ومتى وقفتم تصلّون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضًا أبوكم الذي في السموات زلاتكم).

سؤال: إن كان اعتقاد النصارى أن المصلوب هو الله، فهل يعتقدون أن الله (عندهم) استجاب لنفسه عندما دعى نفسه أن يغفر لليهود!؟ فيصبح اليهود الذين صلبوه في الجنة!؟.

٦- قول المسيح: (أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ).

(يوحنا ١٤: ٥ قَالَ لَهُ تُومَا: «يَا سَيِّدُ لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟» ٦ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلَّا بِي).

الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: رسل الله هم الطريق إلى الله تعالى، وهم الطريق إلى الحياة الأبدية.

الوجه الثاني: الطريق والحياة والقيامة ليسوا من أسماء الله تعالى، والطريق ليس نهاية المطاف بل هو وسيلة للوصول إلى الله تعالى، ولقد بيّن المسيح أنه هو الطريق إلى الآب فقال: «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلَّا بِي»، فالمسيح هو الطريق لمن أرسله.

الوجه الثالث: لم يذكر المسيح مرة واحدة أي شيء يميزه عن باقي رسل الله بل قال: (يوحنا ٨: ٤٠ وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ



الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ الله)، وقال: ينبغي أن أبشر المدن الأخرى لأنني لهذا أرسلت ولم يقل لكي أموت على الصليب، (لوقا ٤ : ٤٣ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ الله لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ»).

٧ – قول المسيح في أكثر من موضع (أنا هو)!.

يقول النصارى قول المسيح (أنا هو)، هو إعلان عن ألوهيته!!، وذلك مثل قوله: «أنا هو خبز الحياة» و«أنا هو القيامة والحياة» وبعض المقولات التي تضمنتها أحاديثه مع العامة ومع تلاميذه.

مع العلم أن اللفظ باليونانية: (إيجو إيمي) ، وقد نشأت هذه الشبهة من التراجم الإنجليزية وذلك لأنه بالترجمة الإنجليزية إن قلت: (أنا طالب) فأنت تقول: (*I am a student*) ومن الممكن أن تتم ترجمتها حرفيًا بالمعنى (أنا أكون طالبًا)، وقد قاموا بترجمة مثل هذه الجملة عندما تشير إلى المسيح بطريقة (أنا أكون!)، وقالوا: إن معناها أن المسيح يقول (أنا الله) لأنه قال (أنا أكون)!!.

الرد من ستة أوجه:

الوجه الأول: المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن عاجزًا عن التعبير بوضوح.

الوجه الثاني: أقوال المسيح الواضحة بيناها في أول الفصل وقد قام بتكرار قوله: (أنا إنسان) وقوله (إلهي وإلهكم) وغيرها مما ينفي عنه أي شبهة عن إعلان الألوهية.

الوجه الثالث: أقوال المسيح بعد القول (أنا) أو (أنا هو) كما يقومون بترجمتها؛ تنفي الألوهية وكمثال: (يوحنا ٨: ٢٨-٢٩ فقالَ لهُم: متى رفَعتُمُ ابنَ الإنسانِ عَرَفْتُم أنّي أنا هوَ، وأنّي لا أعمَلُ شيئًا مِنْ عِندي ولا أقولُ إلاَ ما عَلَّمَني الآبُ. والآبُ الّذي أرسَلَني هوَ مَعي وما تَركني وَحدي، لأنّي في كُلِّ حينٍ أعمَلُ ما يُرضيهِ).

الوجه الرابع: جاءت أقوال للعديد من الأشخاص في العهد الجديد (أنا هـو) ولم يقل أحد: إنهم يعلنون ألوهيتهم، فقالها الحواريون، وقالها يهوذا، وقالها الرجل الأعمى، بنفس اللفظ (إيجو إيمي) (*I am*).

(متى ٢٦: ٢٢ فحزنوا جدًا وابتدأ كل واحد منهم يقول له: هل أنا هو يا رب)(رب أي: سيد أو معلم).

(متى ٢٦: ٢٥ فأجاب يهوذا مسلمه وقال: هل أنا هو يا سيدي..).

(يوحنا ٩: ٨. فالجيران والذين كانوا يرونه قبلا أنه كان أعمى قالوا: أليس هذا هو الذي كان يجلس ويستعطي.٩ آخرون قالوا: هذا هو.وآخرون إنه يشبهه.وأما هو فقال: إني أنا هو).

الوجه الخامس: جاء نفس اللفظ في العهد القديم:

(تكوين ٢٧: ٢٤ وقال: هل أنت هو ابني عيسو.فقال: أنا هو).

(ملوك أول ١٨: ٨ فقال له: أنا هو.اذهب وقل لسيدك: هو ذا إيليا).

٨- قول المسيح: (ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا).

(مرقس ٢: ٢٧ ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ.٢٨ إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا»).

الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: اللفظ (رب) يعني «سيد» أو «معلم» أو «صاحب»، وهو ترجمة «لورد» بالإنجليزية (*Lord*) وكيريوس باليونانية. حتى إن التراجم العربية الحديثة ترجمتها كالتالي: العربية المشتركة: (متى: ١٢: ٨ فَابنُ الإنسانِ هوَ سيِّدُ السَّبتِ).

الكاثوليكية: (متى ١٢: ٨ فَابنُ الإِنسانِ سَيِّدُ السَّبْت).

الوجه الثاني: استنكر اليهود قيام تلاميذ المسيح بالعمل في السبت المحرم العمل فيه حسب اليهود، فقال المسيح: (ابن الإنسان هو رب السبت أيضًا). فلا يزيد المعنى عن أن المسيح هو المعلم في السبت أو السيد المسؤول عن نقل التشريع بصفته نبيًا.

الوجه الثالث: لم يفهم أي من التلاميذ أو من اليهود أي معنى مخالف لهذا القول، فلم يقل تلميذ من التلاميذ: لقد أعلن المسيح لاهوته، أو تساءل أحد منهم: هل هو الله لأنه يقول هذا!؟، فكان وقع الجملة سواء على التلاميذ أو على كاتب الإنجيل لا يستحق الإشارة له، بل إن إنجيل يوحنا لم يذكر الحدث، أما إنجيل لوقا فبعد ذكره للجملة انتقل إلى أحداث في الأسبوع الذي يليه، مما يبين أنه لا أهمية للموقف بالمرة، ولم يفهم أي منهم أنه بهذا يعلن سلطته أو سلطانه أو لاهوته.

(لوقا ٦: ٥ وقال لهم: إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضًا ٦ وفي سبت آخر دخل المجمع وصار يعلم.وكان هناك رجل يده اليمنى يابسة.٧ وكان الكتبة والفريسيون يراقبونه هل يشفى في السبت لكي يجدوا عليه شكاية) بينما في إنجيل متى ذكر نفس الأحداث في نفس اليوم في تناقض واختلاف واضح!!

(متى ١٢: ٨ فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضًا ٩ ثم انصرف من هناك وجاء إلى مجمعهم. ١٠ وإذا إنسان يده يابسة.فسألوه قائلين: هل يحل الإبراء في السبوت.لكي يشتكوا عليه).

الوجه الرابع: لقب «ابن الإنسان» كرره المسيح عن نفسه في الأربعة أناجيل ثمانين مرة، وهو التعبير المعتاد عن البشرية ونفي الألوهية، وربما كررها المسيح كل هذا العدد؛ لأنه يعلم من الله تعالى أنهم سيعبدونه باطلًا!! فقد قال: (مرقس ٧: ٧ وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ).

الوجه الخامس: هل عجز المسيح طوال وقته ودعوته لمدة ثلاث سنوات عن أن يصرح تصريحًا واضحًا، حتى ولو كان على الصليب كما يدعون، أو بعد قيامته كما يزعمون؟

هل عجز في أي موضع أو وقت أن يقول: «أنا الله وسأصعد إلى الله لأننا أقنومان وثالثنا الروح القدس»!؟

هل عجز أن يقول «أنا رب العالمين»؟ أو «أنا كلمة الله المتجسدة»؟

هل عجز أن يقول «أنا أتيت من أجل خطيئة آدم»؟

ما الذي كان من الممكن أن يقوله أكثر من هذا لينفي الألوهية التي ادعوها عليه لاحقًا (أنا إنسان كلمكم بالحق الذي سمعه، وباطلًا يعبدونني، وإني أصعد إلى أبي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ، وأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. ولاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي)؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة:١١٦-١١٨].

ج- أفعال المسيح ومعجزاته عليه السلام :

يستدل النصارى على ألوهية المسيح من معجزاته مثل قيامه بشفاء المرضى وإكثار الطعام القليل ليكفي الكثير من الناس وبإحياء الموتى.

الرد من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: هل سبق لبعض الأنبياء عمل معجزات مشابهة؟

الوجه الثاني: هل نسب المسيح هذه المعجزات لنفسه أم قال: إن الله هو الذي مكنه منها؟

الوجه الثالث: هل هناك مواقف للمسيح تؤكد عجزه وقصور قدرته؟

- **الوجه الأول:** أرسل الله تعالى الرسل وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدق رسالتهم وقد ذكر العهد القديم العديد من المعجزات المشابهة لمعجزات المسيح عليه السلام قام بها أنبياء ولم يّدعِ أحد ألوهيتهم، وكمثال:

أ- صبي كان ميتًا وأحياه أحد أنبياء العهد القديم (أليشع) بإذن الله تعالى:

(الملوك الثاني ٤ : ٣٢ وَدَخَلَ أَلِيشَعُ الْبَيْتَ وَإِذَا بِالصَّبِيِّ مَيِّتٌ وَمُضْطَجِعٌ عَلَى سَرِيرِهِ...٣٥ ثُمَ قَامَ وتمَشَّى فِي الغُرفَةِ، ذهابًا وإيابًا، وصَعِدَ السَّريرَ وتمَدَّدَ على الصَّبيِّ فعَطَسَ الصَّبيُّ سَبعَ مرَّاتٍ وفتَحَ عينَيهِ).

ب- نبي أخر من أنبياء العهد القديم «إيليا» أحيا الموتى بإذن الله تعالى:

(الملوك الأول ١٧ : ٢١-٢٢ وتمَدَّدَ على الصَّبيِّ ثَلاثَ مرَّاتٍ وصرَخ إلى الرَّبِّ وقالَ: «أيُّها الرّبُّ إلهي، لِتَعُدْ رُوحُ الصَّبيِّ إليهِ». فاستَجابَ الرَّبُّ لَه، فعادَت روحُ الصَّبيِّ إليهِ وعاشَ).

ج- جعل «إيليا» قصعة دقيق وخابية من الزيت لا ينفدان لأيام عديدة:

(الملوك الأول ١٧ : ١٤ فالرّبُّ إلهُ إسرائيلَ قالَ: قَصعَةُ الدَّقيقِ عِندَكِ لا تفرَغُ، وخابيَةُ الزَّيتِ لا تَنقُصُ إلى أنْ يُرسِلَ الرّبُّ مطَرًا).

د- جاء عن «إيليا» و«أليشع» في (الملوك الثاني ٢ : ٧ ووقف كلاهما بجانب الأردن، وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء، فانفلق إلى هنا وهناك فعبر كلاهما في اليَبَس).

هـ- نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أجرى الله على يده الكثير من المعجزات التي تفرد بها ولم يؤت أي نبي مثلها، مثل شق البحر، وتحويل العصا إلى ثعبان.

و- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومعلوم أن المسيح نفسه لم تكن له آيات مثل آيات موسى فضلا عن الحواريين، فإن أعظم آيات المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ إحياء الموتى وهذه الآية قد شاركه فيها غيره من الأنبياء كإلياس وغيره، وأهل الكتاب عندهم في كتبهم أن غير المسيح أحيا الله على يديه الموتى، وموسى بن عمران من جملة آياته العصا التي انقلبت فصارت ثعبانا مبينا حتى بلعت الحبال والعصي التي للسحرة، وكان غير مرة يلقيها فتصير ثعبانا ثم يمسكها فتعود عصا، ومعلوم أن هذه آية لم تكن لغيره وهي أعظم من إحياء الموتى، فإن الإنسان كانت فيه الحياة فإذا عاش فقد عاد إلى مثل حاله الأول، والله تعالى يحيي الموتى بإقامتهم من قبورهم، وقد أحيا غير واحد من الموتى في الدنيا، وأما انقلاب خشبة تصير حيوانا ثم تعود خشبة مرة بعد مرة وتبتلع الحبال والعصي فهذا أعجب من حياة الميت، وأيضًا فالله قد أخبر أنه أحيا من الموتى على يد موسى وغيره من أنبياء بني إسرائيل أعظم ممن أحياهم على يد المسيح قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ «٥٥» ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٥-٥٦] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٧٣]، وأيضًا فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يخرج يده بيضاء من غير سوء، وهذا أعظم من إبراء أثر البرص الذي فعله المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ فإن البرص مرض معتاد وإنما العجب الإبراء منه، وأما بياض اليد من غير برص ثم عودها إلى حالها الأول ففيه أمران عجيبان لا يعرف لهما نظير، وأيضًا فموسى فلق الله له البحر حتى عبر فيه بنو إسرائيل وغرق فيه فرعون وجنوده وهذا أمر باهر فيه من عظمة هذه الآية ومن

إهلاك الله لعدو موسى ما لم يكن مثله للمسيح، وأيضًا فموسى كان الله يطعمهم على يده المن والسلوى مع كثرة بني إسرائيل، ويفجّر لهم بضربه للحجر كل يوم اثني عشر عينا تكفيهم، وهذا أعظم من إنزال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ للمائدة ومن قلب الماء خمرا ونحو ذلك مما يُحكى عنه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكان لموسى في عدوه من القمل والضفادع والدم وسائر الآيات ما لم يكن مثله للمسيح(١).

ما سبق أمثلة من العهد القديم عن المعجزات التي قام بها الأنبياء، ولم يدَّعِ أتباعهم أن هذه المعجزات هي دليل على الألوهية.

- الوجه الثاني: توجه المسيح بالدعاء إلى الله ليؤيده بالمعجزات ونسب القدرة إلى الله تعالى كما يلي:

أ- في الموقف الوارد بإنجيل يوحنا، عندما أخبروا المسيح عن الميت (الذي أحياه بإذن الله تعالى)، توجه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ببصره إلى السماء يدعو الله تعالى ويشكر الله تعالى على استجابته له وتأييده له بالمعجزات حتى يؤمنوا أنه أرسله (لا ليؤمنوا أنه الله) فقال: (لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي) أي ليؤمنوا أنه رسول الله إليهم. (يوحنا ١١: ٤١ فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي ٤٢ وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». ٤٣ وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ هَلُمَّ خَارِجًا» ٤٤ فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ»).

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ج٢ –ص ٢٢٧/ ٢٢٨

ب- أكد المسيح أنه لا يستطيع فعل شيء بدون تأييد الله تعالى سلطته وقوته لله تعالى فقال:

١- (متى ٢٨: ١٨ فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ)

فمن الذي أعطاه السلطان؟ .

٢- (يوحنا ٥: ٣٠ أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا.)

٣- (متى ١٢: ٢٨ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ!)

٤- (لوقا ١١: ٢٠ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ)

٥- (يوحنا ٥: ١٩ فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ).

ج- جاءت شهادة الحواري بطرس عن المسيح عليه السلام أنه رجلٌ أيده الله بالمعجزات، وليس إلهًا يقوم بالمعجزات: (أعمال الرسل ٢: ٢٢ يا بَني إِسرائيلَ اَسمَعوا هذا الكلامَ: كانَ يَسوعُ النـاصِريُّ رَجُلًا أَيَّدَهُ اللهُ بَينكُم بِما أجرى على يَدِهِ مِنَ العجائِبِ والمُعجِزاتِ والآياتِ كما أنتُم تَعرِفونَ).

الجانب الثالث: سنذكر ثلاثة مواقف من العهد الجديد ينفيان ألوهية المسيح عن طريق بيان ضعف قدرته البشرية وعجزه المنافي لادعاء الألوهية:

١- استولى الشيطان على المسيح وأخذه ليجربه لمدة أربعين يومًا، ليتأكد من أنه ابن الله أم لا! وقال له: اسجد لي فأعطيك ممالك الأرض، فقال المسيح للشيطان: لا، فالسجود لله وحده.

والنص التالي يسرد كيف أن الشيطان جربه وأخذه وأقامه وأقعده وأراه وطلب منه السجود ثم تركه!!.

(متى ٤: ١ ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. ٢ فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً جَاعَ أَخِيرًا. ٣ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا». ٤ فَأَجَابَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ». ٥ ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ ٦ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ٧ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أيضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ٨ ثُمَّ أَخَذَهُ أيضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا ٩ وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». ١٠ حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ١١ ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ)!!.

٢- جاع المسيح وهو في الطريق فرأى شجرة تين فذهب ليأكل منها هو والتلاميذ، فوجدها فارغة لا ثمار فيها؛ لأنه لم يكن أوان التين (كان يجهل الأوان ولم يرها جيدًا من بعيد!)، فما الذي فعله؟ هل قال لها: لتكوني مثمرة طوال العام؟ ؟. . .لا بل قال لها: لا يكون منك ثمر أبدًا فيبست الشجرة.

فلو كانت عنده المقدرة وصحت الرواية لماذا لم يجعلها مثمرة ويحول المكان إلى حديقة لينعم تلاميذه ولماذا لم يتركها ليستظل بها من يريد؟ .

تعليقات النصارى على هذا الموضوع (لأن المسيح لا يستخدم لاهوته لصالح ناسوته ولكن يستخدمه للجميع، مثل موضوع إكثار الطعام!).

والرد ولماذا لم يجعلها مثمرة للتلاميذ؟ ولماذا مشى قبلها على الماء واستعمل لاهوته من أجل ناسوته في ذلك؟ ومن الذي قال لكم هذا التبرير؟ ومن الذي ذكر لاهوته وناسوته وفي أي إنجيل وردت؟ .

(مرقس ١١: ١٢ ١٢وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ ١٣ فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ. ١٤ فَقَالَ يَسُوعُ لَهَا: «لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ». وَكَانَ تَلاَمِيذُهُ يَسْمَعُونَ)

٣- المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ترك الحواريين وذهب ليصلي (لمن كان يصلي المسيح؟) ويتضرع إلى الله، وامتلأ عرقًا فأرسل الله له ملاكًا ليقويه (هل يرسل الله إلى الله ملاكًا من مخلوقاته ليقويه؟).

(لوقا ٢٢: ٤١ وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى ٤٢ قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». ٤٣ وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. ٤٤ وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ).

د. أقوال المعاصرين للمسيح وأفعالهم:

بالرغم من كافة الأدلة والبراهين السابقة، أحيانًا تجد من يقدم أسبابًا للألوهية مناقضة لجميع أقوال المسيح وأفعاله ويعطي هذه الأقوال أهمية أكثر من أقوال المسيح نفسه:

١ - **يقول النصارى**: ظهر المسيح بعد حادثة الصلب، وأصر توما على التأكد من شخصيته، وعندما تأكد صرخ «ربي وإلهي» مما يؤكد ألوهية المسيح.

(يوحنا ٢٠: ٢٨ ٢٧ ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا». ٢٨ أَجَابَ تُومَا: «رَبِّي وَإِلَهِي».

٢٩قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا». ٣٠وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ. ٣١وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ).

الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: الصيحة «ربي وإلهي» هي صيحة تعجب ودهشة وليست نداء، فهذه الصيحة من المعتاد قولها تعبيرًا عن الدهشة (الله، يا رب، يا الله)، والتعبير باللغة الإنجليزية أصل الترجمة مشهور جدًا« *My God*» بمعنى «يا إلهي»، ويقال عند اكتشاف شيء غريب غير متوقع.

الوجه الثاني: هل من المنطقي أن يكون الله أو الرب قضى معهم ثلاث سنوات ولم يتبينوا أنه هو الرب، هل هذا منطقي؟.

لقد بدأ المسيح الدعوة عندما كان عمره ثلاثين عامًا وقبل أن يصل لهذا العمر لم يلاحظوا شيئًا غريبًا عليه (لوقا٣: ٢٣وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً..)، وبالنسخ الإنجليزية والتراجم الحديثة كما سيتم العرض،(ولما ابتدأ يسوع خدمته أو رسالته)، أي أنه قبل أن يبلغ الثلاثين كان إنسانًا عاديًا يعمل ويدور في شوارع أورشليم، وبعد أن بدأ رسالته في سن الثلاثين استمر معهم ما يزيد على ثلاث سنوات وفي آخر السنوات الثلاث يكتشفون أنه إله!. (ما الذي يجعل الإله يستمر في العمل حتى سن الثلاثين ثم يبدأ الدعوة ثم الفداء؟).

نجد في النص السابق، أصحاب ترجمة (سميث فان دايك)، شعروا بالخجل من كتابة (ابتدأ خدمته)، ولكن الترجمة (العربية المبسطة) كتبت: (لوقا ٣: ٢٣ كَانَ يَسُوعُ فِي نَحْوِ الثَّلاَثِيْنَ مِنْ عُمرِهِ عِندَمَا ابتَدَأَ خِدمَتَهُ. وَكَانَ النَّاسُ يَظُنُّونَ أنَّهُ ابنُ يُوسُفَ..)، ما

معنى يظنون أنه ابن يوسف!؟. وكذلك الترجمة (العربية المشتركة): (لوقا ٣: ٢٣ وكانَ يَسوعُ في نحوِ الثَّلاثينَ مِنَ العُمرِ عِندَما بدَأَ رِسالتَهُ. وكانَ النّاسُ يَحسِبونَهُ اِبنَ يوسُفَ.)،. وكذلك الترجمة (الكاثوليكية) كتبت: (لوقا ٣: ٢٣ وكانَ يسوعُ عِندَ بَدءِ رِسالتِه، في نَحوِ الثَّلاثينَ مِن عُمرِه، وكانَ النَّاسُ يَحسَبونَه ابنَ يوسف).

الوجه الثالث: في النص «أجاب تومًا»، فعمَّ أجاب ولم يكن هناك سؤال؟! أم أنه كان هناك سؤال محذوف؟؟.

الوجه الرابع: حسب مفهوم العهد القديم والجديد كما بينا في أول الفصل (رب) و(إله) لا يختصان بالله تعالى وحده.

الوجه الخامس: صرح بطرس الحواري بعدها قائلًا: (أعمال الرسل ٢: ٢٢.. كانَ يَسوعُ الناصِريُّ رَجُلًا أيَّدَهُ اللهُ بَينكُم بِما أجرى على يَدِهِ مِنَ العجائِبِ والمُعجِزاتِ والآياتِ كما أنتُم تَعرِفونَ)

الوجه السادس: سنفترض جدلًا أن توما والتلاميذ اكتشفوا أخيرًا أن المسيح هو الله، وذلك بعد عدة سنوات قضوها معه، ما الذي كان سيتم عمله بعد هذا الاكتشاف العظيم؟.

بالطبع كان على كاتب الإنجيل أن يبرز ويبين هذه اللحظة، فقد اكتشفوا أن من معهم هو الله (حسب قولهم)، فما الذي كتبه في الفقرة التالية كاتب الإنجيل (المجهول) بعد القول «ربي وإلهي»!؟ (يوحنا ٢٠: ٣٠وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ. ٣١وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ الله وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ)، لقد قال إنه كتب هذه لتؤمنوا أن يسوع هو ابن الله (التي تحدثنا عن معناها رجل صالح بار، نبي)، فلم يكن هناك أي اهتمام بذكر أن الحواريين اكتشفوا شيئًا جديدًا أو أن من كان معهم يشرب ويأكل ويهرب هو الإله، ولم يكتب يوحنا لتعلموا أن المسيح هو الله المتجسد ليكفر عن الخطيئة وهو أقنوم من

الثالوث وهو إله والروح القدس إله و...الخ، فهل معنى هذا أن كاتب الإنجيل عرف شيئًا مختلفًا في هذا الموقف؟ ؟.

أما الذي فعله التلميذ الذي صرخ قائلًا: «ربي وإلهي» (ويحاولون إظهار الموقف كما لو كان رأى الله أو اكتشف أن من معه هو الله!)، هو أنه ذهب ليصطاد سمكًا مع باقي التلاميذ!.

فهل هذا معناه اكتشاف شيء غريب غير معتاد!؟.

(يوحنا ٢١: ١ بَعْدَ هَذَا أَظْهَرَ أَيْضًا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتّلاَمِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبَرِيَّةَ. ظَهَرَ هَكَذَا: ٢كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ وَنَثَنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ وَابْنَا زَبْدِي وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تلاَمِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. ٣قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا).

الملاحظ أن كتبة الأناجيل لم يكونوا من التلاميذ (الحواريين)، ونلاحظ عند قراءة أحداث الصلب حسب العهد الجديد أن التلاميذ هربوا فور القبض عليه حتى إن احدهم جرى عاريًا ، فلم يكن الحواريون شهود عيان على أي أحداث ولم يكن كتبة الأناجيل معاصرين للمسيح عليه السلام !!.

أ- (متى ٢٦: ٥٦. ...حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا).

ب- (مرقس ١٥: ٥٠ فتركه الجميع وهربوا. ٥١ وتبعه شاب لابسًا إزارا على عريه فامسكه الشبان.٥٢ فترك الإزار وهرب منهم عريانا).

٢- يقول النصارى: لقد تقبل المسيح العبادة بأن سمح للبعض أن يسجدوا له، مما يعني أنه إله!.

(متى ١٤ : ٣٣ وَالَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: «بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللهِ!»).(متى ١٥ : ٢٥ فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعِنِّي!»).

الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: هناك سجود عبادة، وسجود تحية وتعظيم، وهذا النوع كان شائعًا عند اليهود وكان موجودًا بكثرة في العهد القديم ومن أمثلته:

١- أخوة يوسف سجدوا له: (تكوين ٤٢ : ٦ وكان يوسف هو المسلّط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض.فأتى أخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض).

٢- النبي لوط يسجد للملاكين ويقول لهما عبدكما: (تكوين ١٩ : ١ فجاء الملاكان إلى سدوم مساء وكان لوط جالسًا في باب سدوم.فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض ٢ وقال: يا سيّديّ مِيلا إلى بيت عبدكما وبِيتا واغسلا أرجلكما.)

٣- النبي سليمان يسجد لامرأة (ملوك الأول ٢ : ١٩ فدخلت بثشبع إلى الملك سليمان لتكلمه عن أدونيا.فقام الملك للقائها وسجد لها وجلس على كرسيه).

٤- النبي إبراهيم يسجد للشعب: (تكوين ٢٣ : ٧ فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض).

٥- أولاد يعقوب يسجدون لعيسو (عمهم): (تكوين ٣٣ : ٧ ثم اقتربت ليئة أيضًا وأولادها وسجدوا.وبعد ذلك اقترب يوسف وراحيل وسجدا).

الوجه الثاني: إن كان السجود سجود عبادة فكيف يعبدونه ويبصقون عليه ويضربونه في نفس الوقت؟ .

١- (مرقس ١٥ : ١٩ وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِقَصَبَةٍ وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهُ جَاثِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ).

٢- (مرقس ١٤: ٦٥ فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ وَيُغَطُّونَ وَجْهَهُ وَيَلْكُمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: «تَنَبَّأْ». وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطِمُونَهُ).

الوجه الثالث: حسب إنجيل متى لقد سجد له المجوس، ولم يعتبره إلهًا (متى ٢: ٢ ...إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاؤُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ).

الوجه الرابع: لمن كان يسجد المسيح ويصلي!!؟

(متى ٢٦: ٣٩ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي).

٣- يقول النصارى: جاء في رؤيا يوحنا إن يوحنا اللاهوتي سمع في رؤيته المسيحَ يقول ما يثبت ألوهيته فقال: (رؤيا ٢٢: ١٣ أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر).

الرد: سفر الرؤيا هو عبارة عن رؤيا رآها يوحنا، أثناء وجوده في جزيرة منعزلة، في الفترة من ١٠٠ إلى ١١٠ ميلادية، وخلال هذه الرؤيا وصف أشياء غريبة منها أنه وجد حيوانات لها سبعة رؤوس، وخروفًا له سبعة أعين، وغيرها من الأشياء الغريبة، وتأتي الطامة الكبرى في أنه رأى خروفًا بجوار العرش وعرف أن هذا الخروف (حسب الرؤيا)، هو رب الأرباب وملك الملوك وهو المستحق للعبادة وهو الذي يرعى المؤمنين.

(رؤيا ١٧: ١٤ هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون).

(رؤيا ٢٢: ٣ ولا تكون لعنة ما في ما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه).

فمن يقتنع أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يعلن أنه إله طوال السنوات التي قضاها مع الحواريين، ثم جاء في الرؤيا أو في الحلم ليوحنا المجهول بعد واقعة الصلب بحوالي ٧٠ عامًا، ليخبره أنه هو الإله في هذا النوع من الرؤى ، فليقتنع ولا يلومن إلا نفسه!!.

٤- يقول النصارى: لقد كتب يوحنا في بداية الإنجيل «في البدء كان الكلمة والكلمة هو الله».

(يوحنا ١ : ١فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ الله وَكَانَ الْكَلِمَةُ الله).

حيث إن لفظ «الكلمة» أو «اللوجوس» بمعنى «العقل» يطلق على المسيح.

الرد من عدة أوجه:

الوجه الأول: العبارة غير مفهومة فإذا كانت الكلمة عند الله كيف تكون هي الله!؟

بالتعويض في العبارة بوضع الكلمة مكان الله (ما دامت الكلمة هي الله) نحصل على النص التالي:

في البدء كان الله وكان الله عند الله وكان الله الله. ..!!..ولا تعليق.

الوجه الثاني: هذه العبارة نسبت إلى يوحنا، ولم تكن من أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الوجه الثالث: أين الروح القدس؟ وهو حسب الاعتقاد وقانون الإيمان إله متساوٍ معهم وله نفس القدرة.

الوجه الرابع: إن كان يقصد يوحنا بهذا العدد أن يقول لنا: (إن عيسى والله هما واحد متساوٍ)، فما الذي نفهمه من قول المسيح في نفس الإنجيل: (يوحنا ٢٠:١٧ ...إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ»). وقوله: (يوحنا٨: ٤٠... وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ الله).

الوجه الخامس: أتى يوحنا بهذا القول الفلسفي غير المفهوم من فيلسوف يهودي ينسب له هذا القول عاش في القرن الأول الميلادي في الإسكندرية (يسمى فيليو السكندري)، وقاله متأثرًا بالفلسفة الأفلاطونية القائلة بأن أول ما خلق الله هو الحكمة(اللوجوس)، والحكمة هي التي خلقت الكون.

فقد كتب وول ديورانت في موسوعة قصة الحضارة عن فيليو السكندري:

«وكان فيلو فيلسوفًا أكثر مما كان رجل دين، وكان صوفيًا....وكان فيلو يتأرجح بين الفلسفة واللاهوت، وبين التجريد والتجسيد، ولهذا كان يفكر في العقل الإلهي مرة كأنه شخص، وفي ساعة من ساعات نشوته الشعرية يسميه أول ما ولد الله»... ويقول: إنه عن طريق الكلمة كشف الله عن نفسه للإنسان.

ولقد كانت «عقيدة العقل الإلهي» التي يقول بها فيلو من الآراء ذات الأثر الأكبر في تاريخ التفكير البشري. ولرأيه هذا سابقات واضحة في فلسفة هرقليطس وأفلاطون، والرواقيين، وأكبر الظن أنه كان يعرف الآداب اليهودية التي نشأت في العصر القريب من عصره، والتي جعلت من حكمة الله بوصفه خالق الكون شخصًا محددًا مميزًا. وكان فيلو معاصرًا للمسيح، ويَلُوح أنه لم يسمع قط عنه، ولكنه قد أسهم على غير علم منه في تكوين اللاهوت المسيحي. ولقد حاول فيلو أن يوفق بين اليهودية والفلسفة الهلينية، فأما من وجهة النظر اليهودية فقد أخفق في مسعاه، وأما من وجهة النظر التاريخية فقد أفلح، وكانت ثمرة فلاحه هي الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا»(١).

---

(١) (موسوعة قصة الحضارة- وول ديورانت-الجزء ١١- ص١٠٣-١٠٥- الهيئة المصرية العامة للكتاب.،وعلى الانترنت ص٣٨٠٧-٣٨٠٩ في الرابط:

(http://www.civilizationstory.com/civilization)

٥- يدعي النصارى أنه جاء في القرآن أن المسيح هو كلمة الله وروح منه مما يعني أنه هو الله!!.

أحيانًا يلجأ الجانب النصراني للادعاء أن ألوهية المسيح واضحة وجلية ومن الممكن إثباتها من القرآن!، ومن الضلال البين أن نجد مادة تسمى «لاهوت المسيح في القرآن» تدرس في بعض الكليات الأكليريكية!. وخلاصة المنهج الادعاء بأن القرآن في ظاهره ينفي الألوهية، ولكن في باطنه يقول بألوهية المسيح!.وكمثال للأدلة الواهية التي يقدمونها:

أ- تم ذكر المسيح (عيسى) بالقرآن الكريم خمسًا وعشرين مرة، ولم يأت اسم محمد(عليه الصلاة والسلام) إلا أربع مرات!، كما ورد اسم مريم عليها السلام واحدًا وثلاثين مرة، ولم يأت ذكر أم الرسول عليه الصلاة والسلام !.

والرد: أنه لو كان القرآن من عند محمد عليه الصلاة والسلام لوضع فيه اسمه واسم من يشاء من أقاربه وأحبائه!! ، فهذا ليس دليلا لكم بل هو دليل على صدق القرآن الكريم وأنه ليس من اختلاق محمد عليه الصلاة والسلام ،كما أن إبراهيم عليه السلام ورد اسمه ثلاثًا وستين مرة، وموسى عليه السلام ورد اسمه مائة وواحدًا وثلاثين مرة، فهل يكون القرآن يخفي ألوهية موسى عليه السلام !؟.

ب- جاءت آية في القرآن تقول: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران:٤٥]، فبذلك بيّن القرآن أن عيسى كلمة الله وروح من الله نفسه فيكون بذلك هو الله!!.

والرد: جاء المعنى في التفسير الميسر: وما كنت - يا نبي الله - هناك حين قالت الملائكة: يا مريم إن الله يُبَشِّرُكِ بولد يكون وجوده بكلمة من الله ، أي يقول له: «كن»، فيكون اسمه المسيح عيسى بن مريم، له الجاه العظيم في الدنيا والآخرة، ومن المقربين عند الله يوم القيامة.

يا أهل الإنجيل لا تتجاوزوا الاعتقاد الحق في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق،. إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله أرسله الله بالحق، وخَلَقَه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم، وهي قوله: «كن»، فكان، وهي نفخة من الله تعالى نفخها جبريل بأمر ربه(روح)، فَصدِّقوا بأن الله واحد وأسلموا له.

وقد تم وضع الرد كاملًا في نهاية الفصل الثالث في الرد على محاولات إثبات التثليث من القرآن!.

وسيأتي تفصيل معنى الروح في القرآن الكريم في الفصل السابع واختصارًا، جاءت الروح بمعنى:

١- نَسَمة الحياة في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩]

٢- جبريل عليه السلام: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣]

٣- الوحي: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢].

تضارب وتناقض العلاقة بين الله والرب!!

في الإسلام: الله هو الرب. فالمسلم يعبد الله الذي هو الإله الحقيقي الخالق المتحكم المالك لكل شيء، فهو نفسه رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢].

﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢]

في النصرانية: أتت أقوال بولس في العهد الجديد تنسب الربوبية للمسيح

عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وبالرغم من أنه حسب قانون الإيمان «الآب إله والابن إله»، كذلك «الآب رب والابن رب»، لم يقل بولس «الإله أرسل الإله»، بل جاء بأقوال تتضمن علاقة بين الإله والرب مثل: «الله أقام الرب من الموت. ....الخ».

أمثلة:

١ - الرب مات وأقامه الله من الموت!.

(رومية ١٠: ٩ لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ خَلَصْتَ).

(العبرانيين ١٣: ٢٠ إِلَهُ السَّلاَمِ الَّذِي أَقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ رَاعِيَ الْخِرَافِ الْعَظِيمَ، رَبَّنَا يَسُوعَ).

٢ - الله أعطى للرب سلطانًا ومجدًا وكرامة!!

(٢ بطرس ١: ١٧ لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ الله الآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا..).

(١ بطرس ١: ٢١ أَنْتُمُ الَّذِينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِالله الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْطَاهُ مَجْدًا).

٣- الرب يخضع لله!!

(١ كورنثوس ١٥: ٢٨ وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الاِبْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ).

٤ - الله أبو الرب!

(٢ كورنثوس ١١: ٣١ الله أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ).

٥- الرب جالس عن يمين الله!

(أفسس ١: ٢٠ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوَاتِ).

٦- التداخل!

(أعمال ٥: ٣٠ إِلَهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. ٣١ هَذَا رَفَّعَهُ اللهُ بِيَمِينِهِ رَئِيسًا وَمُخَلِّصًا لِيُعْطِيَ إِسْرَائِيلَ التَّوْبَةَ وَغُفْرَانَ الْخَطَايَا).

(١ كورنثوس ٢: ٨...... لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ).

(١ كورنثوس ٨: ٦ لَكِنْ لَنَا إِلَهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ وَنَحْنُ بِهِ).

لذلك حسب العقيدة النصرانية من النصوص السابقة: الله الذي هو المسيح جالس عن يمين الله ولكنهما واحد، وأحدهما سيخضع للآخر ولكنهما متساويان، وقد رفع أحدهما الآخر إلى السماء، ولكن لا تمايز في قدراتهما، وقد أرسل أحدهما الآخر ولكنّ كليهما جوهر واحد، وأحدهما مولود من الآخر، ولكن قبل الولادة كان كلاهما موجودًا، ومن له المجد تم صلبه وقتله، والله أعظم من المسيح الذي هو الله، والله يعلم موعد القيامة، ولكن المسيح الذي هو الله لا يعلمها، ولا يوجد إلا إله واحد ولكن الآب إله والابن إله والروح القدس إله، ولا يوجد إلا رب واحد ولكن هناك ثلاثة كل منهم رب، والإله الوحيد «الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ» أرسل الرب الوحيد «الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ»، وقال الرب عند الصلب (مرقس ١٥: ٣٤ إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟) ولما لم يجد مجيبًا له قال قبل أن يموت (لوقا ٢٣: ٤٦ قال يا أبتاه في يديك أستودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح) ومات، ولكن كان هذا من أجل خطيئة الأكل من الشجرة!!!.

ما هذا؟ أعطني عقلك! هل يمكن أن يكون هذا دينًا؟ أو توحيدًا؟ أو عقلًا ، أو أي شيء!!؟؟.

وكما قال أحد علماء الفرنجة: خلاصة النصرانية أن الله قتل الله لإرضاء الله!!!.

أما القاعدة الاساسية للإيمان فهي: (فيلمون ٢: ١٤ اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ، ١٥ لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدًا للهِ بِلاَ عَيْبٍ).

كيف تم تأليه المسيح؟!

نقدم أولًا بعض الأمثلة التاريخية عن معتقد تأليه الأشخاص والملوك في التاريخ اليوناني والروماني في عهد نشوء وازدهار النصرانية:

جاء بقصة الحضارة عن «الإسكندر الأكبر»: «وكان أكبر شاهد على ارتداده عن دينه أو على حسن سياسته هو جهره بألوهيته؛ وذلك أنه بعث في عام ٣٢٤ (قبل الميلاد) إلى جميع الدول اليونانية، يبلغها أنه يرغب في أن يعترف به من ذلك الوقت ابنًا لزيوس - أمون. وصَدعت معظم الدول بما أُمرت، ولم ترَ في الأمر أكثر من لقب صوري، بل إن الإسبارطيين المعاندين أنفسهم لم يخرجوا على الأمر وقالوا في أنفسهم: فليكن الإسكندر إلهًا إذا شاء». ولم يكن تأليه إنسان ما - بمعنى لفظ الألوهية عند اليونان - ليرفع من شأنه كثيرًا؛ ذلك أن الهوة التي تفصل بين الإنسانية والألوهية لم تكن وقتئذ واسعة كما أضحت في الأديان الحديثة. ولقد جمع كثيرون من اليونان بين الصفتين، ومن هؤلاء هبوداميا، وأوديب، وأخيل، وإجينيا، وهلن. كذلك كان المصريون يحسبون فراعنتهم آلهة؛... ولقد أكد كهنة سيوة، وديديما، وبابل - وهم الذين يعتقد الناس فيهم أن لديهم مصادر خاصة يستقون منها أمثال هذه الأنباء - أنهم من نسل الآلهة(١).

---

(1) (موسوعة قصة الحضارة- وول ديورانت-الجزء ٨- ص ٥٢٣- الهيئة المصرية للكتاب.،وعلى الانترنت ص ٢٦١٢ في رابط تم وضعه من قبل.).

كما جاء بقصة الحضارة عن «كاجيولا الإمبراطور الروماني، الذي حكم من ٣٧- ٤١ ميلادية».

وآخر ما لجأ إليه كاجيولا من العبث أن أعلن أنه إله معبود لا يقل شأنًا عن جوبتر نفسه، وحُطمت رؤوس التماثيل الشهيرة المقامة لجوف وغيره من الأرباب، ووضعت في مكانها رؤوس للإمبراطور. وكان يسره أن يجلس في هيكل كاستر وبلكس ويتلقى عبادة الناس... وأقام هيكلًا لعبادته[1].

وجاء بقصة الحضارة عن «بولس»: ولقد أنشأ بولس لاهوتًا لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح. وكانت العوامل التي أوحت إليه بالأسس التي أقام عليها ذلك اللاهوت هي انقباض نفسه، وندمه، والصورة التي استحال إليها المسيح في خياله؛ ولعله قد تأثر بنبذ الأفلاطونية والرواقية للمادة والجسم واعتبارهما شرًا وخبثًا؛ ولعله تذكر السّنة اليهودية والوثنية سنّة التضحية الفدائية للتكفير عن خطايا الناس: أما هذه الأسس فأهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم، وأن لا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته. وتلك فكرة كانت أكثر قبولًا لدى الوثنيين منها لدى اليهود، ولقد كانت مصر، وآسية الصغرى، وبلاد اليونان تؤمن بالآلهة من زمن بعيد - تؤمن بأوزريس، وأتيس وديونيشس - التي ماتت لتفتدي بموتها بني الإنسان. وكانت ألقاب مثل سوتر (المنقذ) واليوثريوس (المنجي) تُطلق على هذه الآلهة، وكان لفظ كريوس *Kyrios* (الرب) الذي سمى به بولسُ المسيحَ هو اللفظ الذي تطلقه الطقوس اليونانية - السوريّة على ديونيشس الميت المُفتدى، ولم يكن في وسع غير اليهود من أهل إنطاكية وسواها من المُدن اليونانية،

(1) (موسوعة قصة الحضارة- وول ديورانت-الجزء ١٠- ص ١١٢- الهيئة المصرية للكتاب، وعلى الإنترنت ص ٣٣٤٩.

الذين لم يعرفوا عيسى بجسمه؛ أن يؤمنوا به إلا كما آمنوا بآلهتهم المنقذين، ولهذا ناداهم بولس بقوله: «هو ذا سِرٌّ أقوله لكم».

وأضاف بولس إلى هذا اللاهوت الشعبي المؤسس بعض آراء صوفية غامضة كانت قد ذاعت بين الناس بعد انتشار سفر الحكمة، وفلسفة أفليمون. من ذلك قول بولس إن المسيح هو «حكمة الله» و«ابن الله الأول بكر كل خليقة، فإنه فيه خلق الكل... الكل به وله قد خلق، الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل»، وليس هو المسيح المنتظر «المسيّا اليهودي، الذي سينجي إسرائيل من الأسر، بل هو الكلمة الذي سينجي الناس كلهم بموته». وقد استطاع بولس بهذه التفسيرات كلها أن يغض النظر عن حياة يسوع الواقعية وعن أقواله التي لم يسمعها منه مباشرة، واستطاع بذلك أن يقف على قدم المساواة مع الرسل الأولين، الذين لم يكونوا يجارونه في آرائه الميتافيزيقية. لقد كان في وسعه أن يخلع على حياة المسيح وعلى حياة الإنسان نفسه أدوارًا عليا في مسرحية فخمة تشمل النفوس على بكرة أبيها والأبدية بأجمعها. وكان في وسعه فوق هذا أن يجيب عن الأسئلة الـمُربِكة، أسئلةِ الذين قالوا: إنه إذا كان المسيح إلهًا حقًا فلمَ رضي أن يُقتل؟ فقال: إن المسيح قد قُتل ليفتدي بموته العالم الذي استحوذ عليه الشيطان بسبب خطيئة آدم. فكان لابد أن يموت ليحطم أغلال الموت، ويفتح أبواب السماء لكل مَن نالوا رضوان الله[1].

لذلك يعد «بولس» هو المؤسس الأول للديانة النصرانية بوضعها الحالي، حتى إن «مايكل هارت» صاحب كتاب (المائة الأكثر تأثيرًا في التاريخ)، وضع محمدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في المرتبة الأولى، ومن ثم بولس، ثم عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعد

---

(١) (موسوعة قصة الحضارة- وول ديورانت- الجزء ١١- ص ٢٦٤-٢٦٦- الهيئة المصرية العامة للكتاب، وعلى الإنترنت ص ٣٩٦١-٣٩٦٣.

بولس. فهو أدرك مثل أغلب العلماء في الغرب أن بولس يستحق فضلًا أكبر من «المسيح» نفسه فيما يخص النصرانية.

الخلاصة:

أ- أمر عيسى عليه السلام البشرية خلال حياته التي قضاها على الأرض أن يلتزموا بدين موسى بشكل تام إلى نهاية الزمن بلا تساهل. (متى ٥: ١٧«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. ١٨ فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. ١٩ فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ) ولم يطلب منهم العبادة ولم يصرح إلا انه بشر رسول من عند الله تعالى.

ب- جاء بولس الذي لم يقابل المسيح وادعى أن تعاليمه تلقاها بالوحي: (غلاطية ١: ١١ فاعلَموا، أيُّها الإخوَةُ، أنَّ البِشارَةَ الّتي بَشَّرتُكُم بِها غَيرُ صادِرَةٍ عَنِ البَشَرِ. فأنا ما تَلَقَّيتُها ولا أخَذتُها عَنْ إنسانٍ، بَلْ عَنْ وَحيٍ مِنْ يَسوعَ المَسيحِ).

ج- اختلف بولس مع الحواريين تلاميذ المسيح عليه السلام ووصفهم أنهم كانوا مضللين ومنافقين(غلاطية ٢: ١١وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ قَاوَمْتُهُ مُواجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا. ١٢ لأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الأُمَمِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخِّرُ وَيُفْرِزُ نَفْسَهُ، خَائِفًا مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. ١٣وَرَاءَى مَعَهُ بَاقِي الْيَهُودِ أَيْضًا، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ! ١٤لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبُطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيًّا لاَ يَهُودِيًّا، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الأُمَمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟»).

د- خالف بولس وصايا المسيح مناديًا بأن المهم هو الإيمان وليس اتباع الوصايا:

(رومية ٣: ٢٨ فنَحنُ نَعتَقِدُ أنَّ الإنسانَ يتبَرَّرُ بالإيمانِ، لا بِالعَمَلِ بأحكامِ الشَّريعةِ).

(غلاطية ٢: ١٦ لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا).

حتى أنه خالف المسيح فقال علانية من يختتن لن ينفعه المسيح في شيء!!

(غلاطية: ٥: ٢ ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا).

د- اعترف بولس أنه كان قادرًا وراغبًا في كسب المعتنقين الجدد لديانته بشتى الوسائل المتاحة له:

(١كورنثوس ٩: ٢٠ فَصِرتُ لليَهودِ يَهودِيًّا لأربَحَ اليَهودَ، وصِرتُ لأهلِ الشَّريعةِ مِنْ أهلِ الشَّريعةِ وإنْ كُنتُ لا أخضَعُ للشَّريعةِ لأربَحَ أهلَ الشَّريعةِ، ٢٢وصِرتُ لِلنّاسِ كُلِّهم كُلَّ شيءٍ لأُخلِّصَ بَعضَهُم بِكُلِّ وسيلَةٍ).

هـ- خصوم بولس من الحواريين كانوا يبشرون بـ «بشارة أخرى» ويدعون للإيمان بالمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ كنبي ورسول لله، فكانت أقوال بولس: (غلاطية ١: ٩ كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضًا إن كان أحد يبشركم في غير ما قبلتم فليكن أناثيما)، وقال: (٢ كورنثوس ١١: ٤-٦ فلَو جاءَكُم أحَدٌ يُبَشِّرُكُم بِيَسوعَ آخرَ غَيرِ الّذي بَشَّرناكُم بِه، أو يَعرُضُ علَيكُم رُوحًا غَيرَ الّذي نِلتُموهُ، وبِشارَةً غَيرَ الّتي تَلَقَّيتُموها. لكُنتُم احتَملتُموهُ أحسنَ احتِمالٍ. ولا أظُنُّ أنِّي أقَلُّ شأْنًا مِنْ أُولئِكَ الرُّسُلِ العِظامِ!)، فخصوم بولس الذين كانوا يبشرون بـ «بشارة أخرى» ويدعون للإيمان بـ «يسوع آخر». من الواضح أنهم كانوا على درجة عالية من الثقة عند الناس فقد أشار إليهم بتعبير (الرُّسُلِ العِظامِ) فالواضح أنهم كانوا تلاميذ المسيح.

و- حصل أتباع بولس على السلطة والتأثير في روما في القرن الرابع الميلادي، وقاموا بتصفية كل المخالفين في الرأي، وتم اختيار رسائل بولس والأناجيل المتوافقة معها لتكون أساس العهد الجديد.

ز- احتلت أقوال بولس المكانة الأولى في التشريع النصراني بالرغم من أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يعرف بولس أبدًا، ومعلومات بولس عن عيسى كانت شحيحةً لدرجة أنه لم يستشهد بأقواله إلا مرة واحدة في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١١: ٢٥و٢٦:٢٦.

أدلة نبوة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ:

١-(لوقا ٤: ٢٤: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولًا فِي وَطَنِهِ).

٢-(يوحنا ٥: ٣٧ وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي.. ...).

٣-(يوحنا ٧: ١٦ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي).

٤-(يوحنا ١٣: ١٦ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ).

٥-(لوقا ٤: ٤٣ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهذَا قَدْ أُرْسِلْتُ»).

٦-(يوحنا ١٤: ٢٨ لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي).

٧-(يوحنا ٨: ٤٠ وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ)

٨-(مرقس ٧: ٧ وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ).

٩-(يوحنا ٢٠: ١٧ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ»).

١٠-(يوحنا ١٧ : ٣ وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ).

١١-(يوحنا ١١ : ٤١-٤٢ وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي»).

١٢-(متى ٢٦: ٣٩ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»....٤٢ وَصَلَّى قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ»).

١٣- جاء في إنجيل لوقا أن المسيح بعدما أحيا الميت بإذن الله، (لوقا ١٦:٧ فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ»).

١٤-جاء في(متى ٢١: ١٠ ١٠وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هَذَا؟» ١١فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ»).

فهذه شهادة المسيح عن نفسه وشهادة من حوله عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فما الذي كان عليه أن يقوله أكثر مما قال لبيان أنه: لا إله إلا الله، عيسى نبي الله ورسوله، أرسله الله تعالى رسولًا إلى بني إسرائيل وأظهر المعجزات على يديه ليؤمنوا بصدق نبوته.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: في سورة «مريم»: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا «٣٠» وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا «٣١» وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا «٣٢» وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا «٣٣» ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ «٣٤» مَا كَانَ لله أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ «٣٥» وَإِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم:٣٠-٣٦].

❁ ❁ ❁



الفصل السابع.

ألوهية الروح القدس.

التعريف بالروح القدس (حسب العقيدة النصرانية):

جاء في قاموس الكتاب المقدس: «يعلمنا الكتاب المقدس بكل وضوح عن ذاتية الروح القدس، وعن ألوهيته، فنسب إليه أسماء الله كالحي، ونسب إليه الصفات الإلهية كالعلم، ونسب إليه الأعمال الإلهية كالخلق، ونسب إليه العبادة الواجبة لله، وإذ حبلت السيدة العذراء حبل بالمسيح فيها من الروح القدس، ولما كتب الأنبياء والرسل أسفار الكتاب المقدس، كانوا مسوقين من الروح القدس، الذي أرشدهم فيما كتبوا، وعضدهم وحفظهم من الخطأ، وفتح بصائرهم في بعض الحالات ليكتبوا عن أمور مستقبلة»(١).

كتب القس يسى منصور: «إن الروح القدس هو الأقنوم الثالث في اللاهوت، وهو ليس مجرد تأثير أو صفة أو قوة، بل هو ذات حقيقته، وشخص حي، وأقنوم متميز ولكنه غير منفصل، وهو وحدة أقنومية غير أقنوم الآب وغير أقنوم الابن، ومساوٍ لهما في السلطان والمقام، ومشترك وإياهما في جوهر واحد ولاهوت واحد»(٢).

وقد تم اعتماد ألوهية الروح القدس في عام ٣٨١م حينما انعقد مجمع القسطنطينية للنظر في قول أسقف القسطنطينية (مكدونيس) الذي قال: «إن الروح القدس عمل إلهي منتشر في الكون، وليس أقنومًا متميزًا عن الآب والابن، وإنه كسائر المخلوقات».

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، مادة (روح القدس) ص ٤١٤.

(2) رسالة التثليث والتوحيد ص ٤٥ و ص ٢٦٠.

وقد تقرر في المجمع حرمان الأسقف وتجريده من وظائفه الكنسية، واتخذوا أحد أهم قرارات المجامع الكنسية، وهو تأليه الروح القدس، واعتبروه مكملًا للثالوث الأقدس، وقالوا: «ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله، وليس روح الله شيئًا غير حياته، فإذا قلنا إن روح القدس مخلوق فقد قلنا: إن الله مخلوق». (المرافعة السابقة تم بناؤها على مغالطة في بدايتها وهي «أن الروح هي حياة الله»)!.

أما نص استدلال النصارى على ألوهية الروح القدس فهو ما كتبه يوحنا:(يوحنا ٤ : ٢٤ الله روح).

كما يعتقد النصارى أن الروح الذي تم ذكره في العهد القديم كان يشير إلى الأُقنوم الثالث من الثالوث، ولم يتم فهمه أو إدراكه إلا في ضوء تعاليم العهد الجديد بعد الإقرار بالثالوث، مثل ما جاء في (تكوين: ١ : ١ «في البدء خلق الله السماوات والأرض...وروح الله يرف على وجه الماء»).

بعد أن تم إقرار ألوهية الروح القدس عام ٣٨١ ميلادية، ظهر نزاع آخر عام ٨٧٩ ميلادية بسبب الاختلاف حول (انبثاق الروح القدس) ، وانقسم النصارى إلى فريقين (الكاثوليك ويقولون إن الروح القدس من الآب والابن وعندما نشأ منهم البروتستانت آمنوا بنفس الاعتقاد)و (الأرثوذكس والروم الأرثوذوكس يعتقدون أن الروح القدس منبثق من الآب فقط) كما جاء بالتفصيل في الفصل الأول.

نقض أدلة ألوهية الروح القدس:

١- لم يذكر المسيح في أي موضع من الأناجيل أن الروح القدس إله، كما لم يذكر الثالوث.

٢- لم يذكر أي من كتبة الأناجيل على لسانه أو على لسان الحواريين أن الروح القدس إله.

٣- الاستدلال الوحيد على ألوهية الروح القدس جاء من نص وحيد في إنجيل يوحنا، (بعد المسيح بحوالي ٦٠ عامًا) ، يقول فيه «الله روح»، ولم يقل «إن الروح هو الله»، والفرق كبير بين التعبيرين، فإن (الله روح) وصف لله تعالى مثل (الله نور)، أما القول إن الروح هو الله فهو إقرار بألوهية الروح وهذا ما لم يذكر.

٤- ورد بالعهد الجديد نصوص مثل «الله محبة» و «الله نور»، وبتطبيق نفس طريقة الاستدلال وجب أن يكون النور أقنومًا رابعًا فيكون (النور هو الله) ، كذلك تكون المحبة أقنومًا خامسًا وتكون (العاطفة هي الله).

(يوحنا ٤: ٢٤ الله روح.والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا).

(يوحنا ٤: ٨ ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة).

(يوحنا ١: ٥ وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة).

٥- بولس الذي نادى بألوهية المسيح لم يخطر على فكره الثالوث أو ألوهية الروح القدس فقد قال في رسائله (عبد الله والرب يسوع) ولم يذكر أنه «عبد الروح» أو يعلم أي شيء عن «الروح» أو «الثالوث»!.

أ- (١ كورنثوس ١: ١ بُولُسُ الْمَدْعُوُّ رَسُولًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ... ٣نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ).

ب-(٢ كورنثوس ١: ١ بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ،....٢ نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ٣ مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ).

ج-(كولسوي ١: ٢. ..... نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ).

فهل من الطبيعي أن بولس لم يذكر أي شيء عن الروح القدس أو الثالوث ثم يقرر المجتمعون في القرن الرابع أن الروح القدس إله وله مجدٌ متساوٍ مع الآب والابن؟!.

هل من الممكن أن يغفل المسيح ويغفل كتبة الأناجيل ويغفل بولس في رسائله عن الروح القدس، ثم يقال في القرن الرابع إن الروح القدس له مجد متساوٍ مع الآب والابن، وإله كامل وأقنوم من الثالوث؟.

٦- ذكر العهد الجديد أن المسيح سيجلس عن يمين الله، فأين الروح القدس ولماذا تم تجاهله!؟

(أعمال ٧: ٥٦ فقال: ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائمًا عن يمين الله).

٧-ذكر يوحنا في رؤياه الخروف بجوار الله عند العرش كرمز للمسيح، ولم يذكر أي شيء عن الروح: (رؤيا ٢١: ٢٢ ولم أر فيها هيكلًا لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها.٢٣ والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها)...أين الروح!؟.

وأيضًا (رؤيا ٢٢: ١ وأراني نهرًا صافيًا من ماء حياة لامعًا كبلّور خارجًا من عرش الله والخروف)!!.

(رؤيا ٢٢: ٣ ولا تكون لعنة ما في ما بعد.وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه).

٨- جاءت تعبيرات مثل (ملكوت الله والمسيح) فأين ملكوت «الروح القدس» إن كان له مجد متساوٍ؟

(أفسس ٥: ٥ فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ، الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ).

٩- جاء في العهد الجديد: أحب الله «الابن» وأنه أعطاه كل شيء فأين الروح؟.

(يوحنا ٣: ٣٥ الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده).

١٠- يبيّن لنا العهد الجديد أنه لا رسول إلا وهو أقل منزلة من مرسله، فقد قال المسيح: (يوحنا ١٣: ١٦ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ).

وقد بين العهد الجديد أيضًا أن الآب سيرسل الروح القدس! ، فهل لهما مجد متساوٍ كما تذكر قوانين الإيمان أم أن الآب (راسل الرسل وصاحب العرش)، أعظم من الجميع الذين أرسلهم!؟.

(يوحنا ١٤: ٢٦ وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب..).

١٢- كيف يكون للروح القدس مجدٌ متساوٍ والله يعطيه ويمنحه لمن يطلبه منه.

(لوقا ١١: ١٣. .الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه).

الروح والروح القدس في الكتاب المقدس والقرآن الكريم:

ذكرت الروح في العهد القديم والجديد بمفردها أو مضافة إلى الله تعالى (روح الله) أو مضافة للقدس (روح القدس)، وكلها بمعان واضحة ومقبولة بعيدًا عن ادعاء الألوهية، فقد جاءت الروح حسب العهد القديم والجديد بمعنى:

الروح جاءت بمعنى نَسمة الحياة:

أ-(الجامعة ١٢: ٧ فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى الله الَّذِي أَعْطَاهَا).

ب- (مرقس ١٥: ٣٩ ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح).

ج- (كورنثوس ٦: ١٩أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ الَّذِي لَكُمْ مِنَ الله).

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٩].

٢- الروح جاءت بمعنى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أ- (زكريا ٧: ١٢ بل جعلوا قلبهم ماسًا لئلا يسمعوا الشريعة والكلام الذي أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين).

ب- (أعمال ١٠: ٣٨ يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيرا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه).

«هل العبارة السابقة تعني أن يسوع هو الله والروح هو الله!؟».

ج-(متى ١: ١٨ لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس)

د-(لوقا ٢: ٢٦ وكان قد أوحي إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب)

هـ- (١ صموئيل ١٠: ٦ فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول إلى رجل آخر).

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة:

أ- ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

ب- ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ١٠٢].

وروح القدس (جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ)، هو الذي أيد الله تعالى به عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة: ٨٧].

ج- دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحسان بن ثابت فقال: (اللهم أيده بروح القدس)(١).

---

(١) رواه البخاري ـ كتاب الصلاة ـ ٤٥٣، و بدء الخلق ٣٢١٣، ورواه مسلم ـ فضائل الصحابة، ١٥١ـ١٥٣، ١٥٧.

٣- الروح جاءت بمعنى الوحي والإلهام والحكمة:

أ- (لوقا ١ : ٦٧. وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلًا)

ب- (لوقا ٤ : ١. أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئًا من الروح القدس وكان يقتاد بالروح في البرية).

ج- (لوقا ١ : ٤١. .....وامتلأت اليصابات من الروح القدس)

د- (اعمال ٢١ : ٤...وكانوا يقولون لبولس بالروح أن لا يصعد إلى أورشليم).

(هل بولس كان ينقصه الروح!؟)

د-(متى ١٢ : ٣٦ لأن داود نفسه قال بالروح القدس).

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم:

أ- ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [النحل: ٢].

٤ - الروح جاءت بمعنى التأييد والثبات والقوة:

أ- (قضاة ٣: ١٠ فكان عليه روح الرب وقضى لإسرائيل).

ب- (قضاة ١٤ : ٦ فحلّ عليه روح الرب فشقه كشق الجدي).

ج- (لوقا ١١ : ١٣ .الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه).

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم:

أ-قال تعالى عن المؤمنين ﴿ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢]

٥ – الروح جاءت بمعنى الملائكة:

(رؤيا ٥ : ٦. ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبعة أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض).

(فهل هناك سبعة أرواح قدس؟ وهل يكون كل منها روح الله!، التي فُسرت بمعنى حياة الله!؟).

٦ – الروح جاءت بمعنى شيطان:

(مرقس ١ : ٢٣. وكان في مجمعهم رجل به روح نجس).

الخلاصة:

الروح سواء أكانت مضافة إلى الله، أم إلى القدس، أم بدون إضافة، فإن المعنى أنها صادرة عن الله تعالى، وكل ما سوى الله فهو مخلوق من مخلوقاته. ونسبة الروح لله بالقول (روح الله) هي نسبة تعظيم، لا تأليه كالقول: جبال الله وأرض الرب.

(مزمور ٣٦: ٦ عدلك مثل جبال الله)، (هوشع ٩ : ٣ لا يسكنون في أرض الرب).

ويماثلها في الإضافة ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ هَـذِهِ نَاقَةُ الله لَكُمْ آيَة ﴾ [الأعراف:٧٣].

وقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦].



الفصل الثامن

تساؤلات حول شرائع الإسلام

١- حرية الاعتقاد

جاء في موسوعة قصة الحضارة - «وول ديورانت» عن فتح مصر في القرن السابع الميلادي: وكان المسيحيون اليعاقبة (الأرثوذكس) في مصر قد قاسَوا الأمرَّين من جرّاء اضطهاد بيزنطية (الكاثوليك)؛ ولهذا رحبوا بقدوم المسلمين، وأعانوهم على استيلاء منفيس، وأرشدوهم إلى الإسكندرية، ولما سقطت تلك المدينة في يد عمرو بعد حصار دام ثلاثة عشر شهرًا (عام ٦٤١)...حال عمرو بين العرب وبين نهب المدينة وفضل أن يفرض عليها الجزية. ولم يكن في وسعهِ أن يدرك أسباب الخلافات الدينية بين المذاهب المسيحية المختلفة، ولذلك منع أعوانه اليعاقبة (الأرثوذكس) أن ينتقموا من خصومهم الملكانيين (الكاثوليك)، وخالف ما جرت عليه عادة الفاتحين من أقدم الأزمنة فأعلن حرية العبادة لجميع أهل المدينة[1].

وجاء في موسوعة قصة الحضارة عن التسامح الديني في العصر الأموي: ولقد كان أهل الذمة المسيحيون، والزرادشتيون واليهود، والصابئون، يستمتعون في عهد

---

(١) (موسوعة قصة الحضارة - وول ديورانت - الجزء ١٣- ص٢٦١- ٢٦٢- الهيئة المصرية العامة للكتاب. ،وعلى الإنترنت ص٤٦٩٢-٤٦٩٣ في رابط تم وضعه من قبل .)

تعليق للدكتور وديع هذا القول الخبيث يوحي أنهم نهبوا البلاد التي فتحوها قبل ذلك، وكأن الجزية ليست شرع الله بل هي رغبة عمرو بن العاص رضي الله عنه.

رد الكاتب: نستشهد بقول الكاتب وول ديورانت على أن العرب لم ينهبوا المدينة ، رداً على من يدعون ذلك ، وسيأتي الحديث حول الجزية لا حقاً بعون الله تعالى .

الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرًا في البلاد المسيحية في هذه الأيام. فلقد كانوا أحرارًا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم، ولم يفرض عليهم أكثر من ارتداء زي ذي لون خاص وأداء فرضة (مبلغ من المال) عن كل شخص، تختلف باختلاف دخله وتتراوح بين دينار وأربعة دنانير (من ٤.٧٥ إلى ١٩ دولارًا أمريكيًا) سنويًا. ولم تكن هذه الضريبة تفرض إلا على غير المسلمين من القادرين على حمل السلاح، ويعفى منها الرهبان والنساء والذكور الذين هم دون سن البلوغ، والأرقاء، والشيوخ، والعجزة، والعمْي والفقراء. وكان الذميون يُعْفَوْن في نظير هذه الضريبة من الخدمة العسكرية ولا تفرض عليهم الزكاة.

وأصبح المسيحيون الخارجون على كنيسة الدولة البيزنطية والذين كانوا يلقون صورًا من الاضطهاد على يد بطارقة القسطنطينية، وأورشليم، والإسكندرية، وإنطاكية، أصبح هؤلاء الآن أحرارًا آمنين تحت حكم المسلمين الذين لم يكونوا يجدون لنقاشهم ومنازعاتهم معنى يفهمونه، ولقد ذهب المسلمون في حماية المسيحيين إلى أبعد من هذا، إذ عَيّن والي إنطاكية في القرن التاسع الميلادي حرسًا خاصًا ليمنع الطوائف المسيحية المختلفة من أن يقتل بعضها بعضًا في الكنائس.

وعلى الرغم من خطة التسامح الديني التي كان ينتهجها المسلمون الأولون، أو بسبب هذه الخطة؛ اعتنق الدينَ الجديد معظمُ المسيحيين، وجميع الزرادشتيين، والوثنيين إلا عددًا قليلًا جدًا منهم، وكثيرون من اليهود في آسية، ومصر وشمالي أفريقية(١).

---

(١) موسوعة قصة الحضارة - وول ديورانت - الجزء١٣- ص١٣٠- ١٣٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب. وعلى الإنترنت ص٤٥٦١/ ٢/ ٣/ ٤/ في رابط تم وضعه من قبل .

وجاء في موسوعة قصة الحضارة عن فتح أسبانيا في القرن الثامن الميلادي: وعامل الفاتحون أهل البلاد معاملة لينة طيبة....، وأطلقوا لهم من الحرية الدينية ما لم تتمتع به أسبانيا إلا في أوقات قليلة نادرة(١).

كتب الشيخ محمد الغزالي: الإسلام ما قام يومًا، ولن يقوم على إكراه.لأنه واثق من نفاسة وسمو تعاليمه وجودة شرائعه.فكل ما يريده أن يجد مكانًا في السوق العامة يعرض فيه ما لديه على العيون المتطلعة. فإذا لم تكن جودة الشيء هي التي تغري بالإقبال عليه وقبوله فلا كان قبول ولا كان إقبال..!، وهذا سر قانونه الوثيق: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقد يُضطر الإسلام لقتالٍ لم يشعل ناره، أتظنه إذا انتصر في هذا القتال، أتظنه يلزمهم بترك شركهم واعتناق عقيدة التوحيد؟. لا.... فالله تعالى قال: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦]، إنه لم يقل له: فإذا سمع كلام الله فأمره أن يترك دينه وليتبع دينك الحق، بل قال له: أطلق سراحه ورده آمنًا إلى وطنه. فإذا أحب أن يدخل في الإسلام فسيأتي طائعًا لا كارهًا(٢).

إن أية قراءة منصفة للتاريخ الإسلامي، تبين كذب الادعاء الخاص بانتشار الإسلام بالسيف، ومن الدلائل العقلية البسيطة لدحض هذه الفرية:

١- بدأ الإسلام بفرد واحد وهو الرسول عليه الصلاة والسلام ، فكيف يكون انتشر بالسيف؟

---

(1) المصدر السابق - الجزء ١٣- ص ٢٨٢- .على الإنترنت ص ٤٧١٣.

(2) محمد الغزالي- هذا ديننا - ص٦٠. بتصرف.

٢-عندما انضم للرسول ﷺ عدد من المؤمنين كانوا قلة أخرجهم أهلهم من أرضهم وماهم.

٣- أكبر كثافة وتجمع للمسلمين موجود في شرق أسيا في حين أنه لم تصل الفتوحات الإسلامية لبلدانهم (إندونيسيا ، ماليزيا)، وفي أفريقيا فلم تصل الفتوحات الإسلامية لكثير من البلاد التي بها نسبة عالية من المسلمين.

٤- كثير من غير المسلمين عاشوا طوال التاريخ في بلاد تحت الحكم الإسلامي مثل سوريا ومصر ولبنان والأردن ولا يزال وجودهم ووجود كنائسهم شاهدًا على التسامح الديني ونافيًا لشبهة إجبار السكان على الدخول في الإسلام أو استخدام السيف لنشر الإسلام.

٥- حسب الإحصائيات العالمية تزداد نسبة الداخلين في الإسلام يومًا بعد يوم ، وتطالعنا مراكز البحوث بعناوين مثل (الإسلام أكثر الأديان نموًا في العالم) وغيرها من العناوين والنتائج التي تبين ازدياد عدد معتنقي الإسلام بلا حرب ولا سيف ولا إجبار ولا اضطهاد كما يدعي البعض.

القتل والقتال:

الشريعة الإسلامية لا توجد بها نصوص تحض على قتل من لا يؤمنون بغير الإسلام، وهناك فرق بين القتل والقتال، فالقتال هو حرب جيش أو قوات ، أما القتل فهو إبادة لمدنيين غير مقاتلين ولم يحدث في التاريخ الإسلامي مذابح للمدنيين كما قامت بها - ولا تزال - العديد من الطوائف والفرق غير المسلمة.

في حين أن الكتاب المقدس يحدثنا عن المذابح والأوامر الإلهية التي تأمر بقتل الأطفال والنساء والحيوان!.

١- (التثنية ٢٠: ١٦ «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا فلا تستبق منها نَسَمَةً»).

٢- (حزقيال ٩: ٦ وَاضْرِبُوا لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ).

٣- (إشعيا ١٣: ١٦ يقول الرب: «وتُحطَّم أطفالهم أمام عيونهم وتُنهب بيوتهم وتُفضح نساؤهم»).

٤- (هوشع ١٣: ١٦ يقول الرب: «تجازى السامرة لأنها تمردت على إلهها، بالسيف يسقطون، تحطم أطفالهم والحوامل تشق»).

٥- (العدد ٣١: ١٧-١٨ «فَالآنَ اقْتُلُوا كُل ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ وَكُل امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللوَاتِي لمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لكُمْ حَيَّاتٍ»).

٦- (يشوع ٦: ٢٢-٢٤ «وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ ٧- حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ... وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ»).

٧- (يشوع ١١: ١٠-١٢ «وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ. وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ. وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ. فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ»).

٨- (صموئيل الأول ١٥: ٣ - ١١ «فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيًّا، وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ»).

وإن جاءنا الرد النصراني أن أوامر القتل لم يأمر بها المسيح ولم تكن من أقواله، قلنا:

أ- المسيح لم يأت بدين جديد فقد قال: (متى ٥: ١٧ «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ»).

ب- لم يكن المسيح ملكًا وقائدًا ولا توجد تشريعات من أقوال المسيح إلا نادرة.

ج- جاءت بعض العبارات على لسان المسيح مشابهة مثل:

١-(لوقا ٢٢: ٣٧ «فَقَالَ لَهُمْ «يسوع»: لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا»)، فما الذي يفعله من يشتري سيفًا؟

٢-(متى ١٠: ٣٤ لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا).

٣-(لوقا ١٩: ٢٧ «أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي»). ولا يكون الذبح في الآخرة لأنهم يعتقدون أن بعث الآخرة بالروح ولا بالجسد.

د- لم يقل المسيح في أي وقت إن عهدي هو العهد الجديد ولا تطبقوا التعليمات والوصايا، بل أصر على الأمر باتباع الوصايا السابقة.

إن الآية التي يستشهد بها من يدعي أن الإسلام يأمر بالقتال (وليس قتل المدنيين) هي:

قول الله تعالى: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، لقد قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ في نفس السورة: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة ٦-٧].

فلم يقل: اقتله، ولا تستبق منهم نسمة، وخذ أمواله، وأبقر بطن امرأته الحامل، واقتل أطفاله، واقتل حماره، ولا يصح الاستدلال من قول وإهمال باقي الأقوال،

فالأمانة العلمية في البحث تحتم أن يتم وضع كل الآيات والأحاديث التي تتحدث عن موضوع ما من أجل دراسته وليس كما يفعل البعض بادعاء أن القرآن الكريم يقول بالثالوث أو بألوهية المسيح أو يمدح معتقد النصارى أو يمدح الكتاب المقدس.

كيف هو قتال المسلمين؟ أهو مثل ما جاء بالكتاب المقدس؟

في صحيح مسلم كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى الله وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ الله فِي سَبِيلِ الله قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله اغْزُوا وَ لاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلاَلٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِى عَلَيْهِمْ حُكْمُ الله الَّذِى يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِالله وَقَاتِلْهُمْ...»(١) الحديث.

ومن وصايا أبي بكر الصديق لقائد جيشه: «لا تخونوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلًا صغيرًا ولا شيخًا كبيرًا، ولا تقطعوا نخلًا ولا تُحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكلة، وسوف تمرون على قوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له».

فأين أوامر قتل المدنيين في الإسلام ومتى فعل المسلمون هذا؟ ، فإن كان القتل هو سلوك المسلمين وأسلوبهم لما بقيت نسمة واحدة على غير الإسلام في بلاد الإسلام ومنها مصر والشام، ولما بقيت كنيسة أو دير منذ العصور الإسلامية حتى الآن.

(١) صحيح مسلم- ح ٤٦١٩.

٢ ـ الجزية في الإسلام:

عند الحديث حول الفتوحات الإسلامية وشبهة انتشار الإسلام بالسيف، يتطرق الحديث إلى الجزية، وربما يبالغ البعض ويقول: لقد دخل أهل البلاد المفتوحة مثل مصر والشام للإسلام ليس هربًا من السيف بل هربًا من الجزية!.

هذا مع أن الإسلام لم يكن أول من نادى بأخذ الجزية، كما لم يكن المسلمون كذلك أول الأمم حين أخذوا الجزية من الأمم التي دخلت تحت ولايتهم، فإنّ أخذ الأمم الغالبة للجزية من الأمم المغلوبة كان أمرًا معتادًا في التاريخ البشري.

الجزية في النصرانية:

عندما سأل اليهود المسيح (حسب العهد الجديد) عن رأيه في أداء الجزية التي كانوا يدفعونها للرومان، أقر بحق القياصرة في أخذها (متى ٢٢: ١٧ فَقُلْ لَنَا مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟» ١٨ فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟ ١٩ أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا. ٢٠ فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» ٢١ قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لله لله »).

وقد دفعها المسيح بنفسه فقد قال لسمعان: (متى١٧: ٢٧ اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَارا (عملة معدنية) فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ»).

كما يعد العهد الجديد أداء الجزية للسلاطين حقًا مشروعًا، بل يجعله أمرًا دينيًا، إذ يقول بولس: (رومية ١٣: ٧ «فأعطوا الجميع حقوقهم، الجزية لمن له الجزية، الجباية لمن له الجباية»).

مقدار الجزية وعلى من تجب:

ذكر «وول ديورانت» في موسوعة الحضارة مقدار الجزية التي كان يأخذها المسلمون فقال: إن المبلغ يتراوح بين دينار وأربعة دنانير (من ٤.٧٥ إلى ١٩ دولارًا أمريكيًا) سنويًا. وأنه يعفى منها الرهبان والنساء والذكور الذين هم دون سن البلوغ، والأرقاء، والشيوخ، والعجزة، والعمْي والفقراء. وكان الذميون يُعفَون في نظير هذه الضريبة من الخدمة العسكرية ولا تفرض عليهم الزكاة.

وكتب آدم ميتز: «كان أهل الذمة يدفعون الجزية، كل منهم بحسب قدرته، وكانت هذه الجزية أشبه بضريبة الدفاع الوطني، فكان لا يدفعها إلا الرجل القادر على حمل السلاح، فلا يدفعها ذوو العاهات، ولا المترهبون وأهل الصوامع إلا إذا كان لهم يسار»(١).

وقد جاء في عهد خالد بن الوليد لأهل الحيرة: «أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيًا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وأعيل من بيت مال المسلمين وعياله»(٢).

وقد طبق عمر رضي الله عنه هذا المبدأ الإسلامي العظيم حين مر بشيخ كبير يسأل الناس الصدقة، فلما سأله وعلم أنه من أهل الجزية، أخذ بيده إلى بيته وأعطاه ما وجده من الطعام واللباس، ثم أرسل إلى خازن بيت المال يقول له: «انظر إلى هذا وأمثاله فأعطهم ما يكفيهم وعيالهم من بيت مال المسلمين»(٣).

---

(1) آدم ميتز - الحضارة الإسلامية (١/ ٩٦).

(2) غير المسلمين في المجتمع المسلم. د. يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة - (ص ٩). عن (أبو يوسف الخراج ١٤٤).

(3) المصدر السابق (ص١٠). عن (أبو يوسف الخراج ص١٢٦).

مقدار الجزية في الإسلام:

ذهب الأمام أبو حنيفة إلى تقسيم الجزية إلى فئات ثلاث:

١- أعلاها وهي ٤٨ درهمًا في السنة على الأغنياء مهما بلغت ثرواتهم. (وهي تقدر بـ ١٣٦ جرامًا من الفضة)؛ لأن الدرهم يساوي (٢.٨٣٢ جرامين).(جرام الفضة يقدر بحوالي جنيه مصري واحد).

٢- وأوسطها وهي ٢٤ درهمًا في السنة على المتوسطين من تجار وزرّاع.

٣- وأدناها وهي ١٢ درهمًا في السنة على العمال المحترفين الذين يجدون عملًا(١).

وهذا مبلغ لا يكاد يذكر مقارنة بما يدفعه المسلم من زكاة ماله فحسب، فلو أن هناك مسلمًا يملك مليون درهم لوجب عليه في زكاة ماله خمسة وعشرون ألف درهم بنسبة اثنين ونصف بالمائة، وهو القدر الشرعي لفريضة الزكاة، ولو أن هناك جارًا له نصرانيًا يملك مليون درهم أيضًا لما وجب عليه في السنة كلها إلا ثمانية وأربعون درهمًا فقط. فأين يكون الاستغلال والظلم في مثل هذا النظام؟!.

قال ﷺ في التحذير من ظلم أهل الذمة وانتقاص حقوقهم: «من ظلم معاهَدًا أو انتقصَه حقَّه أو كلَّفَه فوقَ طاقتِه أو أخذَ منه شيئًا بغيرِ طِيبِ نفسٍ فأنا حَجِيجُه يومَ القيامةِ»(٢).

أما المقابل لمبلغ الجزية فهذا ما نقله الإمام القرافي عن الإمام ابن حزم عن إجماع المسلمين من وجوب حمايتهم، ولو كانت الكلفة الموت في سبيل ذلك، فقال: «من كان

---

(1) معاملة غير المسلمين في الدولة الاسلامية - د.نارييان عبد الكريم (ص ٥٠) عن الماوردي: الأحكام السلطانية (ص ١٤٤).

(2) رواه أبو داود في سننه ح (٣٠٥٢) في (٣/ ١٧٠)، وصححه الألباني ح (٢٦٢٦).

في الذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نَخرج لقتالهم بالكراع والسلاح، ونموت دون ذلك، صونًا لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة»(١).

فهل جاء بالتاريخ عدل وإنصاف قريب مما قدمه الإسلام؟؟

الاضطهاد النصراني كما جاء في قصة الحضارة: (أسبانيا في بداية القرن السادس عشر):

«خيرت أسبانيا اليهود بين التعميد أو الرحيل، ولما وجد أن فئة قليلة منهم آثرت التنصر، وكره أن تُباد المهن والصناعات التي تفوق فيها اليهود؛ أُمر جميع الأطفال اليهود دون سن الخامسة عشرة أن يفصلوا عن آبائهم وينصروا كرهًا. وعارض رجال الدين الكاثوليك هذا الإجراء، ولكنه نفذ».

وتم خروج اليهود الرهيب من أسبانيا، وانتدب كبير الأساقفة «هرناندو ده تالافيرا حاكمًا على غرناطة (التي بقي بها المسلمون).. وحاول أن يستدرج المسلمين إلى التنصير بالرفق والعدل. ولكن «اكسيمينيس» لم يوافق على مثل هذا الاعتناق للمسيحية. فألح على الملكة، بأن العهد لا يحافظ عليه مع الكافرين، وأقنعها بأن تصدر مرسومًا (عام ١٤٩٩) يخير المسلمين بين الدخول في المسيحية وبين مغادرة أسبانيا، وذهب بنفسه إلى غرناطة، وتسلط على طلبيرة وأغلق المساجد، ونصب المحارق العامة التي التهمت جميع الكتب والمخطوطات العربية التي وصلت إليها يده، وأشرف على التنصير الإجباري بالجملة. وكان المسلمون يمسحون الماء المقدس عن أطفالهم عندما يبتعدون عن عين القسيس، ونشبت الثورات في المدينة والولاية، وسحقت. وخير جميع المسلمين في قشتالة وليون

---

(١) القرافي- الفروق (٣/ ١٤-١٥)

بمقتضى مرسوم ملكي صدر في الثاني عشر من فبراير لعام ١٥٠٢ بين الدخول في المسيحية ومغادرة البلاد وأعطوا لذلك مهلة غايتها آخر إبريل من العام نفسه. واحتج المسلمون بأن أسلافهم عند ما حكموا معظم أسبانيا، فإنهم سمحوا بالحرية الدينية، إلا في القليل النادر، للمسيحيين الذين تحت سلطانهم، ولكن الملكين لم يتأثرا بهذا الاحتجاج، وحرم على الأطفال الذكور دون الرابعة عشرة والإناث دون الثانية عشرة أن يغادروا أسبانيا مع آبائهم وسمح للأمراء الإقطاعيين بأن يحتفظوا بأرقائهم المسلمين على أن يوضعوا في الأغلال. ورحل الألوف، أما الباقون فقبلوا أن ينصروا بفلسفة أكبر مما فعل اليهود، وتعرضوا باعتبارهم عربًا موريسكيين محل اليهود المعمدين لتحمل عقوبات محكمة التفتيش على عودتهم إلى ديانتهم السابقة، وترك أسبانيا إبان القرن السادس عشر ثلاثة ملايين من المسلمين المتظاهرين بالمسيحية ووصف الكاردينال ريشليه مرسوم عام ١٥٠٢ بأنه «أمجد حادث في أسبانيا منذ عهد الرسل»(١).

٣ـ حد الردة في الإسلام والنصرانية:

يفرق الإسلام بين حرية الاعتقاد فيكون دخول الشخص للإسلام اختياريًا، ناتجًا عن اقتناع وإيمان ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦] وبين الخروج من الإسلام والعودة إليه متى شاء!! على طريقة بعض اليهود الذين قال

(1) (موسوعة قصة الحضارة - وول ديورانت - الجزء ٢٣– ص ٩٣-٩٧-) وعلى الإنترنت صفحات١ ٨٠٠- ٨٠٠٥ على رابط تم وضه سابقاً).
القول «إن المسلمين استسلموا للتنصير في أسبانيا بعكس اليهود، واكتفوا بمسح الماء (المقدس) عن أطفالهم بعيدًا عن أعين القسيس»!!!. يوضحه قول الكاتب: (وترك أسبانيا إبان القرن السادس عشر ثلاثة ملايين من المسلمين المتظاهرين بالمسيحية). فالكاتب يبين أن المسلمين تظاهروا بقبول التنصير حفاظاً على أبنائهم، ثم خرجوا بعد ذلك من البلاد.

الله عنهم: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢]

فالإسلام نظام متكامل وليس شعائر وعبادات فقط، فيعدالخروج على الإسلام مثل الخروج على الدولة ممن تحاكمهم الدول بتهمة الخيانة العظمى. ويفرق الإسلام بين من يجهر بالخروج على الإسلام ويحاربه وبين من يبطن الكفر ولا يجهر به. بالإضافة إلى أن من يدخل الإسلام وهو يعلم بوجود حد للردة في الإسلام لن يدخل إلا عن قناعة كاملة.

المعترض على حد الردة إما أن يكون من:

أ- اليهود والنصارى. ب- المسلمين.

ج- الملحدين.

أ- الرد على اليهود والنصارى:

حد الردة موجود بكتابكم فلا يحق لكم الحديث حوله، وفي الإسلام تتم استتابة الشخص، فإن عاد في أقواله لا يتم تطبيق الحد عليه، أما عندكم فجاء الحكم بالقتل بدون استتابة:

(تثنية ١٣: ٦ «وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ أَوْ صَاحِبُكَ الذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلًا: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلا آبَاؤُكَ ٧ مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الذِينَ حَوْلكَ القَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ البَعِيدِينَ عَنْكَ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلى أَقْصَائِهَا ٨ فَلا تَرْضَ مِنْهُ وَلا تَسْمَعْ لهُ وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَليْهِ وَلا تَرِقَّ لهُ وَلا تَسْتُرْهُ ٩ بَل قَتْلًا تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَليْهِ أَوَّلًا لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا. ١٠ تَرْجُمُهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ).

كتب الشيخ أحمد ديدات رَحِمَهُ اللهُ: «هكذا دون استتابة تأمر التوراة بقتل المرتد، ويعيبون على الإسلام قتل المرتد، في حين أن القرآن الكريم قد أورد ذكر المرتد بموضعين لم يأمر الله بقتله في أي منهما، بل اختص الله نفسه بعقاب المرتد مما يوحى بأن عقابه يوم القيامة أفظع من القتل وأشد. وإذا كان ثمّة أحاديث نبوية توصي وتأمر بقتل المرتد حفاظًا على معنويات الجماعة المسلمة ومقوماتها فإن هذه مسألة فقهية تجتهد الشريعة الإسلامية عن طريق الاستتابة وتقدير ملابسات الحالة من وقوع ضرر أو عدم وقوعه وحدوث حرابة أو خيانة أو عدم حدوث ذلك لتخفيف ما يمكن تخفيفه من عقاب، ما لم يكن الارتداد مؤكّدًا مصحوبًا بحرابة جماعة المسلمين مما يصل بمقترفه إلى حدّ ما يسمونه بالخيانة العظمى»(١).

والمقصود بالاستتابة إعطاؤه فرصة ليراجع نفسه، عسى أن تزول عنه الشبهة وتقوم عليه الحُجة ويكلف العلماء بالرد على ما في نفسه من شبهة حتى تقوم عليه الحُجة إن كان يطلب الحقيقة بإخلاص، وإن كان له هوى أو يعمل لحساب آخرين، يولِّهِ الله ما تولى.

ومن أمثلة تطبيق حد الردة في العهد القديم ما جاء عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه عندما عاد ووجد قومه يعبدون العجل قتل منهم ٣٠٠٠ رجل. (خروج ٣٢: ٢٨ فَفَعَلَ بَنُو لاوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاثَةِ آلافِ رَجُلٍ).

وإن كان الرد النصراني أن شريعة التوراة قد نسخت أو ألغيت بالعهد الجديد، نسألهم عن النصوص التي نسختها أو ألغتها عندهم أولًا، ونرد عليه ثانيًا: إن كانت قد فرضت من الله حسب كتابكم، وألغيت من الله حسب ادعائكم، فما المانع أن يعيدها الله في شريعة الإسلام!؟.

---

(١) أحمد ديدات - عتاد الجهاد ص ١٦.

ب- الرد على المسلمين:

المسلم أمام هذا الأمر وجب عليه التسليم لله تعالى، فإذا ثبت عندنا أمر أنه من عند الله تعالى، وجب السمع والطاعة. قال الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

لمزيد من التفصيل برجاء الرجوع إلى كتاب «سماحة الإسلام» للدكتور/ عمر بن عبد العزيز قريشي(١).

ج- الرد على الملحدين:

وجب على الملحدِ الحديثُ أولًا حول وجود الله تعالى وشرائعه، وأما هل يجب علينا السمع والطاعة لحكم الخالق أم لا يجب علينا الاهتمام بأوامره، فلا جدوى من نقاش الملحدين في هذه التشريعات، مثل لماذا هناك حد للردة ولماذا هناك خمس صلوات في الإسلام وليس صلاة واحدة ولماذا الصيام في شهر رمضان وليس شوال.

٤ـ المرأة في الإسلام والنصرانية:

ظهر الإسلام وكان بالعالم أجمع تفرقة كبيرة بين الرجل والمرأة، ففي البيئة التي نشأ فيها الإسلام كان من ينجب فتاة يختار بين أن يبقيها على كراهة أو يدفنها حية في التراب خوفًا من العار. وبعد أن جاء الإسلام تحسن وضع المرأة في البلاد الإسلامية عن غيرها من البلدان، ولكن لا تزال شبهة وضع المرأة في الإسلام تسيطر على عقول

(١) المكتبة الذهبية.

كثير من غير المسلمين؛ وهذا لجهلهم بنصوص الكتب الأخرى غير الإسلامية، ولتغاضيهم عن قراءة تاريخ المرأة في الإسلام وفي الحضارات الأخرى.

وسنستعرض وضع المرأة من جهة نصوص القرآن والكتاب المقدس ، ومن جهة شهادة التاريخ.

أولًا: النصوص الخاصة بالمرأة في الإسلام والنصرانية:

أ- الإسلام:

قال الله تعالى موصيًا الرجال بالنساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]

التفسير الميسر: «يا أيها الذين آمنوا لا يجوز لكم أن تجعلوا نساء آبائكم من جملة تَرِكتهم، تتصرفون فيهن بالزواج منهن، أو المنع لهن، أو تزويجهن للآخرين، وهن كارهات لذلك كله، ولا يجوز لكم أن تضارُّوا أزواجكم وأنتم كارهون لهن؛ ليتنازلن عن بعض ما آتيتموهن من مهر ونحوه، إلا أن يرتكبن أمرًا فاحشًا كالزنى، فلكم حينئذ إمساكهن حتى تأخذوا ما أعطيتموهن. ولتكن مصاحبتكم لنسائكم مبنية على التكريم والمحبة، وأداء ما لهن من حقوق. فإن كرهتموهن لسبب من الأسباب الدنيوية فاصبروا؛ فعسى أن تكرهوا أمرًا من الأمور ويكون فيه خير كثير».

- الطلاق الذي شرعه الله تعالى يمثل حلًا أخيرًا في حالة استحالة العشرة الزوجية بين الزوجين: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة:٢٢٩]

التفسير الميسر: «الطلاق الذي تحصل به الرجعة مرتان، واحدة بعد الأخرى، فحُكم الله بعد كل طلقة هو إمساك المرأة بالمعروف، وحسن العشرة بعد مراجعتها، أو تخلية سبيلها مع حسن معاملتها بأداء حقوقها، وألا يذكرها مطلقها بسوء».

- أعطى الإسلامُ للمرأة نصيبًا في الميراث وهو نصف ما يرث الرجل - على الجملة - حسب الآية الكريمة: ﴿يوصِيكُمُ الله فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

وخالف الإسلامُ في هذا سنةَ الجاهلية التي كانت تحرم المرأة من الميراث بالكلية؛ لأنها لا تنفق على غيرها، ولا تحارب عدوًا. ولأول وهلة قد يبدو أن الإسلام ظلم البنت إذ جعل لها نصف حظ أخيها من تَرِكَة الأب، إلا أن هذا الأمر ينافي الواقع إذ إن الإسلام كلف الرجل بما لم يكلف به المرأة، فالرجل هو المسؤول عن نفقتها ونفقة عياله وحتى أخواته إذا لم يكن لهن معيل، بينما لم يكلف الشرع المرأة بأية مسؤوليات، فالمال الذي ترثه من أبيها يبقى لها وحدها، لا يشاركها فيه مشارك.

أما ميراث المرأة حسب الكتاب المقدس فسيأتي بيانه.

- سوّى الإسلام بين الرجل والمرأة في التكليفات والجزاء فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

- جعل الله تعالى أجر المؤمنين والمؤمنات على السواء في الآخرة، فقال تعالى: ﴿وَعَدَ الله الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ الله أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢]

- ورد عن رسول الله ﷺ في فضل الأم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ:

«أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»(١).

ب - النصرانية:

- ألقى الكتاب المقدس مسؤولية الخطيئة البشرية كلها على عاتق المرأة، وجعل عقابها آلام الولادة واشتياقها للرجل وتسلطه عليها!: «(تكوين ٣: ١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ»).

- أعطى الكتاب المقدس المرأة منزلة متدنية عن الرجل في كثير من المواضع حتى إن المرأة تكون نجسة أسبوعًا في حالة ولادة الذكر، ونجسة أسبوعين في حالة ولادة الأنثى!!: (اللاويين ١٢: ١وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٢«قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً... 5. وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا»).

- المرأة أثناء الطمث نجسة وكل ما تمسه يصبح نجسًا!!: (اللاويين ١٥: ١٩ وَإِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا، وَكُلُّ مَنْ يَلْمِسُهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٠كُلُّ مَا تَنَامُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ حَيْضِهَا أَوْ تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا، ٢١وَكُلُّ مَنْ يَلْمِسُ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٢وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٢٣وَكُلُّ مَنْ يَلْمِسُ شَيْئًا كَانَ مَوْجُودًا عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ).

(١) صحيح مسلم رقم ٦٦٦٤.

- لم يقرر للزوجة أي نصيب من الميراث، وجعل للابنة نصيبًا في حالة عدم وجود أخ فقط!:

(العدد ٢٧ : ٨ وَأَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ أَيَّ رَجُلٍ يَمُوتُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْلِفَ ابْنًا، تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ).

- أورد الكتاب المقدس في إحدى فقراته مجموعة من الأحكام الخاصة بالمرأة، منها التي تتزوج ويتضح أنها غير عذراء تقتل رجمًا على باب المدينة، ومن زنى مع امرأة متزوجة يقتلا معًا، ومن تتعرض للاغتصاب تُقتل مع من اغتصبها إذا لم تصرخ!.

(تثنية ٢٢ : ٢١ يُخْرِجُونَ الْفَتَاةَ إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ لأَنَّهَا عَمِلَتْ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ بِزِنَاهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ. 22 «إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْلٍ يُقْتَلُ الاثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ. 23 «إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا ٢٤ فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ).

إن قال قائل: ولكن هذا في العهد القديم، نرد عليه:

١- العهد القديم هو جزء من الكتاب المقدس عند كل الطوائف النصرانية.

٢- المسيح عليه السلام لم يقل: أنا جئت لأنقض القوانين بل قال: جئت لأكمل:(متى١٧:٥ . لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ).

٣- المسيح عليه السلام عندما سئل عن الميراث، قال: من الذي وضعني عندكم مشرّعًا وقاضيًا،(لوقا ١٢ : ١٣ وقال له واحد من الجمع يا معلّم، قل لأخي أن

يقاسمني الميراث. فقال له: يا إنسان من أقامني عليكما قاضيًا أو مقسّمًا) (هل هذا قول الإله!؟).

٤- المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يأت بأية تشريعات جديدة حسب العهد الجديد،إلا ما نسب إليه من (منع الطلاق إلا في حالة الزنى، منع الزواج بمطلقة ، جواز دفع الجزية، عدم رجم المرأة الزانية) وباقي أوامر المسيح كانت الحفاظ على الوصايا واتباعها.

ونأتي لبعض الوصايا و الأوامر الخاصة بالنساء في العهد الجديد:

- تصمت النساء في الكنائس!!، أين هذا من معارضة المرأة لأمر عمر بن الخطاب أمير المؤمنين في المسجد!؟، (١ كورنثوس ١٤: ٣٤ لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. ٣٥ وَلَكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ).

- المرأة لا تتسلط على الرجل فهي أصل الخطيئة: (١ تيموثاوس ٢: ١٢ وَلَكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ،١٣ لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ، ١٤ وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي،).

- النساء يخضعن للرجال في كل شيء: (أفسس ٥: ٢٢ أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، ٢٣ لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. ٢٤ وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ).

- المرأة خلقت من أجل الرجل، والمرأة يجب أن تغطي شعرها في الصلاة: (١كورنثوس ١١: ٣ وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ. وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ.... لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. 9 وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ



يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ.... ١٣ احْكُمُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: هَلْ يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ إِلَى اللهِ وَهِيَ غَيْرُ مُغَطَّاةٍ؟).

ما التشريع المطلوب للرجل والمرأة، المساواة أم العدل؟:

مصطلح (المساواة) الذي ينادي به الكثير هو مصطلح يقوم على اعوجاج وقلة إدراك، لا سيما إن تحدث المتحدث ونسب المساواة للقرآن الكريم أو للدين الحنيف.

ومما يخطئ الناس في فهمه قولهم: الإسلام دين المساواة، والصحيح أن يقولوا: الإسلام دين العدل.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ :

وهنا يجب أن نعرف أن من الناس من يستعمل بدل العدل المساواة، وهذا خطأ، لا يقال: مساواة؛ لأن المساواة تقتضي عدم التفريق بينهما، ومن أجل هذه الدعوة الجائرة إلى التسوية صاروا يقولون: أي فرق بين الذكر والأنثى؟ سووا بين الذكور والإناث.

لكن إذا قلنا بالعدل وهو إعطاء كل أحدٍ ما يستحقه، زال هذا المحذور، وصارت العبارة سليمة، ولهذا لم يأت في القرآن أبدًا: «إن الله يأمر بالتسوية» لكن جاء: ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ [النحل: 90]، ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ [النساء:٥٨]، وكذب على الإسلام مَن قال: إن دين الإسلام دين المساواة، بل دين الإسلام دين العدل، وهو الجمع بين المتساوين والتفريق بين المفترقين(١).

وعليه: فالإسلام لم يسوِّ بين الرجل والمرأة في الأمور التي لو ساوى بينهما لظلم أحدهما؛ لأن المساواة في غير مكانها ظلم شديد. فالقرآن أمر المرأة أن تلبس غير الذي

(١) شرح العقيدة الواسطية - ص ١٣٧-١٣٨.

أمر به الرجل، إذ ليس من الحكمة أن يأمر المرأة أن تكشف من بدنها ما يكشفه الرجل لاختلاف طبيعة كل منهما، وفي نفس الوقت سمح لها بلبس الذهب والحرير وهو ما لم يسمح به للرجل. والجهاد على الرجال، والنساء ليس عليهن جهاد القتال، وهذا من رحمة الله بهن ومن المراعاة لحالهن.

بينما سوّى الشرع بين المرأة والرجل في كثير من العبادات والمعاملات، فمن ذلك أنها تتوضأ كوضوء الرجل، وتغتسل كغسله، وتصلي كصلاته، وتصوم كصيامه إلا أن تكون في حال حيض أو نفاس، وتزكي كما أنه يزكي، وتحج كحجه، وتخالفه في يسير من الأحكام.

فالخلاصة:

أن المرأة تماثل الرجل في أمور، وتفارقه في أخرى، وأكثر أحكام الشريعة الإسلامية تنطبق على الرجال والنساء سواء، وما جاء من التفريق بين الجنسين ينظر إليه المسلم على أنه من رحمة الله وعلمه بخلقه، وينظر إليه الكافر المكابر على أنه ظلم، ويركب رأسه ليزعم المساواة بين الجنسين، فليخبرنا كيف يحمل الرجل جنينًا ويرضعه، ويظل راكبًا رأسه حتى يتحطم على صخرة الواقع، ويظلّ المسلم مطمئنًا بالإيمان مستسلمًا لأمر الله ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك:١٤] (١).

ثانيًا: وضع المرأة في التاريخ بين النصرانية والإسلام:

جاء في موسوعة قصة الحضارة: «قضى القرآن على عادة وأد البنات وسوّى بين الرجل والمرأة في الإجراءات القضائية والاستقلال المالي، وجعل من حقها أن تشتغل بكل عمل حلال، وأن تحتفظ بمالها ومكاسبها، وأن ترث، وتتصرف في مالها كما تشاء،

---

(١) مقال للشيخ صالح المنجد – بتصرف.



وقضى على ما اعتاده العرب في الجاهلية من انتقال النساء من الآباء إلى الأبناء فيما ينتقل لهم من متاع، وجعل نصيب الأنثى في الميراث نصف نصيب الذكر، ومنع زواجهن بغير إرادتهن[١].

جاء أيضًا عن المرأة المسلمة في القرن التاسع الميلادي: «وكان مركز المرأة المسلمة يمتاز عن مركز المرأة في بعض البلاد الأوربية من ناحية هامة، تلك هي أنها كانت حرة التصرف فيما تملك لا حق لزوجها أو لدائنيه في شيء من أملاكها[٢].

جاء في كتاب تاريخ معاناة المرأة: «ساء وضع المرأة في القرون الوسطى وحتى زمن قريب، فلم يكن لها قيمة ولا احترام في المجتمعات المسيحية. وكان من حق الزوج القانوني- حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر- أن يبيع زوجته كما تباع الحيوانات[٣].

لقد نادى الغرب بخروج المرأة إلى ميادين العمل، ونشرت الإعلانات الداعية لذلك في الميادين والصحف لسد النقص في صفوف العمال وقت الحرب العالمية الثانية والتي راح ضحيتها ما يزيد على ٥٠ مليون قتيل وعدة أضعاف من الجرحى، فلم يكن دافع إخراج المرأة من بيتها للعمل هو المساواة وحقوق الإنسان، بل الحاجة لها في أعمال المصانع التي تغذي عجلة الحرب.

---

(1) موسوعة قصة الحضارة- وول ديورانت الجزء ١٣- ص ٦٠ - وعلى الإنترنت صفحة ٤٤٩٠ من رابط تم وضعه من قبل.

(2) المصدر السابق - ص١٤٠ – الجزء ١٣–ص ٤٥٧١ على الإنترنت.

(3) (تاريخ معاناة المرأة – الجزء الثالث صفحة ٩٠) مقتبس من(الموسوعة العقلية ، لندن ١٩٥٠ – ص.٢٦٥).

Cady Stanton: History of Women's Suffrage, vol.3, p.290 (quoted in Rationalist Encyclopaedia by J.McCabe, London, 1950 , p.625)

المرأة الأمريكية ومتى حصلت على الحرية؟:

جاء في كتاب تاريخ أمريكا ما يلي:

- حتى الستيناتِ كانَ القانونُ يُفرّقُ بينَ النساءِ والرجالِ في العديدِ من الولاياتِ الأمريكيّة، وصدرَ قانونِ الحقوقِ المدنيّةِ عامَ ١٩٦٤ الذي حظرَ التفرقةَ العنصريّةَ في الوظائفِ على أساسِ الجنسِ أو اللون.

بالرغمِ من ذلك أظهرَ تعدادُ ١٩٧٠ أنَّ متوسّطَ ما تحصلُ عليه النساءُ العاملاتُ في المصانعِ يبلغُ ما يقارب ٦٠ بالمائة من أجر الرجال بنفس الوظيفة.

- في عامِ ١٩٧٢، وافقَ الكونجرس على تعديلِ الدستورِ، لإزالةِ كافّةِ أشكالِ التمييزِ ضدَّ المرأة.

- أوضحتِ الإحصاءاتُ في السبعينات ارتفاعًا حادًّا في عددِ الرجالِ والنساءِ الذينَ يعيشونَ معًا بدونِ زواج، وكانَ ٢٥٪ منهم لديهم أبناء.. وكانَ البعضُ يقول: إنّه شيءٌ طيّبٌ أن يكونَ للنساءِ وسيلةٌ لإنهاءِ العَلاقةِ إذا أساءَ الرجالُ معاملتَهنّ، ففي الماضي كانَ الكثيرُ من النساءِ يتحمّلنَ وحشيّةَ الأزواجِ في صمت، بسببِ الضّغوطِ الاجتماعيّةِ والدينيّةِ الرافضةِ للطلاق[1]!..

فهل الإسلام هو من أهان المرأة وقهرها وأضاع حقوقها؟!، وهل النصرانية هي التي حررت المرأة أم الأهواء والمصالح؟.

٥ـ تعدد الزوجات:

مسألة تعدد الزوجات، مباحة منذ فجر التاريخ ولم يأت أي نبي أو رسالة سماوية بمنعها، حتى العهد الجديد لم يصرّح أبدًا بمنعها فجاءت النصوص كما يلي:

---

(1) «تاريخُ الولاياتِ المتّحدةِ منذ ١٩٤٥»، تأليف (دانيال ف.دافيز) و(نورمان لنجر)، ترجمة (عبدالعليم إبراهيم الأبيض)، الصادرِ عن «الدار الدولية للنشرِ والتوزيع».

- (تثنية ٢١ : ١٥ . اذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة).

- جاء عن نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه تزوج السيدة هاجر وأنجبت له إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، بينما رزقه الله من السيدة سارة بإسحاق عَلَيْهِ السَّلَامُ.

-جاء عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ (إسرائيل) في العهد القديم أنه كان متزوجًا من أختين، وأعطته كل واحدة منهما جاريتها لينجب منها، فأنجب من الأربعة أسباط بني إسرائيل الاثني عشر.

(تكوين ٣٠: ٢ فحمي غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلي مكان الله الذي منع عنك ثمرة البطن ٣ فقالت: هوذا جاريتي بلهة.ادخل عليها فتلد على ركبتيّ وأرزق أنا أيضا منها بنين ٤ فأعطته بلهة جاريتها زوجة.فدخل عليها يعقوب).

-جاء عن نبي الله سليمان في العهد القديم أنه كان متزوجًا ٧٠٠ من النساء وله من السراري ثلاثمائة! (وهذا لم يبطل نبوته في نظرهم بالإضافة لما نسبوه إليه من عبادة للأصنام!).

(ملوك أول ١١ : ٣ وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه. ٤ وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملًا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه).

-لم تأت أي نصوص من أقوال المسيح تقول : على الرجل الزواج من امرأة واحدة.

-جاءت نصوص بولس تلزم الأساقفة والشمامسة أن يكونوا متزوجين من امرأة واحدة فقط!!!.

(١ تيموثاوس ٣: ٢ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ).

(١ يموثاوس ٣: ١٢ لِيَكُنِ الشَّمَامِسَةُ كُلٌّ بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، ...).

فما معنى أنه على الأسقف والشماس التزوج من امرأة واحدة!؟.

تعدد الزوجات كان شائعًا بين غالبية الشعوب حتى بعد الميلاد بمئات السنين، إلا في بعض بلدان أوروبا حيث تأثرت النصرانية بها في القرن الرابع الميلادي.

جاء في موسوعة قصة الحضارة عن سقراط: «ولم يكن الزواج يضايقه قط فقد يبدو أنه اتخذ لنفسه زوجة ثانية حين أباح القانون تعدد الزوجات مدة قصيرة لكثرة من قتل في الحروب من الذكور»(١).

فالقانون اليوناني قبل الميلاد كان يمنع تعدد الزوجات، وعند دخول النصرانية لليونان وروما أخذت النصرانية القانون ولذلك لا توجد نصوص في النصرانية تمنع تعدد الزوجات. ولم يبتكر الإسلام نظام التعدد الثابت تاريخيًا أنه ظاهرة عرفتها البشرية منذ أقدم العصور، ولكن الجديد الذي أتى به الإسلام بالنسبة لتعدد الزوجات هو:

١ - تقييد التعدد، وهذا لم يكن موجودًا في الشرائع السابقة.

٢- اشتراط العدل بين الزوجات.

٣- الأمر بحسن معاملة الزوجة بوجه عام.

كتب محمد قطب: «أما تعدد الزوجات فتشريع للطوارئ وليس هو الأصل في الإسلام»(٢).

فمنذ القدم جاء تعدد الزوجات ليواجه خللًا يحدث نتيجة أمراض تصاب بها المجتمعات مثل (العقم والعجز وازدياد عدد النساء على الرجال نتيجة للحروب. ..الخ). ولم يشهد التاريخ في أي فترة من الفترات ازدياد عدد الرجال على النساء، بل

---

(1) (موسوعة قصة الحضارة- وول ديورانت-الجزء ٧- ص ٢٢٤-وعلى الانترنت صفحة ٢٢٩٤ من رابط تم وضعه من قبل.

(2) محمد قطب - شبهات حول الإسلام- ص١٣٥.

كانت الغلبة للنساء نتيجة كثرة تعرض الرجال للمخاطر وأهوال الحروب.

سأل الداعية أحمد ديدات محاوره في إحدى المناظرات قائلًا: «إن عدد السيدات في بلادكم يزيد بالملايين عن عدد الرجال، فما الحل الذي قدمتموه لهذه المشكلة!؟، إن الإسلام قدم لنا الحل لذلك».

جاء في موسوعة قصة الحضارة: «وأصدر جرشم بن يهوذا حاخام مينز في عام ١٠٠٠ م أمرًا بحرمان كل يهودي يتزوج أكثر من واحدة، وما لبث تعدد الزوجات بعد هذا القرار أن انقرض أو كاد بين اليهود في جميع أنحاء أوربا ما عدا أسبانيا»(١).

فقد توقف التعدد بناء على أمر حاخام وليس بناء على أمر إلهي!.

جاء في موسوعة قصة الحضارة: تحت عنوان: إعادة تنظيم ألمانيا (١٦٤٨-١٧١٥):

«هبطت حرب الثلاثين بسكان ألمانيا من عشرين مليونًا إلى ثلاثة عشر مليونًا ونصف مليون، وبعد عام أفاقت التربة التي روتها دماء البشر، ولكنها ظلت تنتظر مجيء الرجال. وكان هناك وفرة في النساء وندرة في الرجال. وعالج الأمراء الظافرون هذه الأزمة البيولوجية بالعودة إلى تعدد الزوجات كما ورد في العهد القديم. ففي مؤتمر فرانكونيا المنعقد في فبراير ١٦٥٠ بمدينة نورمبرج اتخذوا القرار الآتي: «لا يقبل في الأديار الرجال دون الستين... وعلى القساوسة ومساعديهم (إذا لم يكونوا قد رسموا)، وكهنة المؤسسات الدينية، أن يتزوجوا... ويسمح لكل ذكر بأن يتزوج زوجتين، وَيُذَكَّر كل رجل تذكيرًا جديًا، وينبه مرارًا من منبر الكنيسة، إلى التصرف على هذا النحو في هذه المسألة»(٢).

---

(1) (موسوعة قصة الحضارة- وول ديورانت - الجزء ١٤- ص ٧٠- وعلى الانترنت صفحة ٤٨٩٠ من رابط سابق).

(2) المصدر السابق - الجزء ٣٣- ص ٦٨- وعلى الإنترنت صفحة ١١١٠٧.

فكان الحل الإسلامي هو الحل الوحيد المتوافر لهم في القرن السابع عشر، أو اللجوء للعلاقات غير الشرعية وإنجاب أطفال غير شرعيين!!.

الرد على شبهة تعدد زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام :

أ- تعدد الزوجات كان مباحًا في كل الشرائع السابقة، ولا يحق لليهود أو النصارى إثارة الموضوع لثبوت التعدد عند أنبيائهم، حتى إن سليمان عليه السلام كانت له سبعمائة زوجة وثلاثمائة من السراري كما جاء بكتبهم، وداود عليه السلام كانت له عشرات الزوجات ولم يمنعه هذا من النبوة.

ب- تزوج الرسول عليه الصلاة والسلام زواجه الأول وعمره خمسة وعشرون عامًا وكان عمر زوجته السيدة خديجة أربعين عامًا، واستمر الرسول عليه الصلاة والسلام زوجًا لامرأة واحدة (السيدة خديجة) لمدة خمسة وعشرين عامًا حتى توفيت رضي الله عنها عن عمر ٦٥ عامًا، ولم يطعن أي مستشرق أو مؤرخ أو شاعر أو كاتب في أخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام قبل زواجه من السيدة خديجة أو أثناء الزواج.

ج- قضى الرسول عليه الصلاة والسلام فترة بدون زواج ثم تزوج بعد السيدة «خديجة» من السيدة «سودة» وكانت أرملة تعدت الستين عامًا وأهلها بمكة من المشركين، فلم يكن هناك من يرعاها بعد أن توفي زوجها بعد عودتهم من الحبشة، فهل مثل هذا الزواج يكون من أجل الشهوة كما يدعون!؟.

د-بدأ تعدد زواج الرسول عليه الصلاة والسلام بالزواج من السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق وكان عمره حوالي الثالثة والخمسين، ثم بعد ذلك من السيدة «حفصة بنت عمر بن الخطاب» بعد أن توفي عنها زوجها وكان عمر رضي الله عنه يبحث لها عن زوج فعرضها على أبي بكر الصديق وعلى عثمان بن عفان رضي الله عنهما ، وتهلل فرحًا بشرف زواج الرسول عليه الصلاة والسلام من ابنته.

هـ- جاءت زيجات الرسول عليه الصلاة والسلام لأهداف اجتماعية أو تشريعية، فمن ضمن زوجاته زواجه من السيدة «جويرية» التي كان أهلها تحت أسر المسلمين بعد إحدى الحروب وفور إعلان الزواج بين الرسول عليه الصلاة والسلام والسيدة «جويرية بنت الحارث»، أطلق المسلمون أسراهم وردوا إليهم كل أمتعتهم قائلين: «أيعقل أن يكون أصهار الرسول عليه الصلاة والسلام عندنا أسرى!؟» حتى إنه قيل (لم تكن امرأة أعظم بركة على قومها منها)، فقد أطلق سراح كل قومها وما لبثوا أن دخلوا في الإسلام. أما زواجه من السيدة «زينب» فكان لغرض تشريعي، حيث كان العرب يعتبرون الابن بالتبني له كل حقوق الابن من حرمة وغيرها، فنزلت الآيات التي أمرت بدعوة الأبناء لآبائهم والتعامل مع أبناء التبني كأخوة في الدين لا كأبناء بالنسب.

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥].

ثم جاء اكتمال التشريع الخاص بهم بزواج الرسول عليه الصلاة والسلام من مطلقة مولاه(زيد بن حارثة) الذي كان يسمى من قبل (زيد بن محمد).

﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقد كانت السيدة «زينب بنت جحش» تفخر بهذا الأمر وتتباهي به على بقية أمهات المؤمنين وتقول لهن: «زَوَّجُكن أهاليكن، وزوجني ربي من فوق سبعِ سماوات» (البخاري كتاب التوحيد).

و- كانت زيجات الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من أرامل (ما عدا السيدة عائشة)، وكان الزواج من الأرملة يعدّ عطفًا وفضلًا لرعايتها هي وأولادها، ولو أراد الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الزواج ممن يشاء من بنات الصحابة رضوان الله عليهم لسارع الصحابة كلهم ليحظوا بهذا الشرف.

ز- لم تكن حياة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حياة بهجة وسعادة وسهرات، بل كانت حياة حكم ودعوة وجهاد وسفر وصلاة وقيام ليل حتى تورمت قدماه، فأين الوقت للزواج من أجل المتعة كما يدعون!؟.

الرد على شبهة زواج الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من السيدة عائشة:

أثار المستشرقون شبهة حول زواج الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من السيدة عائشة، قائلين كيف يتزوج وعمره أربعةٌ وخمسون عامًا فتاة عمرها تسع سنوات؟.

وفي هذه الشبهة اعتراضان:

أ- الاعتراض على صغر سن السيدة عائشة.

ب- الاعتراض على فرق السن بينهما.

والرد:

أ- بالنسبة لصغر سن السيدة عائشة وقت الزواج:

أولاً: شهادة التاريخ:

جاء في موسوعة قصة الحضارة: وكانت حياة المرأة العربية قبل أيام النبي تنتقل من حب الرجل لها حبًا يقترب من العبادة إلى الكدح طوال ما بقي من حياتها، ولم تتغير هذه الحياة فيها بعد إلا قليلًا. وكان في وسع أبيها أن يئدها حين مولدها إذا رغب في

هذا، فإن لم يفعل فلا أقل من أن يحزن لمولدها، ويواري وجهه خجلًا من الناس، لأنه يحس لسبب ما أن جهوده قد ذهبت أدراج الرياح، وكانت طفولتها الجذابة تستحوذ على قلبه بضع سنين، ولكنها حين تبلغ السنة السابعة أو الثامنة من عمرها كانت تُزوج لأي شاب من شبان القبيلة يرضى والده أن يؤدي للعروس ثمنها (مهرها)[(١)].

وجاء أيضًا في نفس الموسوعة: وكانت شؤون الزواج يتولاها الآباء، كما يتولونها في معظم البلاد المتمدنة، فقد كان من حق الوالد أن يزوج ابنته لمن أراده هو لها قبل أن تبلغ سن الرشد؛ أما بعد هذه السنين فكان لها أن تختار. وكانت البنات يزوجن في العادة قبيل سن الثانية عشرة، ويصبحن أمهات في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة، ومنهن من كن يتزوجن في سن التاسعة أو العاشرة[(٢)].

إذن من وجهة نظر التاريخ والعادات والتقاليد كان أمرًا معتادًا زواج الفتاة في هذا السن الذي هو حسب الظروف المعيشية تكون ناضجة بما فيه الكفاية لمتطلبات الزواج.

ثانيًا- لم يعترض أي من أعداء الرسول عليه الصلاة والسلام على الأمر، فقد كان أمرًا معتادًا حسب البيئة والظروف وقتها، ولا يصح قياس نفس الأمر على واقعنا وفي ظروف مختلفة بعد ألف وأربعمائة عام.

ثالثا- كانت السيدة عائشة مخطوبة قبل الزواج من الرسول عليه الصلاة والسلام.

وذلك كما جاء في رواية الإمام أحمد عن زواج الرسول عليه الصلاة والسلام بعائشة وسودة في الجزء الثاني من سيرة ابن كثير، أن مطعم بن عدى قد ذكرها لابنه، وذهب

---

(١) (موسوعة قصة الحضارة- الجزء ١٣- ص ١٣ - الهيئة المصرية العامة للكتاب)وعلى الإنترنت صفحة ٤٤٣ من رابط سابق).

(2) المصدر السابق جزء ١٣ - ص ١٣٨ وعلى الإنترنت ص ٤٥٦٩.

إليه أبو بكر الصديق ﷺ، فعاد مطعم في أمر زواج ابنه بسبب دخول أبي بكر الصديق في الإسلام.

ب - فيما يخص فارق السن بين الرسول ﷺ وبين السيدة عائشة:

أولًا- في حوار مع أحد الحاصلين على دكتوراه في اللاهوت رفض الحديث عن أي من العقائد النصرانية وطلب الحديث عن الإسلام، ولما وافقت طلب تحديدًا الحديث حول زواج الرسول ﷺ من السيدة عائشة، وهذه هي السمة الغالبة في النقاش مع الجانب النصراني، يترك كل أمور عقيدته وعقيدتك ويتناقش في زواج وطلاق.

فقال النصراني: هل لو عندك بنت عمرها تسع سنوات، هل تزوجها لرجل عنده أربع وخمسون عامًا؟!.

المسلم: لو كان هذا هو عمر الزواج في المجتمع الذي أعيش فيه فلا أجد مانعًا من ذلك مادامت هناك قدرة على القيام بواجبات الزواج، واسمح لي أن أسألك سؤالًا، هل لو كان عندك فتاة عمرها ١١ سنة تخطبها ثم تزوجها لرجل عنده ٨٩ عامًا!؟.

النصراني: تقصد من؟.

المسلم: يوسف النجار خطيب مريم ﷺ كان عمره تسعين عامًا حين جاءت بالمسيح، فقد كان عمرها اثني عشر عامًا، فمعنى هذا أنهما كانا مخطوبين وعمره تسع وثمانون سنة وعمرها أحد عشر عامًا، مما يعني أن الفرق بينهما ثمانية وسبعون عامًا، وهذا ثابت في الموسوعة الكاثوليكية(١).

---

(١) الموسوعة الكاثوليكية- تحت باب مريم. أو الرابط
http://www.newadvent.org/cathen/08504a.htm

النصراني: ولكنهما لم يتزوجا!.

المسلم: سنفترض أنهما لم يتزوجا على حسب اعتقاد بعض الطوائف، ولكن هل كانت الخطبة للدعابة والتسلية؟ لقد تمت الموافقة على الخطبة مع وجود فارق في السن حوالي ٨٠ عامًا.

بالإضافة إلى أن ما جاء في الإنجيل هو كالآتي (متى ١: ٢٥ ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر. ودعا اسمه يسوع). ومعنى البكر أن هناك من هو بعده ، وتعبير «يعرفها» في لغة الإنجيل يعني يعاشرها معاشرة الأزواج، فقد جاء عن آدم وحواء: (تكوين ٤: ١. وعرف آدمُ حواءَ امرأته فحبلت وولدت قايين)، لذلك في الترجمة العربية المشتركة: (متى ١: ٢٥ ولم يعاشرها حتى ولدت ابنها البكر)، وفي الترجمة العربية المبسطة: (متى ١: ٢٥ لَكِنَّهُ لَمْ يُعَاشِرْهَا حَتَّى وَلَدَتِ الطِّفلَ، الَّذِي سَمَّاهُ «يَسُوعَ»)، فالواضح أنه كان هناك زواج ولكن لم يعاشرها إلا بعد الولادة، وكان هناك أبناء آخرون، وإلا فكيف قضى معها خمسة عشر عامًا وسافر معها حاملين ربكم عندما كان صغيرًا إلى مصر في رحلة تستغرق ثلاثة أشهر؟، وكيف جاء بعض الناس للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ذلك وهو يعلم في المجمع وقالوا له: أمك وإخوتك بالخارج!؟، (متى ١٢: ٤٧ فقال له واحد: هو ذا أمك وإخوتك واقفون خارجًا طالبين أن يكلموك).

ثانيًا- حسب الكتاب المقدس تزوج إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان عمره يتعدى المائة عام وأنجب من زوجته (قطورة) (تكوين ٢٥: ١ وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة) .، وتزوج موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان عمره تسعين عامًا (عدد ١٢: ١ وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ التِي اتَّخَذَهَا).

ثالثًا- في بلاد العرب وقت الإسلام كان فارق السن أمرًا معتادًا، وليس من المناسب

الحكم بالمقاييس الحديثة بعد ما يزيد على ١٤٠٠ عام من الحدث، فقد عرض عمر على أبي بكر أن يتزوج ابنته الشابة «حفصة» وبينهما من فارق السن مثل الذي بين المصطفي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين «عائشة»، وتزوج عمر بن الخطاب ابنة علي بن أبي طالب وهو أكبر من علي بن أبي طالب.

٦- الناسخ والمنسوخ:

كثيرًا ما يثير النصراني في حديثه موضوع الناسخ والمنسوخ قائلًا، إن الله عند المسلمين يغيّر من أوامره ويعود فيها فيكون قد نسخ ما قاله من قبل. والقائل غالبًا يردد ما سمعه بدون وعي أو فهم، ولا يعلم أن كتابه مليء بالنسخ والتغيير.

النسخ في اللغة: الإزالة.

والنسخ في اصطلاح أهل الإسلام: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي لاحق.

وليس معنى النسخ أن الله أمر أو نهى أولًا ثم بدا له رأيٌ فنسخ الحكم الأول، تعالى الله عن ذلك عُلُوًا كبيرًا، بل معناه أن الله كان يعلم أن هذا الحكم يكون باقيًا إلى الوقت الفلاني ثم يُنسخُ فلما جاء الوقت أرسل حُكمًا آخر.

ولما لم يكن الوقت مذكورًا في الحكم الأول، فعند ورود الحكم الثاني يتخيل لقصور علمنا أنه تغير، ونظيره بلا تشبيه أن تكلف خادمك بنوع من الأعمال ويكون في نيتك أنه يكون على هذا العمل إلى سنة مثلًا، وبعد السنة ستكلفه بعمل آخر لكن لم تظهر عزمك ونيتك على ما نويته، فإذا مضت السنة وطلبت منه عملًا آخر فهذا بحسب الظاهر عند الخادم تغيير ومخالفة لما طلبته من قبل، وأما في الحقيقة وعندك فليس بتغيير، وفي نسْخِ الأحكام حِكَمٌ ومصالح نظرًا إلى حال المكلفين والزمان والمكان[1].

---

(1) إظهار الحق - رحمة الله هندي - الباب لثالث- بتصرف.

فقد شرع الله تعالى على سبيل المثال الزواج من الأخت في زمن آدم عليه السلام، وكان التشريع لفترة محددة لم يعلمها آدم وذريته حتى أنزل الله تعالى الحكم بعدم الزواج من الأخت.

فلم يكن التشريع بعدم الزواج من الأخت هو تغييرًا في الرأي، ولكن لانتهاء الفترة التي حددها الله تعالى بحكمته للعمل بهذا الحكم.

وهكذا باقي الأحكام، وسنعرض أمثلة للنسخ في الكتاب المقدس الذي يردد أصحابه مقولة النسخ كما لو كانت ثغرة ونقطة ضعف في الإسلام!!.

ونحن لن نتعرض لموضوعِ أيِّ حكمٍ نَسَخَ الحكمَ الآخر في الإسلام، ولكننا سنتحدث عن إمكانية حدوث النسخ للأحكام.

أ- تزوج الإخوة بالأخوات في عهد آدم عليه السلام، وتزوج إبراهيم عليه السلام من أخته سارة، كما جاء في (التكوين ٢٠: ١٢ «وَهِيَ بِالْحَقِيقَةِ أُخْتِي، ابْنَةُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتْ ابْنَةَ أُمِّي فَاتَّخَذْتُهَا زَوْجَةً لِي»). ثم:

- تم تحريم نكاح الأخت في شريعة موسى عليه السلام فجاء في (اللاويين ١٨:٩ «لاَ تَتَزَوَّجْ أُخْتَكَ بِنْتَ أَبِيكَ، أَوْ بِنْتَ أُمِّكَ، سَوَاءٌ وُلِدَتْ فِي الْبَيْتِ أَمْ بَعِيدًا عَنْهُ).

(اللاويين ٢٠: ١٧ إِذَا تَزَوَّجَ رَجُلٌ أُخْتَهُ، ابْنَةَ أَبِيهِ أَوِ ابْنَةَ أُمِّهِ، فَذَلِكَ عَارٌ، وَيَجِبُ أَنْ يُسْتَأْصَلاَ عَلَى مَشْهَدٍ مِنْ أَبْنَاءِ شَعْبِهِ).

ب- الزواج من أختين في نفس الوقت كان مباحًا ومقبولًا فقد تزوج يعقوب عليه السلام من أختين وجمع بينهما وبين جاريتيهما أيضًا حسب ما جاء في (التكوين ٢٩:١٥- ٣٥). ثم:

-تم منع الجمع بين الأختين في (اللاويين ١٨ : ١٨ «لاَ تَتَزَوَّجِ امْرَأَةً عَلَى أُخْتِهَا لِتَكُونَ ضَرَّةً مَعَهَا فِي أَثْنَاءِ حَيَاةِ زَوْجَتِكَ»)، ومنعت النصرانية في الوقت الحالي الجمع بين الزوجات بالمرة ولكن بدون نص.

ج- يجوز في شريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يطلق الزوج زوجته لأي سبب، وأن يتزوج رجل آخر بتلك المطلقة. (التثنية ٢٤: ١-٣ «إِذَا تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْ فَتَاةٍ وَلَمْ تَرُقْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لأَنَّهُ اكْتَشَفَ فِيهَا عَيْبًا مَا، وَأَعْطَاهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَصَرَفَهَا مِنْ بَيْتِهِ، ٢فَتَزَوَّجَتْ مِنْ رَجُلٍ آخَرَ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ طَلِيقَةً، ٣ثُمَّ كَرِهَهَا الزَّوْجُ الثَّانِي وَسَلَّمَهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَصَرَفَهَا مِنْ بَيْتِهِ، . .) ثم:

- حسب العهد الجديد فإن المسيح ألغى هذا الحكم أو نسخه وقال: لا يجوز الطلاق إلا لعلة الزنا.

(متى ٥) «٣١وَقِيلَ أَيْضًا: مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ، فَلْيُعْطِهَا وَثِيقَةَ طَلاَقٍ. ٣٢أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ لِغَيْرِ عِلَّةِ الزِّنَى، فَهُوَ يَجْعَلُهَا تَرْتَكِبُ الزِّنَى. وَمَنْ تَزَوَّجَ بِمُطَلَّقَةٍ، فَهُوَ يَرْتَكِبُ الزِّنَى»).

أيضًا (متى ١٩: ٧) فَسَأَلُوهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى بِأَنْ تُعْطَى الزَّوْجَةُ وَثِيقَةَ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟» ٨أَجَابَ: «بِسَبَبِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ سَمَحَ لَكُمْ مُوسَى بِتَطْلِيقِ زَوْجَاتِكُمْ. وَلَكِنَّ الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا مُنْذُ الْبَدْءِ. ٩وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الَّذِي يُطَلِّقُ زَوْجَتَهُ لِغَيْرِ عِلَّةِ الزِّنَى، وَيَتَزَوَّجُ بِغَيْرِهَا، فَإِنَّهُ يَرْتَكِبُ الزِّنَى. وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ، يَرْتَكِبُ الزِّنَى»).

ومن النص السابق يتضح أن الطلاق لم يكن موجودًا في البداية، ثم تم إقراره أيام موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم تم إلغاؤه بأقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ!.

د- الختان كان عهد الله على إبراهيم عهدًا أبديًا، (سفر التكوين ١٧: ١٣ «يختتن ختانًا وليد بيتك والمبتاع بفضّتك فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًا»).

ثم: جاء بولس وقال: (غلاطية ٥: ٢ هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ خُتِنْتُمْ، لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا. ... ٦ فَفِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لاَ نَفْعَ لِلْخِتَانِ وَلاَ لِعَدَمِ الْخِتَانِ، بَلْ لِلإِيمَانِ الْعَامِلِ بِالْمَحَبَّةِ».

وقال أيضًا (غلاطية ٦: ١٥ «لَيْسَ الْخِتَانُ بِشَيْءٍ، وَلاَ عَدَمُ الْخِتَانِ بِشَيْءٍ»).

فهل غيّر بولس الحكم ونسخه أم لم يكن بولس يتكلم بالوحي؟.

هـ- حسب ما جاء في إنجيل يوحنا، جاؤوا للمسيح بامرأة وقالوا: إنها زانية وحسب شريعة موسى ترجم، فألغى الحكم وقال: من كان منكم بلا خطية فليرمها بحجر وقال لها: لا تخطئي مرة أخرى!!.

(يوحنا ٨: ٤ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ ٥وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْت؟... قَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!».. فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «ولاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضًا»).

و- نصوص الكتاب المقدس بالعهد القديم تنص بوضوح على تحريم أكل لحم الخنزير. (اللاويين ١١: ٧ – ٨ «والخنزير. لأنه يَشُق ظَلفًا وَيقسِمه ظَلفينِ لكنه لا يجترّ. فهو نجس لكم. مِن لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا. إنها نجِسةٌ لكم»).

ثم: ثبتت الإباحة العامة بفتوى بولس (تيطس ١: ١٥ «عِنْدَ الطَّاهِرِينَ، كُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٌ. أَمَّا عِنْدَ النَّجِسِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ طَاهِرٍ، بَلْ إِنَّ عُقُولَهُمْ وَضَمَائِرَهُمْ أَيْضًا قَدْ صَارَتْ نَجِسَةً»).

ز- مثال على تغيير الحكم على خطوات في قصة «صلفحاد بن حافر» وبناته والميراث في الشريعة.

(عدد ٢٦: ٣٣ وأما صلفحاد بن حافر فلم يكن له بنون بل بنات.(ويكمل في الإصحاح ٢٧ بعد وفاة صلفحاد (شكوى بناته): (عدد ٢٧: ١ فتقدمت بنات صلفحاد بن حافر..٢ ووقفن أمام موسى.. قائلات ٣ أبونا مات في البرية... ولم يكن له بنون ٤ لماذا يحذف اسم أبينا من بين عشيرته لأنه ليس له ابن.أعطنا مِلكًا بين أخوة أبينا. ٥ فقدم موسى دعواهنّ أمام الرب ٦ فكلم الرب موسى قائلا ٧ بحق تكلَّمَتْ

بنات صلفحاد فتعطيهنّ مِلك نصيبٍ بين أخوة أبيهنّ وتنقل نصيب أبيهنّ إليهنّ، تُكلِّم بني إسرائيل قائلا أيّما رجل مات وليس له ابن تنقلون مِلكه إلى ابنته).

فحسب النص السابق الرب كلم موسى بالتشريع الجديد.. فالبنات لم يشرع لهن أن يرثن قط قبل تقديم شكوى بنات صلفحاد أمام الرب.

وصدر الأمر من الرب بما تقدم ذكره، ولا نجد فيما تقدم أي قيد أو شرط في الوراثة، بل أي بنت لم يكن لها أخ ترث وتفعل ما تشاء بمال أبيها الذي ورثته.

ولكن، لم يرض أعمام البنات أن تتزوج البنات بأحد خارج السبط فيذهب مال أخيهم إلى غير سبطهم، فذهبوا هم أيضًا إلى موسى، وقدموا دعواهم أمام الرب مطالبين أن البنات اللائي يرثن لا يتزوجن بأحد من خارج العشيرة أو السبط، فجاء أمر إلهي بذلك.

(سفر العدد ٣٦: ٢ ...وقد أمر سيدي من الرب أن يعطي نصيب صلفحاد أخينا لبناته ٣ فإن صرن نساء لأحد من بني أسباط بني إسرائيل يؤخذ نصيبهنّ من نصيب آبائنا ويضاف إلى نصيب السبط الذي صرن له.فمن قرعة نصيبنا يؤخذ.. ٥ فأمر موسى بني إسرائيل حسب قول الرب قائلًا.بحق تكلم سبط بني يوسف ٦ هذا ما أمر به الرب عن بنات صلفحاد قائلا.من حسن في أعينهنّ يكنّ له نساء، ولكن لعشيرة سبط آبائهنّ يكنّ نساء.. ٨ وكل بنت ورثت نصيبا من أسباط بني إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها لكي يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه...١٠ كما أمر الرب موسى كذلك فعلت بنات صلفحاد).

وهكذا نرى النسخ في الأحكام واضحًا وضوح الشمس في هذه القصة، فلم يكن هناك ميراث للبنات على الإطلاق فنسخ هذا التشريع بميراث البنات إن لم يكن لهن أخ، وكان الزواج بأي شخص من خارج السبط بعد الميراث مباحًا ولكن لأجل دعوى أعمامهن نسخ الرب هذا الحكم فأصبح الزواج في سبطهن فقط.

خ- نختتم النسخ في الكتاب المقدس بالنسخ في نفس العدد، حيث نسبوا لله تعالى أنه قال (حسب الكتاب المقدس): تأكلون خراء الإنسان، فلما قال له النبي: يا رب لم أفعل شيئًا سيئًا، خفف الرب عليه الحكم فقال: تأكلون خراء البقر (خثي البقر) بدلًا من خراء الإنسان!!.

(حزقيال ٤: ١٢وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ». ١٣وَقَالَ الرَّبُّ: [هَكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». ١٤فَقُلْتُ: [آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ». ١٥فَقَالَ لِي: [أُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ»).

الخلاصة:

النسخ ليس للقصور في العلم، بل لحكمة الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - فيما يتناسب ويلائم الإنسان، أما ادعاؤهم أن المقصود بتعبير النسخ في الإسلام هو أنه تغيير الأفعال نتيجة لقصور العلم؛ فهذا ادعاء كاذب على الله تعالى بريء من الإسلام، والعجيب أن من يحاربون الإسلام هم الذين نسبوا لله تعالى هذه الأفعال فجاء بكتابهم:

أ- (عاموس ٧: ٣ فندم الرب على هذا....).

ب- (يونان ٣: ١٠ فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذي تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه).

ج- (خروج ٣٢: ١٤ فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه)

د- (إرميا ٤٢: ١٠ إن كنتم تسكنون في هذه الأرض فإني أبنيكم ولا أنقضكم وأغرسكم ولا أقتلعكم. لأني ندمت عن الشر الذي صنعته بكم).

هـ- (ملوك أول ٢١: ١٥ وأرسل الله ملاكًا على أورشليم لإهلاكها، وفيما هو يهلك رأى الرب فندم على الشر، وقال للملاك المهلك: كفى الآن رُدَّ يَدَك).

و- (صموئيل أول ١٥: ١١ ندمت على أني جعلت شاول ملكًا؛ لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي).

والحمد لله رب العالمين.

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٢].

و قال الله تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

***

الفصل التاسع

دلائل النبوة

١ـ البشارات بالنبي عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة:

أكدت نصوص القرآن والأحاديث النبوية وجود البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء السابقة وفي التوراة والإنجيل، وبالرغم مما تعرضت له هذه الكتب من زيادة ونقص وتبديل إلا أنه لا يزال بها بعض من دلائل نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام .

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

في التفسير الميسر: هذه الرحمة سأكتبها للذين يخافون الله ويجتنبون معاصيه، ويتبعون الرسول النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي يجدون صفته وأمره مكتوبَيْن عندهم في التوراة والإنجيل.

البشارة الأولى:

جاء في:(إشعياء ٢٩ : ١٢ أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: « لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ»).

والنص في التراجم الإنجليزية «يقال له: اقرأ، فيقول: لا أعرف القراءة، «أو» لم أتعلم القراءة»، وهذا الأقرب للصحة، فمن غير المعقول أن تطلب من أحد القراءة فيقول لك: «أنا لا أعرف الكتابة» ، ولكن الطبيعي أن يقول: «أنا لا أعرف القراءة» أو «أنا غير متعلم»!.

لذلك حسب كتاب الحياة: (إشعياء ٢٩: ١٢ وَعِنْدَمَا يُنَاوِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لاَ أَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ).

جاء في صحيح البخاري عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ ـ وَهُوَ التَّعَبُّدُ ـ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ: «**فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:** ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَرْجُفُ فُؤَادُهُ،...» الحديث(١).

البشارة الثانية:

جاء في العهد القديم أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: (تثنية ١٨: ١٨ أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ). ومن المعروف أن من أبناء إبراهيم عليه السلام، إسماعيل وإسحاق، وقد جاء كل الأنبياء من ذرية إسحاق بداية من ابنه يعقوب (إسرائيل)، نهاية بالمسيح. ولم تأت أي نبوة في نسل إسماعيل عليهم جميعًا السلام.

---

(1) صحيح البخاري – باب بدء الوحي – حديث رقم ٣.

فالعرب أولاد إسماعيل إخوة اليهود أولاد إسحاق. فعندما قال الله تعالى لموسى أقيم لهم نبيًا من إخوتهم (وليس منهم)، فالمقصود من نسل إسماعيل عليه السلام.

ويدعي النصارى أن المقصود بهذه النبوأة المسيح عليه السلام، وللرد سنراجع النص وندرس الصفات الثلاث مع مقارنة بسيطة، فالنبي يجب أن يكون:

١- مثل موسى.

٢-يكون كلام الله في فمه.

٣-يتكلم بما يوصيه به الله تعالى.

أولًا: من مثل موسى عليه السلام؟ هل هو عيسى أم محمد عليهما الصلاة والسلام؟

أ- موسى من أب وأم، كذلك محمد، ولكن عيسى من أم فقط، عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

ب- موسى كان قائدًا على قومه، كذلك محمد، ولكن عيسى لا، عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

ج- موسى جاءه تشريع كامل، كذلك محمد، ولكن عيسى قال: لم آتِ لأنقض بل لأكمل، عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

د- موسى تزوج وأنجب، كذلك محمد، ولكن عيسى لم يتزوج، عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

هـ- موسى اعتبروه بشرًا ورسولًا، كذلك محمد، ولكن عيسى لا تعده الطوائف النصرانية بشرًا ولا رسولًا، عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

ثانيًا: من الذي يقول كلام الله؟!!

جاء القرآن الكريم بنفس اللفظ عن الله تعالى، فتبدأ قراءته: بسم الله الرحمن الرحيم، فألفاظ القرآن عن الله تعالى وعندما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ

أَحَدٌ ﴾، لم يقل الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (هو الله أحد)، بل قال: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾، فجاء اللفظ كما جاء عن الله تعالى، وهذا تأويل «أجعل كلامي في فمه»

ثالثًا: من الذي يتكلم بما يوصيه به الله تعالى:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى «٣» إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى «٤» عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ [سورة النجم:٣-٥]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ [فصلت:٦].

٢ـ دلائل النبوة من المصادر الإسلامية:

استدلت الأمم السابقة على صدق الأنبياء بالمعجزات التي أعطاهم إياها الله تعالى، وبإخبارهم عن الغيب مما علمهم الله تعالى، وانتقلت إلينا آثار نبوتهم وشواهدها عبر الروايات المتواترة.

قال ابن القيم بعد أن ذكر معجزات موسى وعيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «وإذا كان هذا شأن معجزات هذين الرسولين، مع بُعد العهد وتشتت شمل أمّتيهما في الأرض، وانقطاع معجزاتهما، فما الظن بنبوة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ومعجزاتُه وآياتُه تزيد على الألف؟ والعهد بها قريب، وناقلوها أصدقُ الخلق وأبرُّهم، ونقلُها ثابت بالتواتر قرنًا بعد قرن»(1).

أدلة نبوة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سنقسمها إلى:

- إخباره بالغيب مما علَّمه الله تعالى.
- معجزاته الحسية.
- القرآن الكريم.
- صفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

---

(1) إغاثة اللهفان (٢/ ٤٧٦)

أولًا- إخبار الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالغيب، وذلك مما علَّمه الله تعالى ومنها أمور حدثت في حياته وأمور حدثت بعد وفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

١ - إخبارُه عن موت النجاشي في أرض الحبشة في يوم وفاته، وهذا خبر يستغرق وصوله أكثر من شهر يومذاك، فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرج إلى المصلى، فصف بهم، وكبر أربعًا»(١).

٢- تنبّؤه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنصر بدر في وقت كان المسلمون يعانون في مكة صنوف الاضطهاد؛ وفي وسط هذا البلاء نزل على النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ «٤٤» سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [سورة القمر: ٤٤-٤٥].

فقال عمر بن الخطاب [أي في نفسه]: أي جمع يهزم؟ أي جمع يُغلَب؟ فلما كان يوم بدر رأيتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يثب في الدرع، وهو يقول:﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾، فعرفت تأويلها يومئذ(٢).

فالآية نزلت قبل الهجرة بسنوات تتحدث عن غزوة بدر، واندحار المشركين فيها، وتتنبأ بهزيمتهم وفلول جمعهم.

وقبيل معركة بدر أدرك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقتراب تحقق الوعد القديم الذي وعده الله، فقام إلى العريش يدعو ربه ويناجيه: (اللهم إني أنشُدُك عهدَك ووعدَك، اللهم إن شئت لم تُعبَد بعدَ اليوم)، ثم خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عريشه، وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾(3).

---

(1) البخاري حديث ١٢٤٥.

(2) (تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٦)

(3) البخاري حديث٢٩١٥.

وكان في اليوم السابق ليوم بدر، جعل رسول الله يتفقد أرض المعركة المرتقبة، ويشير إلى مواضع مقتل المشركين فيها، ويقول: «**هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله**» قال أنس: ويضع يده على الأرض هاهنا هاهنا. قال أنس: فما ماطَ أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ (١).

٣- إخباره ﷺ عن شهادة عمرَ وعثمانَ وعلي رضي الله عنهم. فقد أخبر أن موتهم سيكون شهادة. فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراءٍ (جبل حراء) هو وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليُّ وطلحةُ والزبيرُ، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ، فما عليك إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيد»(٢).

فشهد لنفسه بالنبوة، ولأبي بكر بالصديقية، ولعثمانَ وعليٍّ وطلحةَ والزبير بالشهادة، وهو أمر غيب لا يعلمه أحد إلا الله تبارك وتعالى.

وكما أخبر النبي ﷺ عثمانَ بشهادته، فقد أخبره أنها ستكون في فتنة طَلب منه أن يصبر عليها، فقد جاء في صحيح البخاري أن أبا موسى الأشعري جلس مع النبي ﷺ على بئر أريس في حائط من حيطان المدينة، يقول أبو موسى: فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمانُ بن عفان. فقلت: على رِسْلك، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «ائذن له، وبشره بالجنة على بلوى تصيبه». يقول أبو موسى: فجئتُه، فقلت له: ادخل، وبشّرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبُك(٣).

---

(1) مسلم حديث ٤٧٢١.

(2) مسلم حديث ٦٤٠٠ / ٦٤٠١.

(3) البخاري حديث ٣٦٧٤.

٤- أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بمقتل عمار بن ياسر في فتنة تقع بين المسلمين فقد رآه النبي عليه الصلاة والسلام عند بناء مسجده يحمل لبِنَتين لبنتين فيما كان الصحابة يحملون لبنة لبِنة، فجعل عليه الصلاة والسلام ينفض التراب عنه، ويقول: «ويح عمار، تقتلُه الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار»، قال أبو سعيد: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن(١).

قال النووي في شرحه للحديث: «وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجه: منها أن عمارًا يموت قتيلًا، وأنه يقتله مسلمون، وأنهم بغاةٌ، وأن الصحابة يقاتِلون، وأنهم يكونون فِرقتين: باغية، وغيرها، وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح، صلى الله وسلم على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى»(٢).

وقد قُتل عمارٌ في جيش علي سنة سبع وثلاثين للهجرة النبوية.

٥- بشّر النبي عليه الصلاة والسلام بفتوح اليمن والشام والعراق واستيطان المسلمين بهذه البلاد، حيث قال صلى الله عليه وسلم: **«تُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ مَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الشَّأْمُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ أَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»**(٣).

قال النووي: «قال العلماء: في هذا الحديث معجزاتٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه أخبر بفتح هذه الأقاليم، وأن الناس يتحملون بأهليهم إليها ويتركون المدينة، وأن

---

(١) رواه البخاري ح ٤٧٧ و ٢٨١٢.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٨-٤٠.

(٣) البخاري ح ١٨٧٥.

هذه الأقاليم تفتح على هذا الترتيب [اليمن ثم الشام ثم العراق]، ووجد جميعُ ذلك كذلك بحمد الله وفضله»(١).

٦- بشر رسول الله ﷺ أصحابه بفتح فارس، فقال: «**لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَنْزَ آلِ كِسْرَى الذي في الأَبْيَضِ**». قَالَ قُتَيْبَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَشُكَّ(٢).

وذكر ابن كثير أن أول من رأى القصر الأبيض ضرار بن الخطاب، فجعل الصحابة يكبرون ويقولون: هذا ما وعدنا الله ورسوله(٣).

ولما أخبر النبي ﷺ بفتح مصر، دعا إلى الإحسان إلى أهلها إكرامًا لهاجر أم إسماعيل، فقد كانت من أرض مصر، قال ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها؛ فإن لهم ذِمة ورحِمًا»(٤).

٧- تنبأ ﷺ بهلاك عمه أبي لهب وزوجه على الكفر، حين أخبر - فيما نقله عن ربه - ببقائهما على الكفر وهلاكهما على ذلك، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ «١» مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ «٢» سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ «٣» وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ «٤» فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [سورة المسد]، فكيف جزم النبي ﷺ بضلال عمه، إن لم يكن بإعلام الله له؟.

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله: «ألم يكن أبو لهب يستطيع محاربة الإسلام بهذه الآية؟ ألم يكن يستطيع أن يستخدمها سلاحًا ضد القرآن؟ ، قالت له الآية: يا أبا لهب

---

(1) شرح صحيح مسلم للنووي ٩-١٥٩.

(2) مسلم حديث ٧٥١٥.

(3) البداية والنهاية ٧-٦٤.

(4) مسلم حديث ٦٦٥٨.

أنت ستموت كافرًا، ستموت مشركًا وستعذب في النار، وكان يكفي أن يذهب أبو لهب لأي جماعة من المسلمين ويقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أنا أسلمت وقرآنكم خطأ!، وهذا لم يحدث فقد كان القول من الله تعالى الذي يعلم الغيب»(١).

٨- عندما انقضت غزوة الأحزاب، وولت جموعهم الأدبار، أخبر النبي ﷺ أصحابه فقال: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم»(٢).

وهكذا كان، إذ كانت غزوة الأحزاب آخر غزوة غزتها قريش في حربها مع النبي ﷺ، وقد غزاهم المسلمون بعدها، وفتحوا مكة بعون الله وقدرته.

٩-تنبؤ الرسول عليه الصلاة والسلام بهزيمة الفرس وغلب الروم، فقد نزل عليه قوله: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ «٢» فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ «٣» فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [سورة الروم:٢-٤].

وتناقلت قريش هذه النبوأة الغريبة التي خالفت أهواءهم التي مالت إلى جانب الفرس إخوانهم في الوثنية، بينما أحب المسلمون انتصار الروم لما هم عليه من الكتاب، واستبشروا بالخبر.

يروي الترمذي بإسناده عن ابن عباس قال: (كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم، لأنهم وإياهم أهلُ أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهلُ كتاب، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال: أما إنهم سيغلبون.

---

(1) معجزة القرآن – محمد متولي الشعراوي.

(2) البخاري حديث ٤١١٠.

فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلًا، فإن ظهرنا [أي بدوام انتصار الفرس] كان لنا كذا وكذا [أي من الرهن]، وإن ظهرتم [أي بانتصار الروم] كان لكم كذا وكذا، فجعل أجلًا خمس سنين، فلم يظهر الروم [أي في هذه السنين الخمس].

فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: ألا جعلته إلى دون العشر [أي طلب منه زيادة الأجل إلى تسع سنين، لأن البضع في لغة العرب مادون العشر]، والله قد وعد بظفر الروم في بضع سنين.

قال: ثم ظهرت الروم بعد، قال ابن عباس: فذلك قوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ «٢» فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ «٣» فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ (١).

لقد كان الأمر كما تنبأ عليه الصلاة والسلام، ففي عام ٦٢٣م استطاع هرقل أن يخرج الفرس من بلاد الرومان. وفي عام ٦٢٦م وصل الرومان إلى ضفاف دجلة داخل حدود الدولة الفارسية، ولو تأملنا قوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ «٢» فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ لوقفنا على برهان آخر من براهين نبوته ﷺ، لأن قوله تعالى: ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ يشير إلى حقيقة علمية كشف عنها العلم الحديث، وهي أن البقعة التي انتصر فيها الفرس على الروم في منطقة الأغوار قريبًا من البحر الميت هي أدنى الأرض، أي أخفض مكان في الأرض كما تؤكده الموسوعة البريطانية.

١٠- من الغيوب التي كشفت لنبينا ﷺ خبر أم حرام بنت ملحان، فقد سمعت النبي ﷺ يقول: «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا» قالت أم حرام: قلتُ: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: «أنتِ فيهم» ثم قال النبي

---

(١) الترمذي حديث ٣١٩٣.

ﷺ : «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم» فقلتُ: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: «لا»(١).

وقد ركبت أمُّ حرامٍ البحرَ في زمن معاوية رضي الله عنه وتوفيت بعد خروجها من البحر(٢). وقبرها كان معروفًا في جزيرة قبرص(٣).

١١- قول الرسول عليه الصلاة والسلام إنه بعد سقوط كسرى لن يكون هناك آخر، وبعد سقوط هرقل لن يأتي هرقل آخر.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**هَلَكَ كِسْرَى ثُمَّ لاَ يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَقَيْصَرٌ لَيَهْلِكَنَّ ثُمَّ لاَ يَكُونُ قَيْصَرٌ بَعْدَهُ، وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزُهَا فِي سَبِيلِ الله**»(٤).

ثانيًا- من أدلة النبوة المعجزات الحسية مثل تكثير الطعام والماء ببركة النبي عليه الصلاة والسلام :

وردت الكثير من الأنباء والمعجزات الخاصة بإكثار الطعام والشراب وتدفق الماء من بين أصابعه عليه الصلاة والسلام نورد من هذه الروايات أمثلة:

١- روى الشيخان عن أنسِ بنِ مالكٍ قوله: كان النبي ﷺ وأصحابه بالزَوراء، والزَوراء موضع في المدينة ، قال أنس: فدعا ﷺ بقدحٍ فيه ماء، فوضع كفّه فيه، فجعل ينبُع من بين أصابعه، فتوضأ جميع أصحابه، قال قتادة: كم كانوا يا أبا حمزة؟ فقال أنس: كانوا زُهاء الثلاثمائة(٥).

---

(1) البخاري حديث ٢٩٢٤.
(2) البخاري حديث ٢٧٨٩، ومسلم حديث ١٩١٢.
(3) الطبراني ح (٣١٦)، وأبو نعيم في الحلية ح (٢/ ٦٢).
(4) البخاري ح ٣٠٢٧.
(5) البخاري حديث ٣٥٧٢، ومسلم حديث ٦٠٨٢.

٢- روى الشيخان في الصحيحين أن أبا طلحة دخل ذات يوم على زوجه أمِّ سُلَيم، فقال لها: لقد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفًا أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم.

قال أنس: فأخرجتْ (أي أمه أم سُليم) أقراصًا من شعير، ثم أخرجت خمارًا لها، فلفّتِ الخبز ببعضه، ثم دسّته تحت يدي، ولاثتني ببعضه (أي لفتني ببعضه)، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ.

فذهبتُ به، فوجدتُ رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقُمتُ عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: آرسلكَ أبو طلحة (أي: هل أرسلكَ أبو طلحة)؟ فقلت: نعم. قال: بطعام؟ فقلت: نعم. فقال رسول الله ﷺ لمن معه: قوموا.

قال أنس: فانطلق وانطلقتُ بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرتُه، فقال أبو طلحة: يا أم سُليم، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا ما نطعِمُهم؟ فقالت: الله ورسوله أعلم.

فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسولَ الله ﷺ، فأقبل رسولُ الله ﷺ وأبو طلحةَ معه، فقال رسول الله ﷺ: هلُمي يا أم سُليم، ما عندك؟

فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففُتَّ، وعَصرت أم سليمٍ عُكَّةً (قربةً فيها سمنٌ) فأَدَمَتْه (أي جعلته إدامًا)، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول (أي من دعاء الله بالبركة).

ثم قال عليه الصلاة والسلام: «ائذن لعشرةٍ»، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة». فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا. (وهكذا) فأكل القوم كلُّهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلًا[1].

---

(1) البخاري حديث٣٥٧٨، ومسلم حديث٢٠٤٠.

قال النووي: «قوله ﷺ: (أرسلك أبو طلحة؟) وقوله: (ألطعام؟) هذان عَلَمان من أعلام النبوة (أي لإخباره ﷺ بما غاب عنه)، وذهابُه ﷺ بهم علَم ثالثٌ (أي لعلمه ﷺ بحصول البركة)، وتكثيرُ الطعام عَلَم رابع». (١)

وهناك أخبار مماثلة مثل إطعام الكثير من الرجال يوم الخندق بقليل من الطعام، وما حدث في يوم الحديبية من حديث جابر رضي الله عنه حينما عطش الناس ولم يجدوا ماء إلا قليلًا بين يدي النبي ﷺ في رَكْوة، فتوضأ، فجَهش الناس نحوه (أي تسابقوا إلى الماء لقلته) فقال: «مالكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأُ ولا نشربُ إلا ما بين يديك، فوضع يده ﷺ في الركوة، فجعل الماء يثورُ بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا. فسأل سالم راوي الحديث جابرًا: كم كنتم؟ فقال مستنكرًا: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمسَ عشرةَ مائة (أي ألفًا وخمسمائة) (٢).

٣- كما أيد الله خاتم أنبيائه وعظيم رسله بدليل إبراء وشفاء بعض أصحابه على يديه ﷺ. ومن ذلك أنه ما جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلًا يفتح الله على يديه، يحبُ اللهَ ورسولَه، ويحبُه اللهُ ورسولُه»، قال: فبات الناس يدوكون (أي يتحدثون) ليلتهم أيهم يعطاها، قال: فلما أصبح الناس غَدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يُعطاها.

فقال عليه الصلاة والسلام: «أين عليُ بنُ أبي طالب؟» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، فقال: «فأرسلوا إليه»، فأُتي به رضي الله عنه فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له فبرأ، حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية(٣).

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (١٣/ ٢١٩).

(2) البخاري حديث ٣٥٧٦.

(3) البخاري حديث ٢٩٧٥ / ٣٧٠٢، ومسلم حديث ٦٣٧٥.

وقبل أن يغادر النبي ﷺ أرض خيبر حقق آية أخرى تدل على نبوته ورسالته، فقد شفى الله بنفْثه ساق سلمة بن الأكوع الذي أصيب في الغزوة، فقد روى البخاري في صحيحه عن يزيد بن أبي عُبيد قال: رأيت أثرَ ضربةٍ في ساق سلمة، فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال الناس: أُصيب سلمة، فأتيت النبي ﷺ، فنفث فيه ثلاث نَفَثات، فما اشتكيتها حتى الساعة(١).

وهكذا نرى تكرر هذه الأخبار التي شهدها جموع الصحابة وهي أصدقُ الأخبار وأوثقُها، وهي بمنزلة المتواتر المقطوع بصحته وحجيته لتكرر أفرادها.

ثالثًا: من أدلة النبوة معجزة القرآن الكريم:

قال رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أُعطي من الآيات، ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيتُ وحيًا أَوحى اللهُ إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»(٢).

قال ابن حجر في معنى قوله: «إنما كان الذي أوتيتُ وحيًا»: أي أن معجزتي التي تحدّيتُ بها؛ الوحيُ الذي أُنزِل عليّ، وهو القرآن. ثم لفت رحمه الله النظر إلى أنه ليس المراد من الحديث حصرَ معجزاته ﷺ في معجزة القرآن الكريم فقال: «بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختصّ بها دون غيره عليه الصلاة والسلام»(٣).

وقال ابن كثير في معنى الحديث: «معناه أن معجزة كل نبي انقرضت بموته، وهذا القرآن حجة باقية على الآباد، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا

---

(1) البخاري حديث ٤٢٠٦.

(2) البخاري حديث ٤٩٨١، ومسلم حديث ٤٠٢.

(3) فتح الباري. ابن حجر-٨-٦٢٢.

يشبع منه العلماء، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله»(١).

وقال ابن القيم في سياق حديثه عن معجزات الأنبياء: «وأعظمها معجزة كتابٌ باقٍ غضٌّ طريّ لم يتغيّر، ولم يتبدّل منه شيء، بل كأنه منزّل الآن، وهو القرآن العظيم، وما أخبر به يقع كل وقتٍ على الوجه الذي أخبر به»(٢).

هذه المعجزة العظيمة تحدى الله بها الأولين والآخرين، ودعاهم للإتيان بمثله حين زعموا أن القرآن من كلامه ﷺ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ ، فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُواْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٣-٣٤].

فعجز المشركون أن يأتوا بمثله، وتحداهم القرآن أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات من عندِهم، فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سور تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة واحدة من مثله.

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ: «ومن حجةِ محمدٍ ﷺ على صدقه، وبرهانِه على حقيقةِ نبوته، وأن ما جاء به من عندي (أي من عند الله) - عجزُ جميعِكم وجميعِ من تستعينون به من أعوانِكم وأنصاركم، عن أن تأتوا بسورة من مثله. وإذا عجَزتم عن ذلك - وأنتم أهل البراعة في الفصاحة والبلاغة ـ فقد علمتم أن غيرَكم عما عجَزتم عنه من ذلك أعجَز»(٣).

ويبلغ التحدي القرآني غايته حين يخبر القرآن أن عجز المشركين عن محاكاته والإتيان بمثله عجز دائم لا انقطاع له، فيقول: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾

[البقرة: ٢٤]

---

(1) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير (٢/ ٦٧٨).

(2) إغاثة اللهفان. ابن القيم. ٢-٤٧٦.

(3) جامع البيان. الطبري. ١-٣٧٢/ ٣٧٣.

قال القرطبي: قوله: ﴿ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ إثارةٌ لِهِمَمِهم، وتحريكٌ لنفوسهم؛ ليكونَ عجزُهم بعد ذلك أبدع، وهذا من الغيوب التي أخبر بها القرآنُ قبل وقوعِهَا.. [١]

وحين أراد مسيلمة معارضة القرآن فضحه الله وأخزاه، فكان قوله محلًا لسخرية العقلاء وإعراض البلغاء، فقد قال: «يا ضِفدع، نُقي كما تنقين، لا الماء تدركين، ولا الشراب تمنعين».

وقال أيضًا معارضًا القرآن: «ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج من بطنها نسمة تسعى، من بين شراشيف وحشى».

وعندما أراد الأديب ابن المقفع معارضة القرآن كلّ وعجز، وقال: أشهد أن هذا لا يُعارَض، وما هو من كلام البشر. ومثله صنع يحيى الغزال بليغُ الأندلس وفصيحُها.

وصدق الله العظيم: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

لقد اعترف أعداء القرآن بعظمة القرآن، وذلّتْ رقابهم لِما سمعوه من محكم آياته، فها هو الوليدُ بنُ المغيرةِ سيدُ قريش، يسمع النبي ﷺ وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

فيقول قولته المشهورة: «والله إنَّ لقولِه الذي يقولُ لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنه لمثمرٌ أعلاه، مغدِقٌ أسفلُه، وإنه ليعلو وما يُعلى، وإنه ليَحطِم ما تحته».

---

(١) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي. ١-٢٦٧.

الأمور الدالة على أن القرآن كلام الله:

١ – كونه عند العرب في الدرجة العالية من البلاغة التي لم يعهد مثلها وذلك للأسباب الآتية:

أ- أنه لا يحوي إلا الصدق ومنزه عن الكذب في جميعه، وكل كاتب أو شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزلت كتابته، ولذلك قيل أعذب الشعر أكذبه. والقرآن جاء فصيحًا مع التنزه عن الكذب.

ب – أنه اقتصر على توجيب العبادات وتحريم القبائح والحث على مكارم الأخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة، وأمثال هذه الأمور توجب تقليل الفصاحة.

ج- القرآن جاء فصيحًا على غاية الفصاحة في كل فن ترغيبًا كان أو ترهيبًا أو وعظًا أو غيرهما. وكمثال جاء في الترغيب قوله: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وفي الترهيب قوله: ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ «١٥» مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ «١٦» يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم: ١٥:١٧]، وفي الزجر والتوبيخ قوله: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ الله لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وفي الوعظ قوله: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ، ثُمَّ جَاءهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾ [الشعراء:٢٠٧،٢٠٦]، وفي الإلهيات قوله: ﴿ الله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: ٨: ٩].

د- أن القرآن في أغلب المواضع يأتي بلفظ يسير متضمنًا لمعنى كبير ويكون اللفظ أعذب ما يكون، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ في القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ فإن هذا القول لفظه يسير ومعناه كثير. ومع كونه بليغًا مشتملًا على المطابقة بين المعنيين المتقابلين وهما القصاص والحياة. وعلى الغرابة، بجعل القتل الذي هو ضد للحياة ومناقضها؛ ظرفًا لها وسببًا، وهو أولى من جميع الأقوال المشهورة عند العرب في هذا الباب.

٢- تكوينه وأسلوبه المخالف لفنون الشعر والنثر، مما جعل الشعراء المشهورين وأشراف العرب مع كمال حذاقتهم في أسرار الكلام وشدة عداوتهم للإسلام؛ لم يجدوا في بلاغة القرآن وحسن نظمه وأسلوبه مجالًا للنقد، بل اعترفوا أنه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء، ونسبوه تارةً إلى السحر تعجبًا من فصاحته وحسن نظمه، وقالوا تارةً: إنه إفك افتراه وأساطير الأولين، وقالوا تارةً لأصحابهم وأحبابهم: ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾. وهذا أسلوب الضعيف الواهي الحجة.

فثبت أن القرآن معجز ببلاغته وفصاحته وحسن نظمه. وكيف يتصور أن يكون الفصحاء والبلغاء من العرب بهذه الكثرة والشهرة بغاية العصبية والحمية الجاهلية، وما عرف عنهم من حب المباراة والتباهي، والدفاع عن الأحساب، فيتركون الأمر الأسهل الذي هو الإتيان بمقدار أقصر سورة، ويختارون الأشد الأصعب مثل الجلاد وبذل المال والأرواح.

ولو كانوا يظنون أن محمدًا ﷺ استعان بغيره، لأمكنهم أن يستعينوا بغيرهم، فلماذا لم يفعلوا ذلك وآثروا التسليم بالهزيمة على محاولة المعارضة، والحرب والقتال على محاولة الإتيان بمثله؟ .

٣- إخبار القرآن بحوادث آتية وجدت بعد ذلك على الوجه الذي أخبر بها مثل:

أ- قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ الله رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

إن شاء الله آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ٢٧]. فوقع كما أخبر، ودخل الصحابة المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين غير خائفين.

ب - قول الله تعالى: ﴿ وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور: ٥٥]. فحدث ما وعد اللهّ به المؤمنين بأن تسلطوا في جانب الغرب إلى أقصى الأندلس والمغرب، وفي جانب الشرق إلى حد الصين، ففي مدة ثلاثين سنة تسلط أهل الإسلام على هذه الممالك تسلطًا تامًا، وغلب دين اللهّ المرضي على سائر الأديان في هذه الممالك فكانوا يعبدون اللهّ آمنين غير خائفين.

ج - قول الله تعالى: ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُون ﴾ [الفتح: ١٦]. ووقع كما أخبر، فالمراد بقوم أولي بأس على أظهر الوجوه وأشهرها، بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب والداعي هو الصِدّيق الأكبر رضي الله عنه.

د - قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ الله وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ الله أَفْوَاجًا ﴾ [النصر: ١ - ٢]. والمراد بالفتح فتح مكة، فهذه السورة نزلت قبل فتح مكة، فحصل فتح مكة ودخل الناس في الإسلام فوجًا بعد فوج من أهل مكة والطائف وغيرها في حياته صلى الله عليه وسلم.

هـ - قول الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢].

وقد وقع كما أخبر فصاروا مغلوبين.

و - قول الله تعالى: ﴿ وَالله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]. وقد وقع كما أخبر مع كثرة من قصد ضره فعصمه اللهّ تعالى، حتى انتقل من الدار الدنيا إلى منازل الحسنى في العقبى.

ز – قول الله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ [الروم: ٢] أي أقرب الأرض ﴿ وَهُم ﴾ أي الروم ﴿ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ أي الفرس ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ أي ما بين الثلاث والعشر ﴿ لله الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ وحدث ما أخبر به القرآن الكريم.

ح – قول الله تعالى: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥]، وحدث كما قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ ، فتمت هزيمة كفار قريش في غزوة بدر.

٤– إخبار القرآن بأحوال القرون السالفة والأمم الهالكة، وقد علم أن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كان أميًا ما قرأ ولا كتب.

٥– ما فيه من كشف أسرار المنافقين حيث كانوا يتواطؤون في السر على أنواع كثيرة من المكر والكيد، وكان الله يُطْلع رسوله على تلك الأحوال حالًا فحالًا، ويخبره عنها على سبيل التفصيل، فما كانوا يجدون في كل ذلك إلا الصدق.

٦– جمع القرآن لمعارف وعلوم لم تعهدها العرب مثل علم الشرائع وطرق إقامة الحجة والتنبيه على الدلالات العقلية كمثال قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١] وكقوله تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٩] وكقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا الله لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٢].

٧– كون القرآن الكريم بريئًا عن الاختلاف والتفاوت مع أنه كتاب كبير مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم، فلو كان ذلك من عند غير الله لوقعت فيه أنواع من الكلمات المتناقضة.

٨– كونه معجزة باقية متلوّة في كل مكان مع تكفل الله بحفظه، و أن قارئه لا يسأمه وسامعه لا يمجه، وتيسير حفظه لمتعلمه فتجد من اليسير على طفل في الخامسة حفظ القرآن كاملًا.

٩- أسلوب القرآن الكريم يخالف مخالفة تامة أسلوب كلام محمد ﷺ، فالقارئ يشعر عند قراءته لأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام أنه أمام شخصية بشرية وذاتية تعتريها الخشية والمهابة والضعف أمام الله تعالى، بخلاف القرآن الكريم الذي يتراءى للقارئ من خلال آياته ذاتية قوية مسيطرة رحيمة عادلة خالقة حكيمة.

لو كان القرآن من كلام محمد ﷺ لكان أسلوبه وأسلوب الأحاديث سواء. ومن المسلم به أن من المتعذر على الشخص الواحد أن يكون له في بيانه أسلوبان يختلف أحدهما عن الآخر اختلافًا جذريًا.

١٠- لو كان القرآن الكريم من إنتاج عقل بشري، فإنه يتوقع أن يَـذْكُرَ فيه شيئًا عن عقلية مؤلفه ومما يتعرض له من مواقف وأزمات، فلا يمكن أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام هو مؤلف القرآن ولا نجد بالقرآن أي شيء عن أم المؤمنين خديجة أو عائشة أو جده أو عمه أو أمه أو بناته أو ابنه إبراهيم الذي توفي وبكى عليه حزنًا قائلًا: «وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون». فالقارئ للقرآن يجد أن هناك انفصالًا كاملًا بين حياة الرسول عليه الصلاة والسلام الشخصية وبين ما جاء في القرآن الكريم، إلا فيما يتعلق بالجوانب التي نزلت فيها تشريعات للأمة في خطاب موجه للرسول عليه الصلاة والسلام.

١١- يحتوي القرآن على كثير من الإشارات العلمية مثل:

أ- ضيق الصدر كلما صعدنا لأعلى وذلك لقلة نسبة الأوكسجين، في قول الله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾

[الأنعام: ١٢٥]

ب- دور الرياح في عملية تكوين السحاب أو نقل حبوب اللقاح، في قول الله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾

[الحجر: ٢٢]

ج- اختلاف الشمس عن القمر بأن الشمس هي مصدر للضوء، في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ الله ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٥].

د- حركة الكرة الأرضية مما يجعل الجبال الضخمة تتحرك مع الكرة الرضية ونحن نظنها ساكنة ، في قول الله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ الله الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].

هـ- كروية الأرض ، في قول الله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾

[النازعات: ٣٠]

وقول الله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾

[الزمر: ٥]

١٢- إخبار القرآن الكريم بواقعة نجاة جسد فرعون و وتم اكتشاف نجاة الجسد بعد أكثر من ١٣٠٠ عام ، ومن المعروف أن نشأة الإسلام كانت بعيدة كل البعد عن الثقافة والحضارة الفرعونية التي كانت قد اضمحلت وقت ظهور الإسلام.

فقد ذكر الله تعالى عن فرعون موسى بعد أن غرق في البحر ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾ وعندما تمت دراسة مومياء منفتاح التي يظن أنها لفرعون موسى في فرنسا بواسطة فريق من علماء التشريح توصلوا إلى أن سبب وفاته هو الغرق فعلًا، و نلاحظ أن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي ذكر بقاء جثة فرعون محفوظة بعد غرقه - فهل كان محمد عليه الصلاة والسلام ، على علم ببراعة المصريين في التحنيط؟ وقد أسلم رئيس الفريق الفرنسي و هو الدكتور (موريس بوكاي) وعكف على دراسة القرآن والإنجيل والتوراة لمدة عشر سنين ثم ألف كتاب (القرآن والإنجيل والتوراة والعلم) الذي أصبح من أكثر الكتب انتشارا وترجم لعدة لغات عالمية.

﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [يونس: ٩٢].

وقد نجي البدن وأصبح آية، فأسلم بعض الناس، ولا يزال الكثير يغمض عينيه عن الحقائق الواضحة.

جاء في كتاب حوار مع صديقي الملحد(١):

لا نقول: إن القرآن من تأليف محمد عليه الصلاة والسلام .. لأن القران بشكله وعباراته وحروفه وما احتوى عليه من علوم ومعارف وأسرار وجمال بلاغي ودقة لغوية هو مما لا يدخل في قدرة بشر أن يؤلفه.. فإذا أضفنا إلى ذلك أن محمدًا عليه الصلاة والسلام كان أميًا، لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلم في مدرسة ولم يختلط بحضارة، ولم يبرح شبه الجزيرة العربية، فإن احتمال الشك واحتمال إلقاء هذا السؤال يغدو مستحيلا.. والله يتحدى المنكرين ممن زعموا أن القرآن مؤلف.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨]، أي استعينوا بالجن والملائكة وعباقرة الإنس وأحضروا سورة من مثله.

ومازال التحدى قائمًا ولم يأتِ أحد بشيء... إلا ببعض عبارات مسجوعة ساذجة سموها «سورة من مثله»... أتى بها أناس يعتقدون أن القرآن مجرد كلام مسجوع.

ولكن سورة من مثله، أي بها نفس الإعجاز البلاغي والعلمي.

وإذا نظرنا إلى القرآن في حياد وموضوعية فسوف نستبعد تمامًا أن يكون محمد عليه الصلاة والسلام هو مؤلفه للأسباب التالية:

---

(1) للدكتور مصطفى محمود- بتصرف.

١ – لأنه لو كان مؤلفه لبثّ فيه همومه وأشجانه، ونحن نراه في عام واحد يفقد زوجه خديجة وعمه أبا طالب ولا سند له في الحياة غيرهما.. وفجيعته فيهما لا تقدر.. ومع ذلك لا يأتي لهما ذكر في القرآن ولا بكلمة.. وكذلك يموت ابنه إبراهيم ويبكيه، ولا يأتي لذلك خبر في القرآن.. القرآن معزول تمامًا عن شخصية الرسول وذاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

بل إن الآية لتأتي مناقضة لما يفعله محمد وما يفكر فيه.. وأحيانا تنزل الآية معاتبة له كما حدث بصدد الأعمى الذي انصرف عنه النبي إلى أشراف قريش: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَن جَاءهُ الْأَعْمَى* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾ [عبس:١-٣].

وأحيانًا تنزل الآية فتنقض عملا من أعمال النبي: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَالله يُرِيدُ الآخِرَةَ وَالله عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ الله سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧– ٦٨].

وأحيانًا يأمر القرآن محمدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأن يقول لأتباعه ما لا يمكن أن يقوله لو أنه كان يؤلف الكلام تأليفا: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأحقاف: ٩].

فلا يوجد نبي يتطوع من تلقاء نفسه ليقول لأتباعه لا أدرى ما يفعل بي ولا بكم، لا أملك لنفسي ضرًّا ولا نفعًا، ولا أملك لكم ضرًا ولا نفعًا. فإن هذا يؤدى إلى أن ينفض عنه أتباعه.

مثل هذه الآيات لا يمكن أن يؤلفها النبي لو كان يضع القرآن من عند نفسه.

٢– لو نظرنا بعد ذلك في العبارة القرآنية لوجدنا أنها جديدة منفردة في بنائها ومعمارها ليس لها شبيه فيما سبق من أدب العرب ولا شبيه فيما أتى لاحقا بعد ذلك، حتى لتكاد اللغة تنقسم إلى شعر ونثر وقرآن.. فنحن أمام كلام هو نسيج وحده لا هو بالنثر ولا بالشعر.

اسمع هذه الآيات: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤]، وهذه الآيات: ﴿ طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى* تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى* الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى* لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى* وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى* اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [سورة طه: ١-٨].

٣- إذا مضينا في التحليل أكثر فإننا سنكتشف الدقة البالغة والإحكام المذهل.. كل حرف في مكانه لا تقديم ولا تأخير.. لا تستطيع أن تضع كلمة مكان كلمة، ولا حرفا مكان حرف.. كل لفظة تم اختيارها من مليون لفظة بميزان دقيق، وسنرى أن هذه الدقة البالغة لا مثيل لها في التأليف.

انظر إلى هذه الكلمة «لواقح» في الآية التالية: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [الحجر: ٢٢].

وكانوا يفسرونها في الماضي على المعنى المجازى بمعنى أن الرياح تثير السحب فتسقط المطر فيلقح الأرض بمعنى «يخصبها»، ثم عرفنا اليوم أن الرياح تسوق السحب إيجابية التكهرب وتلقي بها في أحضان السحب سالبة التكهرب فيحدث البرق والرعد والمطر.. وهي بهذا المعنى «لواقح» أيضا، ونعرف الآن أيضا أن الرياح تنقل حبوب اللقاح من زهرة إلى زهرة فتلقحها بالمعنى الحرفي، فنحن أمام كلمة صادقة مجازيًا وحرفيًا وعلميًا، ثم هي بعد ذلك جميلة فنيًا وأدبيًا وذات إيقاع حلو.

هنا نرى منتهى الدقة في انتقاء اللفظة ونحتها، وفى آية أخرى: ﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨].

لاحظ كلمة ﴿ تُدْلُواْ ﴾، فمع أن الحاكم الذي تلقى إليه الأموال في الأعلى وليس في الأسفل...... لا، إن القرآن يصحح الوضع، فاليد التي تأخذ الرشوة هي اليد السفلى ولو كانت يد الحاكم.. ومن هنا جاءته كلمة «تدلوا بها إلى الحكام» لتعبر في بلاغة لا مثيل لها عن دناءة المرتشي.

وفى آية قتل الأولاد من الفقر نراها جاءت على صورتين:

﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم ﴾ [الإسراء: ٣١].

والفرق بين الآيتين لم يأت مصادفة، وإنما جاء لأسباب محسوبة.. فحينما يكون القتل من إملاق، فإن معناه أن الأهل فقراء في الحاضر، فيقول: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ ﴾ لأنهم فقراء في الوقت الحالي وإياهم.

وحينما يكون قتل الأولاد خشية إملاق، فإن معناه أن الفقر هو احتمال في المستقبل وليس وضعًا حاليًا، لذا تشير الآية إلى الأبناء فتقول: نحن «نرزقهم» أي الذين تخافون عليهم من الفقر وإياكم.

مثل هذه الفروق لا يمكن أن تخطر على بال مؤلف.

ثم الدقة والخفاء واللطف فى الإعراب. انظر إلى هذه الآية: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ الله فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩].

مرة عوملت الطائفتان على أنهما جمع «اَقْتَتَلُوا» ومرة على أنهما مثنى «فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا» والسر لطيف.

فالطائفتان في القتال تلتحمان وتصبحان جمعا من الأذرع المتضاربة.. في حين أنهما في الصلح تتفصلان إلى اثنين.. وترسل كل واحدة عنها مندوبا، ومن هنا قال الله تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ حتى حروف الجر والوصل والعطف تأتي وتمتنع فى القرآن لأسباب عميقة، وبحساب دقيق محكم. مثلا تأتي كلمة «يسألونك» فى أماكن عديدة من القرآن:

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ الله بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٥].

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ [الأعراف:١٨٧].

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

دائمًا يكون الجواب بكلمة «قل»، ولكنها حين تأتي عن الجبال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ [طه: ١٠٥].

هنا لأول مرة جاءت «فقل» بدلًا من «قل».

والسبب أن كل الأسئلة السابقة كانت قد سئلت بالفعل، أما سؤال الجبال فلم يكن قد سئل بعد، لأنه من أسرار القيامة، وكأنما يقول الله: فإذا سألوك عن الجبال «فقل».. فجاءت الفاء زائدة لسبب محسوب.

أما فى الآية:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦]

هنا لم ترد كلمة «قل» لأن السؤال عن ذات الله.. والله أولى بالإجابة عن نفسه.

كذلك الضمير أنا ونحن.

يتكلم الله بضمير الجمع للتعظيم حيثما يكون التعبير عن فعل إلهي ينفرد به الله تعالى كالخلق، وإنزال القرآن وحفظه:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١].

﴿ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٩].

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه: ٥٥].

أما إذا جاءت الآية في مقام مخاطبة بين الله وعباده كما في موقف المكالمة مع موسى أو مع الملائكة أو الأنبياء، تأتي الآية بضمير المفرد:

﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه:١٢].

﴿ إِنَّنِي أَنَا الله لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه: ١٤].

﴿ قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾.

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠].

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة:١٢٤].

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦].

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر:٢٨].

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه: ٨٢].

فالله تعالى يقول: «أنا» تنبيها منه سبحانه على مسألة التوحيد والوحدانية في العبادة.

ونجد مثل هذه الدقة الشديدة في آيتين متشابهتين تفترق الواحدة عن الأخرى في حرف اللام.

لاحظ حرف «اللام» في الآيتين عن إنزال المطر وإنبات الزرع:

﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ. أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ. لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [الواقعة:٦٣-٦٥].

وفى آية ثانية: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ. أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ. لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٨-٧٠] (أجاجًا أي: مالحًا).

فى الآية الأولى «لجعلناه حطامًا» واللام جاءت لضرورة التوكيد ، لأن هناك من سوف يدعى بأنه يستطيع أن يتلف الزرع كما يتلفه الخالق، ويجعله حطامًا ، وفى الآية الثانية جاءت بدون توكيد: «جعلناه أجاجًا»..

لأنه لن يستطيع أحد من البشر أن يدعي أن في مقدرته أن ينزل من سحب السماء مطرًا مالحًا فلا حاجة إلى توكيد باللام.

ونفس هذه الدقة نجدها في وصف إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لربه في القرآن بأنه: ﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ [الشعراء: ٨١]، ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ [الشعراء: ٧٩].

فجاء بكلمة «هو» حينما تكلم عن «الإطعام» ليؤكد الفعل الإلهي، لأنه سوف يدعي المدّعون أنهم يطعمونه ويسقونه أو يستطيعون إطعامه وسقيه، على حين لن يدعي أحد بأنه يستطيع أن يميته ويحييه كما يميته الله ويحييه الله تعالى، فلم يتم وضع الضمير العائد على الله تعالى..

هذه بعض الأمثلة للدقة البالغة والنحت المحكم في بناء العبارة القرآنية وفى اختيار الألفاظ واستخدام الحروف لا زيادة ولا نقص، ولا تقديم ولا تأخير، إلا بحساب وميزان، ولا نعرف لذلك مثيلا في تأليف أو كتاب مؤلف، ولا نجده إلا في القرآن(١).

---

(١) حوار مع صديقي الملحد – ص ٧٥ / ٩٦ – مصطفى محمود – بتصرف.

رابعًا: من أدلة النبوة صفات الرسول عليه الصلاة والسلام :

بعض من صفات الرسول عليه الصلاة والسلام :

الكرم: من جميل صفاته صلى الله عليه وسلم كرمُه الفياض.

- وصفه ابنُ عمهِ ابنُ عباس فقال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسُه القرآن، فَلَرسولُ الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخير من الريح المرسلة)[١].

- قال جابر رضي الله عنه : ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قط؟ فقال: لا[٢].

- جاءته امرأة ببردة فقالت: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكَها، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجًا إليها، فخرج إلينا، وإنها لإزاره، فجسَّها رجل من القوم فقال: يا رسول الله أُكسُنيها. قال: (نعم). فجلس ما شاء الله في المجلس، ثم رجع، فطواها، ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألتَها إياه، وقد عَرفتَ أنه لا يرد سائلًا! فقال الرجل: والله ما سألتُها إلا لتكون كفني يوم أموت[٣].

العفو والأخلاق: من عظيم أخلاقه صلى الله عليه وسلم عفوه عمن ظلمه، وحِلمه على من جهل عليه.

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبَّابًا ولا فحَّاشًا ولا لعَّانًا، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: «ما له، تَرِبَ جبينُه»[٤].

---

(1) البخاري ح (٦)، مسلم ح (٦١٤٩).
(2) البخاري ح (٦٠٣٤)، ومسلم ح (٦١٥٨).
(3) البخاري ح (٥٨١٠).
(4) البخاري ح (٦٠٣١).



- سئلت أمُ المؤمنين عائشةُ عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «لم يكن فاحشًا ولا متفحّشًا ولا صخّابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئةَ، ولكن يعفو ويصفح»(١).

- من حلمه ﷺ أن أعرابيًا جهل، فقام يبول في طرف المسجد، فقام إليه الصحابة ينتهرونه، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تُزْرِمُوه، دعوه**» فتركوه حتى بال.

ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله - عزَّ وجلَّ - والصلاة وقراءة القرآن»، ثم أمر رجلًا من القوم، فجاء بدلو من ماء، فَشَنَّه (فصبه) عليه(٢).

الزهد: من دلائل نبوته ﷺ زهده في الدنيا وإعراضه عنها ترقُّبًا لجزاء الله في الآخرة.

- عن أنسِ بنِ مالك أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»(٣).

- روى البخاري من حديث أبي هريرة قال: «ما شبع آل محمد ﷺ من طعام ثلاثة أيام حتى قبض»(٤).

- قالت أم المؤمنين عائشة لابن أختها عروة: «وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ

---

(1) الترمذي ح (٢١٤٨).

(2) رواه البخاري ح (٦٠٢٥)، ومسلم ح (٦٨٧)، واللفظ له.

(3) (الترمذي ح (٢٥٢٦)

(4) البخاري ح (٥٣٧٤).

ﷺ نَارٌ، قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتِ: الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَاهُ[(١)]..

- دُعي أبو هريرة رضي الله عنه إلى شاة مصلية (مشوية)، فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير[(٢)].

- أثاث بيت النبي ﷺ تصفه أم المؤمنين عائشة فتقول: «كان وسادة رسول الله ﷺ التي يتكئ عليها من أدم - جلد مدبوغ -، حشوها ليف»[(٣)].

وأما فراشه فحصير يترك أثرًا في جنبيه، يقول ابن مسعود: نام رسول الله ﷺ على حصير، فقام وقد أثّر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وِطاءً (فراشًا) فقال: «ما لي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها»[(٤)].

-دخل عليه عمر رضي الله عنه، فرآه مضطجعًا على حصير قد أثر في جنبه، ونظر ببصره في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا فيها قبضةٌ من شعير نحو الصاع، وقبضة أخرى من ورق الشجر في ناحية الغرفة. قال عمر: فابتدرتْ عيناي (أي بالبكاء) فقال ﷺ: «ما يبكيك يا ابن الخطاب؟» قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى! وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنتَ رسولُ الله وصفوتُه، وهذه خزانتك! فقال: «يا ابن الخطاب، ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة، ولهم الدنيا؟» قلت: بلى[(٥)].

---

(1) البخاري ح (٢٥٦٧)، ومسلم ح (٧٦٤٢)- اللفظ لمسلم.
(2) البخاري ح (٥٤١٤)
(3) البخاري ح (٥٨٤٣)، ومسلم ح (٥٥٦٧)، اللفظ له.
(4) الترمذي ح (٢٥٥١)، وابن ماجه ح (٤٢٤٨)، وأحمد ح (٢٧٩٦).
(5) البخاري ح (٤٩١٣)، ومسلم ح (١٤٧٩)، واللفظ له.

التواضع: في صحيح البخاري من حديث عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: «لا تُطْرُوني كما أطرت النصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبدُه، فقولوا: عبدُ الله ورسولُه»(١).

-سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما كان ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله تعني: خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»(٢).

-حين انطلق الصحابة إلى غزوة بدر، كانوا يتعاقبون، كلُّ ثلاثةِ نفرٍ على بعير، وكان صاحبا النبي ﷺ في الركوب عليٌّ وأبو لبابة، قال ابن مسعود: وكان إذا كانت عُقْبَة النبي ﷺ (أي إذا انتهت نوبة النبي في الركوب) قالا له: اركب حتى نمشي عنك. فيقول لهما ﷺ: «ما أنتما بأقوى مني، وما أنا بأغنى عن الأجر منكُما»(٣).

خشوعه في العبادة: من دلائل نبوته وأمارات صدقه ﷺ ما رأينا من تَعُّبده لله تعالى وخشيته من الله تعالى، ولو كان ممن يدعون النبوة لما تعبَّد لله، ولما أتعب نفسه، بل لكان صنع ما يصنعه سائر الأدعياء من السعي وراء الشهوات واستحلال المحرمات، ومن ذلك ما فعله مسيلمة الكذاب، فقد أحل لأتباعه الخمر والزنى، ووضع عنهم الصلاة، فتكاليف الشريعة لا يطيقها الأدعياء وسرعان ما يتخلصون منها.

- تروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حال النبي ﷺ في ليله، فتقول: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه. فقلت له: لم تَصنعُ هذا يا رسول

---

(1) البخاري ح (٣٤٤٥).

(2) (البخاري ح (٦٧٦)، وأحمد ح (٢٥٦٦٢).

(3) رواه أحمد ح (٣٩٧٨).

الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال ﷺ: «أفلا أكون عبدًا شكورًا»[١].

-تصف عائشة رضي الله عنها صفة صلاته ﷺ، فتقول: «كان يصلي إحدى عشرة ركعة، كانت تلك صلاتَه، يسجد السجدة من ذلك قدرَ ما يقرأ أحدُكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر، ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المنادي للصلاة»[2].

- أما صومه ﷺ، فكان يداوم على صيام يومي الاثنين والخميس تقرُّبًا إلى ربه وابتغاء رضاه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»[٣].

فما الكسب الذي جناه النبي ﷺ في الدنيا من نبوته؟، فقد عاش عليه الصلاة والسلام عيشة المساكين التي تمناها ودعا الله بها، فكان طعامُه خشنَ الشعير، ورديءَ التمر، إذا ما تيسر له ذلك، وأما وساده وفراشه ﷺ فهما دليلٌ آخرُ على استعلاء النبي ﷺ على الدنيا التي هجرها بإرادته، كيف لا وهو ﷺ ينصح لأمته، فيقول: «**كُنْ فِي الدُّنيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**»[٤].

وما الذي تركه رسول الله ﷺ من الدنيا حين غادرها؟، يقول عمرو ابن الحارث أخو أمِ المؤمنين جويرية قال: «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته

---

(1) البخاري ح (٦٤٧١).

(2) البخاري ح (١١٢٣).

(3) رواه الترمذي ح (٧٥٢).

(4) البخاري ح (٦٤١٦).

درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمَة ولا شيئًا إلا بغلتَه البيضاء وسلاحَه، وأرضًا جعلها صدقة»(١).

جاء في موسوعة الحضارة: وإذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا: إن محمدًا كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحًا لم يدانِهِ فيه أيٌّ مصلح آخر في التاريخ كله، وَقَلَّ أن نجد إنسانًا غيرة حقق كل ما كان يحلم به(2).

وصدق الله العظيم: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

تم الإنتهاء منه بفضل الله تعالى في رمضا ن ١٤٢٦ الموافق أكتوبر ٢٠٠٦.

والحمد لله رب العالمين.

(١) البخاري ح (٢٧٣٩).

(2) (موسوعة قصة الحضارة- وول ديورانت- الجزء ١٣ ص ٤٧ .،وعلى الإنترنت ص٤٤٧٧ من رابط سابق).

تعليق للدكتور وديع – حفظه الله – لا تعجبني شهادة المستشرق لسيدنا محمد • أنه (من أعظم عظماء التاريخ)، وأنه (نجح في تحقيق كل ما كان يحلم به).، فهذا يقلل من عظمة سيد الخلق وخاتم الأنبياء وأعظمهم، فقد جعله يقل عن بعض العظماء أو يتساوى مع بعضهم، وجعله ساعيًا لأهداف شخصية. ونحن نربأ به وبكل الأنبياء عن ذلك - صلى الله وسلم عليهم جميعًا -.

المحتويات

الفصل الأول



الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع



الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن



الفصل التاسع

والحمد لله رب العالمين.